

ديوان كعب بن زهير

صنعة الامام
أبي سعيد السكري

شرح ودراسة
د. مفيد قميحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ديوان

كعب بن زهير

الطبعة الأولى
١٤١٠م - ١٩٨٩م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر

دار الشواق للطباعة والنشر
ص.ب: ٥٧٧٠٤ - الرياض ١١٥٨٤
الرياض - المملكة العربية السعودية

دار المطبوعات الحديثة
حي العزيزية - شارع البلديات
أمام سوبر ماركت الفانوس - ت/ ٦٦١٠٨٨٠
جدة - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الطاهرين، وبعد، فإنّ الشعر في الجاهلية كان خاضعاً لكثير من المؤثرات والظروف التي حصرت انطلاقه ضمن أطرٍ محدّدة، لم يستطع الشعراء التحلّل منها أو الانفلات من إسارها الذي نعتقد أنه كان قوياً بل وضاعطاً إلى الحدّ الذي جعلهم يسرحون داخل مجالاتٍ ضيقة لم تتجاوز عند الكثير منهم حدود البيئة والقبيلة أو غيرها من المكوّنات الموروثة التي لم تسمح لها الثوابت القاسية والمسلمات الأعراف أن تتجدّد أو تتغيّر، وظلّت راسخة متأصّلة في النفوس حتى أدركها الاسلام، وعمل جهده على تغيير أكثرها وطرحه، وتهذيب ما رأى عدم تعارضه مع مبادئه وتعاليمه، ولا يظنّ أحدٌ أن الاسلام قد حلّ العرب على تغيير نزعاتهم بالسرّعة المطلوبة، وبمجرد اعتناقهم لمبادئه، فمن الواضح أنّ الصراع بين القديم والجديد من شأنه أن يستمرّ طويلاً حتى يحلّ الجيل الجديد محلّ القديم الذي قلّ أن يتلاشى تماماً إلاّ بعد انقضاء وقت من الزمن ليس بالقصير، تكون فيه المؤثرات الجديدة قد ترسّخت وتأصّلت واستطاعت أن تحو من النفوس كلّ ما علق فيها من رواسب الماضي واعرافه البالية، والشعر كغيره من تلك الثوابت التي تتطلّب وقتاً لتتغيّر وتتبدل، وإن كان من المعروف عنه أنه في كلّ أمة يخضع «لتطور حياتها في النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهي التي تحدّد مجراه ومساربه واتجاهاته، وهي التي

تفرض عليه ما شاءت من التغيرات، فينتقل من طورٍ إلى طورٍ، وتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه، وتستثار فيه معانٍ جديدة لم تكن موجودة وتغلب عليه صياغة لم تكن مألوفاً، وبقدر خطر هذه التغيرات التي تحدث في حياة كلِّ أمةٍ، يكون خطر التغيرات التي تحدث في تطور الشعر والأدب عامةً^(١) إلا أن تلك التغيرات التي تساعد على الانطلاق والتجديد لم تكن قبل الاسلام ذات شأن يذكر، فهي وإن كانت شبه موجودة فإنها لم تكن فاعلة إلى الحد الذي يسمح في ظهور تيارات شعرية مستحدثة، وهي لم تتجاوز في وجودها حدود البيئة الضيقة إلا إلى بيئات أخرى عند بعض الشعراء، كبيئة المناذرة والغساسنة، وهما أيضاً لا يختلفان كثيراً عن بيئة شعراء العربية في صحرائهم إلا في قليل من النفوذ والرّفاهية، ورغم ذلك فإن هاتين البيئتين قد ساعدتا الكثير من الشعراء على توسيع مداركهم، وانطلاق مشاعرهم بفعل عوامل العطاء والمنع، والحلّ والارتحال، لما فيها من بواعث على تفتيق قرائح الشعراء وإغنائها بكثير من المكتسبات والخبرات التي سمحت لنا بالتعرّف على شعراء قلائل اتسعت مداركهم لتشمل أبعاداً تجاوزت حدود ما يدور في تلك البيئة القاسية من أنماط وأحداث وصور رتيبة، تكاد تكون متشابهة لولا بعض التغيرات البسيطة في الصياغة الشعرية التي تفاوتت عندهم على مقدار حظهم من الشعرية، ونصيبهم من الاطلاع والابتكار.

ويبدو جلياً أن اتصال العرب بمن حولهم من الأمم المجاورة لم يكن اتصالاً ثقافياً في دوافعه، بل كان مصلحياً في جلّه، وهذا ما يمكن لنا تبينه من خلال اطلاعنا على ما وصل إلينا من شعرهم الذي نلمح فيه

(١) د. محمد مصطفى هدار، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة ص ٢٥
المكتب الاسلامي.

محافظةً على الثوابت التي لم تستطع عوامل الانطلاق من العزلة أن تؤثر فيها أو تخفف من رتابتها التي أحسّ بها بعض الشعراء، ولكنهم لم يبذلوا جهداً لتغييرها أو الثورة عليها، بل اكتفوا بالإشارة إليها دون أيّ مساسٍ بالمسار والمكونات، فهذا عنتره يقول^(١):

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت البيت قبل توهم
وهذا كعب بن زهير أيضاً يقول^(٢):

ما أراننا نقول إلا رجيعاً ومعاداً من قولنا مكرورا
ولقد أعاد بعض النقاد أسباب تلك الرتابة إلى البيئة الصحراوية التي هي في رأيهم حصرت آفاق الفكر للإنسان العربي وحدت من خياله الذي راح يكرّر الصور، ويتفنّن في صياغتها مستفيداً من صياغة غيره، ومضيفاً إليها بعض الألوان، إلاّ أنّه لم يستطع السّوح والابتعاد عن الماديّ المحسوس والخوض بعيداً في مسارب الفكر والنفس والرؤى والتطلعات، يقول الدكتور أحمد أمين: فللصحراء «موسيقى ذات نغمة واحدة متكرّرة، موسيقى عابسة قاسية، رهيبة عظيمة، فلا عجب أن نرى أهلها قد استولى عليهم نوع من انقباض النفس أو الكآبة أو الوجد، أو ما شئت فسمّه، ولا عجب أيضاً أن يتغنّى شعراؤها بنوع واحد من القول، ونغمة واحدة، لأنّ الصحراء توقّع على نفوسهم صوتاً واحداً، فيشعرون - كما تلقوا - شعراً واحداً»^(٣).

وليس حديثنا الموجز عن الشعر العربي في الجاهلية ومساراته إلاّ مدخلاً لحديثنا عن كعب بن زهير الشاعر المخضرم الذي قدّر له أن

(١) ديوان عنتره ص ١٤٢ دار الكتب العلمية.

(٢) ديوان كعب بن زهير ص ١١٤ دار الفكر للجميع.

(٣) فجر الإسلام ص ٤٥ - ٤٦ دار الكتاب العربي.

يعاصر الجاهلية والاسلام،. ويعيش في كلِّ منها ردحاً من الزمن لم يُتفق على تحديد مدته، لنرى بعدُ موقعه من التغيّرات التي أحدثها الاسلام في بنية المجتمع العربي، ومدى تفاعله معها وارتباطه بجوهرها وارتشافه من معينها، فمن هو كعب بن زهير هذا؟ وما هو موقعه من الشعر في الجاهلية والاسلام؟...

هو الصحابيُّ الجليل والشاعر المخضرم المشهور أبو عقبة كعب بن زهير بن أبي سُلمى، واسم أبي سُلمى ربيعة بن رباح بن قرض بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد^(١)، وقد جاء في اللسان: وليس في العرب سُلمى بالضمِّ غيره^(٢) وهو شاعرٌ عالي الطبقة من أهل نجد^(٣) وكانت محلّتهم في بلاد غطفان، فيظنّ الناس أنّهم من غطفان، أعني زهيراً وبنيه وهو غلط^(٤) وقد وقع ابن قتيبة في الخطأ عندما قال: إنّ الناس ينسبونه إلى مزينة^(٥) وإنّما نسبه في غطفان، وليس لهم بيت شعرٍ ينتمون فيه إلى مزينة إلاّ بيت كعب بن زهير، وهو قوله:

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنْ الْمَزِينِيِّينَ الْمَصْفِيِّينَ بِالْكَرَمِ

- (١) راجع الأغاني ج ١٥ - ص ١٤٦ وطبقات الشعراء ص ٤٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٧٥ والاستيعاب ج ٣ ص ١٣١٣، وتاريخ يعقوبي ج أول ص ٢٦٢.
- (٢) لسان العرب مادة سلم ص ٢٩٩.
- (٣) فهرس الأعلام للزركلي مجلد ٥ ص ٢٢٦.
- (٤) الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٣١٣.
- (٥) مُزينة: هم بنو عمرو بن أدّ بن طابجة بن اليأس، نسوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، منهم النعمان بن مقرن، ومنهم معقل بن سنان بن نبیثة صاحب النبيّ عليه الصلاة والسلام، وإنّما مزينة كلّها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أدّ بن طابجة وفي ذلك يقول كعب بن زهير:

مسا عسير قوم كلّهم سادةٍ دعْمٌ
وهم عند عقد الجار يوفون بالذم

مضى أدع في أوس وعثمان تأتني
هم الأسد عند البأس والحشد في القرى

ولكنه عاد في ترجمته الثانية لزهير وأصلح ما كان قد ظنّه صواباً،
وأعاد نسبه إلى مزينة فقال: إنّه من مزينة مضر»^(١).

أمّا والدته فهي « امرأةٌ من بني عبد الله بن غطفان يقال لها: كبشة بنت عمّار، بن عديّ بن سحيم، وهي أمّ سائر أولاد زهير»^(٢) وكان زهير قد تزوجها فوق امرأته الأولى أمّ أوفى التي ذكرها في مطلع معلقته^(٣) لأنّها ولدت منه أولاداً ماتوا جميعهم وكان زهير يريد لنفسه الولد، فتزوَّج كبشة تلك فغارت أمّ أوفى من ذلك وآذته فطلّقها ثمّ ندم فقال:

لعمرك والخطوب مغيّراتٌ وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مطعن أمّ أوفى ولكن أمّ أوفى لا تبالي^(٤)

أمّا مولده، فلا تذكر المصادر شيئاً عن تاريخه، وكلّ الذي ذكرته أنّه عاش مع والده في ديار بني غطفان بعد أن رحل عن مزينة، وأقام في الحاجر من ديار نجد، واستمرّ «أي زهير» فيه وبنوه بعد الاسلام^(٥) والحاجر: اسمٌ لموضع وهو في لغة العرب ما يمكس بالماء من شفة الوادي^(٦) ويظهر أنّه ولد في ديار قوم أمّه، وتأثر بهم حتى صار واحداً منهم «يشارك في جميع ماآتيهم حرباً وسلماً، وقد رثى ربيعة بن مكدم الكناني لصلته بقوم أمّه»^(٧).

(١) الشعر والشعراء ص ٦٩ - ٧١ راجع كذلك ديوان كعب ص ٥٢ راجع العقد

الفرید ص ٢٨٦-٢٩٧ ج ٣ وديوان كعب ص ٥٢-٥٤.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٤٧.

(٣) قال زهير في معلقته:

أمن أمّ أوفى دمنةٌ لم تكلم بحومانة الدرّاج فالتنلّم

(٤) راجع شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ج ٢ ص ٥٦٧، وديوان كعب بن زهير ص

م الدار القومية للطباعة والنشر، كذلك كتابنا الملقّات ص ١٤٦ - ١٤٧ - دار الهلال.

(٥) راجع فهرس الأعلام للزركلي المجلد رقم ٣ ص ٥٢.

(٦) راجع معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٢٠٤.

(٧) فؤاد أفرام البستاني الروائع ص ٦٩ أيلول ١٩٣٣.

ويبدو أنّ شاعرية كعب قد ظهرت في وقت مبكر، ولا غرو في ذلك فهو ينتمي إلى بيتٍ من بيوتات الشعر التي تآلقت في الجاهلية، وخلّفت لنا العديد من الشعراء المشهورين، ويتفق الرواة بشكل تام على أنّ الشعر لم يتصل في ولد أحدٍ من فحول الجاهلية اتصاله في زهير وولده.

يقول ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يعني توقّي الموت شيئاً ولا عقد التميم ولا الغضار^(١)
إذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الخدار
ولا قاه من الأيام يومٌ كما من قبل لم يخلد قدار^(٢)

وهكذا فإنّ كعباً قد ورث الشعر من طرفي أبيه وأمه، وورثه من بعدُ أبناءه وأحفاده، فيقال: إنّ ابنه المضرب كان شاعراً واسمه عقبة ابن كعب، لقّب بالمضرب لأنه شبّب بامرأةٍ فضربه أخوها بالسيف ضربات كثيرة فلم يمت، وكذلك حفيده العوام بن عقبة بن كعب كان شاعراً أيضاً^(٣) ولكعب ابن آخر، من ولده الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب، وهو الذي روى عنه التبريزي قصيدة بانث سعاد من طريقة سندا^(٤).

(١) الغضار: نوعٌ من الخنزف الأخضر، كان إذا خشي المرء في الجاهلية على نفسه يعلّقه في عنقه اتقاءً من الموت.

(٢) قدار: هو قدار بن سالف الذي يقال له أحر ثمود عاقر ناقة صالح عليه السلام «لسان العرب مادة قدر ص ٨٠» راجع قول ابن الاعرابي في الأغاني الجزء التاسع ص ١٥٨.

(٣) راجع خزانة الأدب ج ٤ ص ١١.

(٤) راجع ديوان كعب بن زهير المقدّمة ص م الدار القومية.

مما تقدّم نستدلُّ على أن كعباً كان سليل بيت شعريّ أصيل، له قدمٌ وسبق في نظم الشعر وترسيخ قوافيه، وأثرٌ قويٌّ في صناعته وتهذيبه ووصفه، ويشير الحطيئة^(١) صراحةً إلى مزايا ذلك البيت وعراقته في الشعر ونظمه وتنقيحه، فينقل الرواة عنه أنه أتى كعباً وطلب منه أن يذكره في شعره حتى يتحقق له الفضل والشرف على غيره من الشعراء، فعن أبي عبيدة قال: أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له: يا كعب، قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك، فإنّ الناس لأشعاركم أروى، وإليها أسرع فقال كعب:

فمن للقوافي شأنها من يحوكها إذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تنخلّ منها مثل ما أنتخلّ
يثقفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كلّ ما يتمثل^(٢)

هذه الحادثة تدلُّ على المكانة الشعرية البالغة لذلك البيت، وهي مكانة كما نرى كان بإمكانها أن ترفع وتضع، وأن تُشهر وتُخمل، كما بإمكاننا أيضاً أن نستشف منها مدى التأثير البالغ والشهرة العريضة التي جعلت من ذلك البيت مدرسة تحوِّك الشعر وتعلّمه، وتكتب لمن تشاء الخلود ولن لا تشاء النسيان وخمول الذكر.

(١) هو جرول بن أوس من بني قطيمة بن عيس ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض، ويكنى أبا مليكة وكان راوية زهير، وهو أحد الشعراء المخضمين المشهورين، راجع الشعر والشعراء ص ١٩٩.

(٢) طبقات الشعراء ص ٤٧، راجع كذلك الأغاني ج ١٥ ص ١٤٧، والشعر والشعراء ص ٨١ - ٨٢ وديوان كعب ص ٤٧، مع اختلافٍ بسيطٍ في ترتيب الأبيات وألفاظها.

وقد نشأ كعب في ذلك البيت، وتلقّى علومه الأولى فيه، فترعرع على حبّ الشعر والاستماع إليه، وكان له من والده خير معلّم ومثقف، وتذكر الروايات رعاية والده له، ومراقبة فطرته الشعرية التي تكفلها زهير بالناية حتى استحكمت، وصلب عودها وترسخ قدمها فسمح لها أن تنظم الشعر، وتنفي عنه كلّ ما يسيء إليه، من هذه الروايات: أنّ كعباً تحرّك وهو يتكلّم بالشعر، فكان زهيرُ ينهاه مخافة أن يكون لم يستحکم شعره، فيروى له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك، ففعل ذلك مراراً، يضربه ويزبّره، فغلبه، فطال ذلك عليه، فأخذه فحبسه، ثم قال: والذي أحلف به، لا تتكلّم ببيت شعر، ولا يبلغني أنّك تريغ الشعر - أي تطلبه - إلاّ ضربتك ضرباً ينكلك عن ذلك، فمكث محبوساً عدّة أيام، ثمّ أخبر بأنّه يتكلّم به، فدعاه فضربه ضرباً شديداً، ثمّ أطلقه وسرّحه في بهمّه، وهو غليماً صغيراً فانطلق فرعاها، ثمّ راح بها عشية وهو يرتجز:

كأنّا أحدو بيهمي عيرا من القرى، موقرة شعــــيرا
فخرج إليه زهير إليه وهو غضبان، فدعا بناقته، وكفلّها بكسائه، ثمّ قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب، فأخذ بيده فأردفه خلفه، ثمّ خرج يضرب ناقته وهو يريد أن يتعنّب ابنه كعباً، ويعلم ما عنده ويطلّع على شعره، فقال زهير، حين برز من الحيّ:

إنّي لتعديني على الهمّ جسرة نخبٌ بوصولِ صرومٍ وتعنقُ
ثمّ ضرب كعباً وقال: أجز يا لكع، فقال كعب:
كبنيانة القريبيّ موضعُ رحلها وآثار نسعيها من الدّفّ أبلقُ
فقال زهير:

على لاحبٍ مثل المجرّة خلته إذا ما علا نشراً من الأرض مُهرقُ
ثمّ ضرب كعباً وقال: أجز يا لكع، فقال كعب:
منيرٌ هداه، ليّله كنهاره جيّع إذا يعلو الحزونة أفرقُ

ثم بدأ زهير في نعت النعام، وترك نعت الإبل، فقال زهير يعتسف
به عمداً:

وظلَّ بوعساء الكثيب كأنه خباءٌ على صَّقبي بوانٍ مروِّقُ
فقال كعب:

تراخى به حبُّ الضَّحاء وقد رأى سماوة قشراء الوطيفين عوهق
فقال زهير:

تحنَّ إلى مثل الحبابير جثمٍ لدى منْتجٍ، من قيضها المتفلِّق
ثم قال: أجز يا لكع فقال كعب:

تحطَّم عنها قيضها عن خراطمٍ وعن حدقٍ كالنَّبَخ لم يتفتق
فأخذ زهير بيد ابنه كعب، ثم قال: قد أذنت لك يا بنيَّ في الشعر،
فلما نزل كعبٌ وانتهى إلى أهله، وهو صغيرٌ يومئذٍ، قال:

أبيت فلا أهجو الصِّديق ومن يبع بعرض أبيه في المعاشر، ينفق
وقال زهير:

ويوم تلافيت الصِّبَا، أن يفوتني برحب الفروج، ذي مجالٍ موثَّق^(١)

وهناك حادثة أخرى تروىها المصادر الأدبية بأساليب متباينة ووقائع
مختلفة، فتنسبها حيناً إلى النابغة الذبياني، وحيناً إلى زهير ابن أبي
سلمى، ولكنها في النهاية تدلُّ على شاعريَّة كعب، وفطرته الأصيلة،
وبديهته المتوقّدة، فعن الشعبي^(٢) قال:

(١) شرح شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة أبي العباس ثعلب ص ١٨٢ - ١٨٦ دار

الآفاق الجديدة والأغاني ج ١٥ - ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الحميري، أبو عمرو، راوية من التابعين،

يضرب المثل بحفظه، اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسيمره ورسوله إلى

ملك الروم، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان

فقيهاً شاعراً، نسبته إلى شعب، وهو بطن من همدان.

أنشد النابغة الذبيانيّ النعمان بن المنذر:
 تراك الأرض إمّا متّ خفّاً وتحيّا ما حييت بها ثقيلًا
 فقال له النعمان: هذا البيت إن لم تأت بعده بيت يوضح معناه،
 وإلّا كان إلى الهجاء أقرب، فتعسّر على النابغة النظم، فقال له النعمان:
 قد أجّلتك ثلاثاً، فإن قلت فلك مائة من الابل العصافير، وإلّا فضربة
 بالسيف بالغة ما بلغت، فخرج النابغة وهو وجل، فلقي زهير بن أبي
 سلمى فذكر له ذلك فقال: اخرج بنا الى البرية فتبعها كعب فردّه
 زهير، فقال له النابغة: دع ابن أخي يخرج معنا وأردفه، فلم يحضرها
 شيء، فقال كعب للنابغة: يا عمّ، ما يمنعك أن تقول:
 وذلك إن فللت الغيّ عنها فتمنع جانبيها أن تميلا
 فأعجب النابغة وغدا على النعمان فأنشده، فأعطاه المائة، فوهبها
 لكعب بن زهير فأبى أن يقبلها^(١).

وفي الأغاني أيضاً أنّ زهيراً قال بيتاً ونصفاً ثمّ أكدى، فمرّ به
 النابغة فقال له: يا أبا أمامة أجز، فقال: ما قلت؟ قال: قلت:
 تزيد الأرض إمّا متّ خفّاً وتحيّا إن حييت بها ثقيلًا
 نزلت بمستقر العرض منها
 أجز، فأكدى والله النابغة، وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام، فقال
 أبوه: أجز يا بني، فقال: وما أجزه؟ فأنشده فأجاز النصف بيت فقال:
 « وتمنع جانبيها أن يزولا »
 فضمّه زهير إليه وقال: أشهد أنّك ابني^(٢).

(١) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القسم الخامس ص ٥٩٤ - ٥٩٥.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٤٧.

وهكذا يبدو من هذه الروايات أنّ زهيراً قد تكفل ابنه ورعاه، فنمى موهبته بالرواية والاستماع والنظم، بل وبتعليمه مبادئ القراءة والكتابة حتى يوقر له كلّ ما هو ضروري لنظم الشعر وإتقانه وإحكام ضبطه ومراجعته، فقد ورد في روايات أهل الأخبار «أن عدداً من الشعراء الجاهليين كانوا يكتبون ويقرأون، وكان منهم من إذا نظم شعراً دوّنه، ثم ظلّ يعمل في إصلاحه وتنقيحه وتحكيكه ما نظمه إلى أن يرضى عنه، وممن كان يكتب ويقرأ، سويد بن الصامت الأوسي، صاحب مجلّة لقمان^(١) والزبرقان بن بدر، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك الأنصاري، والربيع بن زياد العبسي»^(٢).

وتشهد حياة كعب بن زهير بعد اكتمال عوده منعطفاً أساسياً وهاماً، فقد قدّر لذلك الشاعر أن يشهد بزوغ فجر الاسلام، ويتشرف بلقاء الرسول ﷺ والاستماع إليه والايان بدعوته المباركة التي نقلت العرب من الجاهلية العمياء إلى نور الحق والايان والهداية، وتربط بعض المصادر إسلام كعبٍ وبجيرة أخيه، وورودها على النبي ﷺ برؤيا كان قد رآها والدهما زهير من قبل، ومفادها أنّ زهيراً قد رأى قبيل ماته «أنّ آتياً أتاه فحملة إلى السماء حتى كاد يمسه بيده، ثم ترك فهو إلى الأرض، فلما احتضر قصّ رؤياه على ولده كعب، ثم قال: إنني لا أشك

(١) يحكى أنّ سويد بن الصامت الأوسي، أتى مكة حاجاً أو معتمراً، فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الإسلام فقال له سويد: فلعلّ معك مثل الذي معي فقال رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلّة لقمان، فقال رسول الله ﷺ: أعرضها عليّ، فعرضها عليه، فقال له: إنّ هذا لكلامٌ حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى عليّ، وهو هدى ونور، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه، وقال: إنّ هذا لقول حسن، ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الحزرج، فإنه كان رجال من قومه ليقولون: إنّنا لنراه قد قتل وهو مسلم «تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٠١.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١١٠ - ١١١.

أنه كائنٌ من خبر السماء من بعدي، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه» (١).

وسواء عمل كعبٌ وأخوه بهذه الوصية التي لا نعرف مقدار صحتها أم لا، فإنه كان من الواجب على كعب وأخيه بعد انتشار الاسلام وذيوع دعوته بين الناس وبين بني قومه بالذات، أن يسارعا ليتعرفا على هذه الدعوة التي امتلكت القلوب وأنارت العقول والأبصار وتهافت عليها الناس ايماناً بها من كلِّ صوبٍ وفجٍّ عميق، وقلبت موازين الجاهلية الرعناء إلى نظامٍ من الحكم الالهي العادل الذي يساوي بين البشر وينظم حياتهم على مبادئ من الحق والخير والهداية، إذأ فلا عجب أن يسارع كعب وأخوه إلى لقاء الرسول ﷺ والايان به، بل العجب كلُّ العجب أن لا يفعل ذلك، وهما من هما من الأدب والعقل والاتزان، ولذلك فإننا نرى بعض الروايات تذكر حادثة اسلامها بأساليب مختلفة، ولكنها جميعاً تؤكد على خروج كعب ومجير من تلقاء نفسها للقاء الرسول والاستماع منه إلى مبادئ الدعوة، وتقول: خرج كعبٌ وأخوه مجير ابنا زهير إلى الرسول ﷺ، فلما بلغا أبرق العزّاف (٢) قال مجير لكعب (٣) اثبت أنت في غنمنا في هذا المكان حتى ألقى هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ، فأسمع ما يقول، فثبت كعب وخرج مجير فجاء

(١) خزانة الأدب ص ٣٧٧.

(٢) ابرق العزّاف، هو ماء لبني أسد بن خزيمية بن مدركة، مشهور، ذكر في أخبارهم، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، وقالوا: وإنما سُمِّي العزّاف لأنهم يسمعون فيه عريف الجنّ، «راجع معجم البلدان لياقوت الجزء الأول ص ٦٨ مادة «أبرق».

(٣) بعض الروايات تقول: إن كعباً قال لمجير: إلق الرجل وأنا مقيمٌ ههنا أنظر ما يقول لك، «الأغاني ج ١٥ ص ١٤٥.

رسول الله ﷺ، فعرض عليه الاسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال^(١):
 ألا أبلغنا عني بجيراً رسالةً فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك
 شربت مع المأمون كأساً رويةً فأهلك المأمون منها وعلكنا
 وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أيّ شيءٍ ويب غيرك دلّكنا
 على خلقٍ لم تلفِ أمماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أحاً لكنا
 قال، وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها
 رسول الله ﷺ فأنشده إيّاها، فقال رسول الله ﷺ لمّا سمع «سقاك بها
 المأمون»: «صدق وإنّه لكذوب، أنا المأمون» ولمّا سمع «على خلقٍ لم
 تلفِ أمماً ولا أباً» عليه قال: أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه.

وتذكر الروايات أن كعباً بعد أن غلب الاسلام على قومه مزينة
 راح يهجوهم هجاءً مرّاً فعلم بذلك رسول الله ﷺ فأهدر دمه^(٢) وقيل
 إنّ سبب أهدار الرسول لدمه هو مناصبته العداة للمسلمين كما فعل بنو
 غطفان^(٣) وقيل إنّها أمر الرسول ﷺ قتله وقطع لسانه بعد سماعه من
 بجير تلك الأبيات^(٤) أو لأنّه كان تشبّب بأمّ هانئ بنت أبي طالب^(٥)
 وخاف بجير على أخيه من القتل فكتب إليه بعد قدوم رسول الله ﷺ

(١) في المصادر التي تذكر هذه الرواية اختلاف في ترتيب الأبيات وألفاظها، ولا مجال إلى
 ذكرها، راجع أسد الغابة ج ٤ ص ٤٧٥، تهذيب سيرة ابن هشام ص ٢٨٠-٢٨١.
 وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٧-٢٦٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٤-٢٧٥.
 وجمهرة اشعار العرب ص ١٣-١٤ والاصابة ج ٥ ص ٥٩٤، والاستيعاب ج ٣ ص
 ١٣١٣ والأغاني ج ١٥ ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) راجع بروكلمان تاريخ الأدب العربي ص ١٥٩.

(٣) راجع بلاشير تاريخ الأدب العربي ص ٩٤.

(٤) راجع اسد الغابة ج ٤ ص ٤٧٦.

(٥) راجع الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٦.

من منصرفه عن الطائف كتاباً ضمّنه الأبيات التالية^(١):

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أضرم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلى من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى عليّ محرّم

وقال له: إنّ رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة ممّن كان يهجوّه ويؤذيه،
وإنّ من بقي من شعراء قريش: ابن الزعبري، وهبيرة بن أبي وهب، قد
هربوا في كلّ وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول
الله ﷺ فإنّه لا يقتل أحداً تائباً، وإن لم تفعل فانج إلى نجائك من
الأرض، قال ابن اسحاق: فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض
وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوّه، فقالوا: هو
مقتول، فلما لم يجد من شيء بدأ قال قصيدته التي يدح فيها رسول
الله ﷺ، وذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوّه، ثم خرج حتى قدم
المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة كما ذكر لي،
فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلّى الصبح، فصلّى مع رسول
الله ﷺ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ فقال: هذا رسول الله فقم إليه
فاستأمنه، فذكر لي أنّه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فوضع
يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال يا رسول الله: إنّ
كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابلٌ منه إن
أنا جئتك به؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب
ابن زهير، قال ابن اسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة أنّه وثب
عليه رجلٌ من الأنصار، فقال: يا رسول الله دعني وعدوّ الله اضرب

(١) راجع عيون الأثر ج ٢ ص ٢٦٨.

عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه، فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ^(١) وقد عرض كعب فيها بالانصار لموقفهم منه، ومدح إخوانهم المهاجرين من قريش، فقال له رسول الله ﷺ: لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم لذلك أهل، فقال كعب قصيدة مشهورة في مدحهم^(٢) «فكساه النبي ﷺ بردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية أرسل إلى كعب أن بعنا بردة رسول الله، فقال: ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله أحدا، فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، وهي البردة التي عند الخلفاء الآن»^(٣) وقيل إنها بيعت في «أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم، وبقيت في خزائن بني العباس»^(٤).

تلك هي السيرة التاريخية لكعب بن زهير كما استخلصناها من المصادر الأدبية والتاريخية وكتب السيرة، وقد أغفلت جميعها تماماً أي تفاصيل أخرى عن حياته، ولم تشر من قريب أو بعيد إلى أحداث حياته بعد حادثة إسلامه تلك، حتى أن ديوان شعره يكاد لا يتجاوز فيما تضمنه من قصائد، تلك الفترة، رغم أن عمره يمتد في بعض الروايات ليلبلغ أيام معاوية، كما لم تشر تلك المصادر إلى أوان وفاته الذي يظهر أن الغموض قد لفته لأسباب نجهلها رغم شهرته العريضة وموقعه المؤثر، ولكن بعض الدراسات المعاصرة حاولت أن تحدد تاريخاً لوفاته فذكرت

(١) تهذيب سيرة ابن هشام ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) تهذيب سيرة ابن هشام ص ٢٨٥.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٦.

(٤) خزائن الأدب ج ٤ ص ١٣.

سنة ٢٤هـ^(١) كما ذكرت سنة ٢٦هـ^(٢) بينما أثر البعض سنة ٤٢هـ مستنداً إلى حادثة البردة ورغبة معاوية بن أبي سفيان في شرائها، وهذا الاستناد في رأي الدكتور فؤاد افرام البستاني «لا يفرض صحة ما يروى عن رغبة معاوية في شراء البردة من كعب فحسب، بل يفرض أن معاوية كان خليفة» إذ ذاك، وهو أمرٌ لم يشر إليه أحدٌ من قدماء المؤرخين» وينتهي الدكتور بستاني إلى القول: «ومهما يكن من أمر فإن ذكر سنة بعينها لوفاة كعب، لمن الصعوبة بمكان، وأصعب من ذلك تعيين سنة لمولده، ونحن لا نعرف يقيناً إلا سنة إسلامه، وهي السنة التاسعة للهجرة، كما ورد في السيرة وأقره البرنس كايثاني»^(٣).

أمّا سيرة كعب الأدبية، فيبدو أنّ شرف صحبته لرسول الله ﷺ قد زاد من هالتها وتآلقها، وخاصة بعد إلقائه تلك القصيدة الرائعة بين يديه، فقد ارتبطت سيرة كعب الأدبية بهذه القصيدة التي احتلت مكانها اللائق في عالم الشعر حتى غدت نهجاً سلكه أكثر الشعراء وطريقاً اقتفوا آثاره في مدح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وتفننوا فيه غاية التفنن، فالمراجع لكاتب الأدب يلحظ كيف تحوّلت البردة إلى قصيدة فريدة اكتسبت بمرور الزمن جدّة وتآلقاً وصارت موضع تبرّك واستشفاع وتقرب من الله في المناسبات التي تتطلب تضرّعاً وابتهالاً، كما تحوّلت أيضاً إلى نموذج أعلى انبرى الشعراء في كلّ عصر إلى معارضته وتشطيره وتخميسه، وعكف عليه الدارسون شرحاً وبحثاً وتحليلاً ومقارنته، وترجمه المترجمون إلى لغات عدّة في الشرق والغرب على السواء^(٤).

(١) جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٠٢.

(٢) فهرس الأعلام للزركلي مجلد ٥ ص ٢٢٦.

(٣) الروائع أيلول ١٩٣٣ ص ٦٧ - ٦٨.

(٤) راجع فؤاد افرام البستاني مجلة المشرق عدد ٣١ السنة ١٩٣٣ ص ٦٩٩، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي الجزء التاسع ص ٨٦٣، وفهرس الأعلام للزركلي مجلد ٥ ص ٢٢٦.

كما أنّ المراجع أيضاً سوف يلحظ كيف استأثرت هذه القصيدة بالأحكام الأدبية الصادرة عن النقاد قديماً وحديثاً حتى يكاد الدارس لشعر كعب يظنّ أن ليس لكعب من الشعر غيرها، رغم أن ديوانه يزخر بالقصائد الجياد، لكنّها أضحت كالنجوم التي تفقد تألقها حين تسطع الشمس وترسل أنوارها لتضيء الأرض والوجود.

ولقد انصبت الأحكام على كعبٍ بوحىٍ من تلك القصيدة، بل وبتوجيهٍ منها حتى كادت أن تغفل لكعب كلّ سيرةٍ غيرها، فالمصادر والمراجع لا تذكر كعباً إلّا مرتبطاً بها، فهذا ابن سلام في طبقاته يتحدث عن كعب، ويعدّه في الطبقة الثانية من الشعراء، ولكنه يخصّص حديثه عنه لحادثة إسلامه والقائه تلك القصيدة في حضرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام^(١).

أما صاحب العمدة فإنه يورد ذكر كعب مدللاً بتلك القصيدة على فضل الشعر وأهميته، وعلى أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام لم ينه عن الشعر، ولم يغيض من قدره، بل نهى عن الشعر الذي يتعارض مع قيم الدعوة الإسلامية ومبادئها الداعية إلى الحق والخير والايان، فهو إذ يذمّ الشعر إنّما يذمّ منه ما كان داعياً إلى التفرقة والعصبية الجاهلية، وما كان مذكياً بين الناس الأحقاد والشُرور والمفاسد، ولذلك نرى الرسول يثيب كعباً ويتجاوز عن سيئاته، ويهب له برده الشريفة التي آثرها كعب على كلّ عطاء^(٢).

ويذكر ابن قتيبة كعباً فيقتصر على القول: إنّّه كان فحلاً مجيداً، ثم يشير بإسهاب إلى حادثة إسلامه، ويروي بعد ذلك باختصار شديد طلب الخطيئة منه أن يذكره في شعره^(٣).

(١) راجع طبقات الشعراء ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) راجع العمدة في صناعة الشعر ص ١٧ - ١٨.

(٣) راجع الشعر والشعراء الجزء الأول ص ٨١ - ٨٢.

وهكذا يظهر لنا أنّ الأحكام التقويمية التي تناولت كعباً وشعره لم تبني على دراسة حقيقية لشعره، وكلّها تقريباً ارتبطت بتلك القصيدة ولم تتجاوزها إلى ما عند كعب من شعر، ولذلك كانت تلك الأحكام في أكثرها موجزة بل ومتشابهة إن صحّ التعبير، وهي لم تتعدّ القول: بأنّ كعباً من الشعراء المخضرمين ومن فحول الشعراء^(١) أو أنّ كعب بن زهير من فحول الشعراء هو وأبوه وكذلك ابنه عقبه^(٢) أو قولها: كان كعب ابن زهير شاعراً مجوّداً كثير الشعر مقدّماً في طبقته هو وأخوه بجير، وكعب أشعرهما وأبوهما فوقهما^(٣) أو أنّه كان شاعراً فحلاًّ مجيداً^(٤).

ونذكر في هذا المجال قول خلف الأحمر: لولا قصائد زهير ما فضّلته على ابنه كعب^(٥) وقوله: لولا أبيات زهير أكبرها الناس لقلت إنّ كعباً أشعر منه^(٦) هذا ولم يسلم المحدثون من مؤرّخي الأدب ودارسيه من تأثير تلك القصيدة، فنرى بروكلمان يذكر كعباً ويشير إلى ملكته الشعرية التي ورثها عن أبيه، ويعرّج على ذكر قصيدة البردة فيقول: وهي من أشهر أشعار العرب، وألبست الشاعر حلّة مجد لا يبلى^(٧) كذلك فإن طه حسين يستعرض قصيدة البردة في حديث له، وينتهي إلى القول: «فما أرى إلّا أن مدحه فيها يعدل مدح زهير كلّّه»^(٨).

-
- (١) الأغاني ج ١٥ ص ١٤٧.
 - (٢) عيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٤.
 - (٣) الاستيعاب ج ٣ ص ١٣١٥.
 - (٤) معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٤٢ دار الكتب العلمية.
 - (٥) خزانة الأدب للبغدادي ج ٤ ص ١١، والاستيعاب ج ٣ ص ١٣١٥.
 - (٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٩ ص ٨٦٢.
 - (٧) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ١٥٩.
 - (٨) حديث الاربعاء ج أول ص ١٢٥.

تلك هي بعض الآراء التي ذكرت كعباً في سيرته الأدبية نكتفي بهذا القدر منها منتهين إلى القول: إنّ تلك القصيدة قد أضفت على كعبٍ حقاً تلك الشهرة العريضة التي هي في رأينا لا تتناسب مع تراثه الشعري الذي خلفه لنا، إذ ليس في ديوانه لولا هذه القصيدة ما يفسّر لنا ذلك، ثم إنّ ما تضمّنه ذلك الديوان من قصائد قليلة ومقطوعات يسيرة لا يتفق أيضاً مع عمره المديد الذي تذكر الروايات أنه امتدّ ليشهد خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال يطرح نفسه، ولا بدّ من الإشارة إليه ومناقشته، وهو يدور حول قلّة شعر كعب بعد الاسلام وتعليل أسباب تلك القلّة، فهل أثر كعب السكوت في أواخر حياته عن نظم الشعر، وتفرّغ إلى دينه وقراءة القرآن كما فعل معاصره لبيد بن أبي ربيعة، أم أنّ شعره ضاع لأسبابٍ تتعلّق بمواقف شخصية له؟ ثم إنّ المراجع لكتب الأدب والسيرة لا يرى ذكراً لكعب بعد حادثة اسلامه، فأين شعره في تلك السنوات الطوال التي رافق بها انتشار الاسلام وامتداد فتوحاته وعظمة انتصاراته، وهي في نظرنا من أبرز الدوافع التي تحثّ على نظم الشعر وتسطيره وابرار العواطف الدينية والتعبير عنها، للأجابة على تلك التساؤلات فإنّنا ننتهي إلى رأيين اثنين:

أولهما: إن كعباً بعيد اسلامه قد خفّف من نظم الشعر إلّا مقطوعات يسيرة استلهمها من الاسلام وتعاليمه - وسوف نشير إليها عند حديثنا عن شعره - وتفرّغ إلى دينه الذي نعتقد أنّه قد حسن بدليل أن كتب السيرة لم تنكر عليه موقفاً أو قولاً بعد اسلامه، وبدليل آخر نستخلصه من تمسّكه بعباء رسول الله ﷺ، ذلك العطاء الذي قال عندما طلب منه: ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً^(١) ثم إنّ ما تضمّنه شعره

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٦.

بعيد إسلامه من معاني إسلامية وابتعاد عن أعراف الجاهلية ومنازعتها يوحى جميعه بأنّ كعباً تفرّغ لدينه، وآثر قراءة القرآن الذي بهر الناس ببلاغته وملك عليهم ألبابهم، فانصرف مقتفياً نهج معاصره لبيد بن ربيعة الذي تذكر الروايات عنه حادثة توضح ذلك النهج، ومفادها أنّ عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه قد أرسل إلى عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة أن استنشد من عندك من شعراء مضر ما قالوه في الاسلام، فأرسل إلى لبيد وغيره بذلك، فانطلق لبيد إلى بيته فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال: أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر» (١).

وكذلك يشير ابن خلدون ربّما بوحى من هذه الحادثة إلى تفرّغ المسلمين في بداية الدعوة إلى القرآن والجهاد في سبيل الله فيقول: «ثم انصرف العرب عن ذلك «أي عن الشعر» أول الاسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوءة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً» (٢).

ثانيها: اننا لا نستطيع أن نجد تفسيراً لقلّة شعر كعب، وهو من هو من الشعر ونظمه، إلاّ بذلك النزوع عنه إلى الاسلام وتعاليمه، ولا يمكن أن نرد أسباب تلك النّزورة ونعزوها إلى اشتهار ذلك البيت، - أي بيت زهير وأبنائه وأتباعه - بتنقيح الشعر وتهذيبه، فيروى: أنّ زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر وينقّحها ويهدّبها في سنة، وكانت تسمى قصائده حوليات زهير (٣).

(١) راجع خزانة الأدب ج ١ ص ٣٧٧ والاغاني ج ١٥ ص ٣٦٩.

(٢) المقدّمة ص ٣٦٠ - دار الهلال.

(٣) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

ويشير الجاحظ إلى ذلك البيت فيقول: ومن شعراء العرب من كان يدع القصائد تمكث حولاً كريئاً وزمناً طويلاً يردّد فيها نظره، ويقلب فيها رأيه، اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه، فيجعل عقله زماماً على رأيه ورأيه عياراً على شعره، إشفاقاً على أدبه، وإحرازاً لما خوَّله الله من نعمته^(١) فهب أننا أخذنا بهذا الرأي، وأعدنا نزورة شعر كعب إلى ما أوتر عن ذلك البيت من تهذيب وصقل ومراجعة، فإن تراثه الشعري الذي حفظه لنا ديوانه الذي بين أيدينا مع ذلك، لا يتناسب وعمره المديد وسنيّه الطويلة وشهرته العريضة حتى أننا أيضاً نجد في ديوانه قصائد قد شكّ الدارسون في نسبتها إليه، وأنّ ما صحّ فيه «أي في ديوانه» من شعر فإنه في نظرنا قليل ويستوجب منّا تفسيراً يحملنا على القول: بأن كثيراً من شعر كعب قد ضاع نتيجة لظروف معينة ولواقف نجهل تفاصيلها ولكننا نستشف بعضها من خلال ما ذكره ابن سلام في طبقاته عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه، فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته^(٢).

هذا الحديث قد يفسّر لنا بعض ما أردنا تعليله من ضياع شعر كعب وغيره، فلا عجب أن نحن رددنا نزورة شعر كعب وقلّته التي بين أيدينا إلى انشغال العرب وتلهيهم عن الشعر وروايته بالفتوح ونشر الدعوة الإسلامية والانصراف عنه إلى قراءة القرآن وامعان النظر في آياته المحكمات وبلاغته التي بهرت العقول والأبصار..

أمّا سيرته الشخصية فلم تشر إليها المصادر بشيءٍ يوضح بعض تفاصيلها، وكلّ الذي ذكرته من تلك السيرة يوحي إلى القول بأن كعباً

(١) البيان والتبيين - ج ٢ ص ٤ دار الكتب العلمية.

(٢) طبقات الشعراء ص ٣٤ دار الكتب العلمية.

كان رجلاً محارفاً مملقاً لا ينمي له مال^(١) وكان يحالفه أبداً إقتاراً وسوء حال^(٢) وقد انعكس كل ذلك على شعره حتى رأيناه في كثير من أشعاره يشكو دهره ويتأفف من غيره وأحداثه وتقلباته، ويعزو ما هو فيه من حال سيئة إلى شؤم جدّه وطالعه، فترك ذلك في نفسه أسى ومرارة وتبرماً من الحياة وسأماً منها نكاد نلمح فيه سأم أبيه، يقول كعب:

لو كنت أعجب من شيءٍ لأعجبني سمي الفتى وهو مخبوءٌ له القدر
يسمى الفتى لأموٍ ليس يدركها والنفس واحدةٌ والهّم منتشر^(٣)

ويقول في موضع آخر مشيراً إلى رزقه المحدود، وجدّه المحدود:

لعمرك لولا رحمة الله إنني لأطوب مجدّ ما يريد ليرفعا
فلو كنت حوتاً رُكّض الماء فوقه ولو كنت يربوعاً سرى ثم قصصاً^(٤)

ومما لا شك فيه أن تضيق الحياة عليه، وقسوتها التي لم ير لها سبباً قد خلّف في نفسه برماً منها وأدباً بالتالي إلى قسوة فيه نلحظها في فظاظة الطباع عنده وجفوة المعاشرة حتى نكاد نحسّ بأن كعباً كان بدويّاً فظّاً غليظ القلب نافر الطباع يثور وينتفض لأدنى ملاحظة ربّنا لا يكون لها أساس أو حقيقة، ولكنّه يتوهّمها ويستشعرها نتيجة لذلك الوضع الذي يجد نفسه فيه، وخير دليل على ذلك حادثة أخيه بجير، وإرسال زهير بفرس كعب إلى زيد الخيل لقاء إكرامه لمثوى ابنه واعتنائه به، وغضب كعب لفقدانه فرسه، وملاحاته لأبيه، وهجائه لزيد، ومحاولته إيقاع الشرّ بين رهط زيد ورهط بني ملقط أنسابه، وذلك من أجل فرس وهبها أبوه لقاء معروفٍ أسدي إليه، حتى رأينا

(١) مقدّمة ديوان كعب صنعة أبي سعيد السكري ص ف.

(٢) الشعر والشعراء ص ٨٠.

(٣) ديوانه ص ١٦٧.

(٤) ديوانه ص ١٦٥.

امراته تقرّعه وتلومه وتقول له: أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تؤيسه في هبته عن أخيك، ولامته، وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان فنحر لهم بكرأ كان لامراته، فقال لها: ما تلوميني إلا لما كان بكرك الذي نخرت لضيو في فلك بكران»^(١) ثم قال قصيدته التي صب بها جام غضبه على زوجته وعلى النساء بوجه عام، والتي مطلعها^(٢):

ألا بكرت عرسي توائم من لحي وأقرب بأحلام النساء من الردى
 ودليل آخر قول كعب لوالده زهير بعد هجائه الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد الذي كان قد أغار على بني عبد الله بن غطفان - وكان زهير يقيم فيهم - فغمن واستخفّ إبل زهير وراعيه يسار فهجاه زهير بقصيدة جيدة^(٣).

أوسعتهم سباً وأودوا بالإيل^(٤)

هاتان الحادثتان في رأينا ترسمان إطاراً شفافاً لشخصية كعب التي قلنا: إن الظروف جعلتها متضخمة الاحساس تثور بسرعة، ونكاد نلمح فيها روح التمرد، بل وحتى السخرية والهزاء من أعراف وتقاليده كان على رجل مثل كعب واجب مراعاتها والقبول بها، ولكنه لم يكن ليقدّر على تلك أعصابه أو حبس ثورته أو السيطرة على منازع نفسه البدوية، تلك المنازع التي استطاع الاسلام فيما بعد أن يهدبها ويذهب بغلظتها وفظاظتها ويحوّلها إلى شعر نلمح فيه النعمة على الدهر مسبوكة بقالب من الحكمة والمثل، ولكنها خالية على ما نعتقد من الرحمة واللين والتواصل...

(١) ذيل الأمالي لأبي علي القالي ص ٢٥ - دار الكتب العلمية.

(٢) راجع ديوانه ص ٩٥ - ٩٦.

(٣) راجع ديوان زهير صنعة أبي العباس ثعلب ص ١٢٧.

(٤) نهاية الأرب ج ٣ ص ١٧.

والمراجع لشعر كعب يلحظ ذلك حتى في شعره الغزلي الذي يستوجب رقّة في العواطف وليناً في الطباع، وعدوبةً في الكلمات، فإنه لن يجد فيه إلا حديثاً عن المشاكسة والنفور، وحديثاً عن الوعود التي لا تصدق، والأماثي التي لا تتحقق، وعتاباً يتجاوز اللوم إلى حدّ القطيعة والهجران^(١) كلُّ ذلك يوحي لنا بشخصية كعب التي يمكن أن يكون للطبيعة القاسية والظروف الحياتية الصعبة أثرها البالغ في توجيهها وطبعها بطابع الغلظة والجفاف والتمرد..

ذاك هو كعب بن زهير الشاعر المخضرم الذي حاولنا فيما تقدّم أن نرسم له خطوطاً متشعبة ولكنّها تخرج من مصدرٍ واحد، وحاولنا فيها قدر الامكان أن نتعرّف على جوانب ثلاثة من سيرته التي أفردت لها كتب الأدب والتاريخ حيّزاً ليس بالقليل، وهذا الحيّز يدلّ على أهميّة كعب وعلى مدى تأثيره وشهرته في عصره، حيث كان للكلمة التي كان واحداً من رجالها تأثيرٌ لا يقلّ عن تأثير السيف والسنان، في عصرٍ تضخّمت فيه الاحساسات بالذات، وشهد بزوغ فجر جديد أهلّ بنوره ليمسح كلّ ذلك التضخّم، ويذهب كلّ تلك المتاهات والظلمات.

أما ديوان كعب. فقد آثرنا أن نفرّد له حديثاً خاصاً، منفرداً عن تلك الجوانب، ولكنه ليس بعيداً عنها، وهي في رأينا جوانب مساعدة على اكتشاف مناحيه وأساليبه وخصائصه، وسنصبّ حديثنا على ناحيتين اثنتين هما: شعر كعب قبل مجيء الدعوة، وشعره أثناءها وفيها، محاولين قدر الامكان أن نرسم له خطوطاً مميّزة تظهر الفوارق إن وجدت، وتلمّ بأكثر مقوماته وأسس بنائه..

(١) راجع ديوانه ص ١١٢ - ١١٣ - وص ٩٥ - ٩٦ - وص ١٤٢.

ولا بدّ لنا قبل أن نتطرّق إلى هاتيك الناحيتين من أن نشير إلى ما كنّا ذكرناه في بداية حديثنا عن النمطيّة والاتباعيّة اللتين أوقعتا الشعر الجاهليّ في التكرار واستهلاك الأحداث والصّور، ونعزو ذلك إلى تمسّك العرب بالأعراف والتقاليد وإلى عنتٍ في عقولهم ونفور في طبائعهم وإلى مفاهيم خاصة جعلت حتى المساس بتلك الأعراف والتقاليد خروجاً على الطاعة وشذوذاً عن السنن، فقد كانت العصبية والقبلية متحكمتين في الناس إلى الحدّ الذي كان حتى الانتقاد يعتبر تمرّداً على التماسك والوحدة اللتين كانتا ضروريّتين في مجتمع بدويّ تسوده شريعة القوّة وما يتبعها من قتل ونهب وغارات، ولذلك فقد ترسّخ في أذهان الناس مفهوم الولاء لكلّ تلك الأعراف والتقاليد، وتجاوزها حتى إلى الأدب الذي كان الخروج على أنماطه ضعفاً في شاعرية الشاعر، وقصوراً في خياله وتعبيره، كما كان معيار الفحولة مرتبطاً بالمحافظة على تلك الأنماط، والسير على منوالها الذي يرفع ويضع بقدر الاجادة في الالتزام، وليس بقدر الخروج عنه، ولذا قلنا إنّ الشعر الجاهليّ كان متشابهاً في موضوعاته وكان على الشعراء ومنهم كعب بن زهير الالتزام بذلك السنن الذي جعلهم ينخرطون فيه موالين له، ومدافعين عنه، حتّى أضحوا جميعهم إلّا ما ندر من السالكين والمؤسسين والدائرين في فلكه ومن ثمّ كان الخروج تمرّداً يستوجب الخلع والافراد، بل السخرية والاستهزاء.

وإذا ما نحن عدنا إلى شعر كعب، وتفحصنا أغراضه الشعرية، وأساليبه البنائية، فإننا سنجد ذلك الالتزام واضحاً كلّ الوضوح في سائر قصائده، ما عدا مقطوعات صغيرة لا تتجاوز في أطولها أصابع اليد الواحدة، وهي في مجملها تمثّل خواطر أفردتها لبثّ شكوى من دهره أو لارسال حكمة أراد لها أن تذهب مثلاً بين الناس، فقد حافظ كعب في قصائده الطوال على السنن التقليدي الذي كان يفرض على الشاعر استهلالاً معيّناً يذكر فيه منازل الأحبة ومظاعنهم ويحمّله أشجان نفسه،

وحينه الدائم إلى أوقات الوصل واللقاء ومن ثمّ يعمد إلى وصف الطبيعة مبتدئاً بوصف الناقة أو الحصان اللذين يعتبرها خير وسيلة تحمله إلى غاياته، وتحقق له رغباته وأمانيه، ويعرّج في حديثه على وصف البيئة الصحراوية وحيواناتها وطرقها، ومكابدته الذاتية في مهامها، وينتهي بعد ذلك إلى موضوعه الخاص الذي لا يفرد له في أبياته إلاّ يسيراً من القول، ولحماً من النظم، يفيدان الغرض ويدلّان عليه، لكنها لا يلّمّان به إلاّ المأمأ - غالباً ما يكون سطحياً - يمكّن القارئ أو السّامع من استحضاره أمام العين من دون أن يعيره الشاعر ذاته، أو يحمله ما يجب أن يحمل من رؤىّ وابعاد ومن وتواصل وتوادّ..

والحقّ أن كعباً قد ووّق في التزام ذوق أسلافه ومعاصريه، فكان رسّاماً لمشاهد اعتاد الشعراء على رسمها، وأحبّ هو أن يمكّ بريشته ويدلي بدلوه، ويتفحص بعينه ألوانها ومناظرها، ويتقرّى بيديه أطرها وخطوطها ليرسم لنا صوراً طريفة تحمل أحياناً ذوقه الخاص وظلاله المضافة إلاّ أنها في أكثرها تقع في رتبة التفاصيل والاحداث والتحايل على أساليب الصياغة الشعرية التي تزيد خطأ هنا، وظلاً هناك، وتبيّن بما لا يدعو إلى الشك، كم استغرق «الجمل والناقة من الشعر وخيال الشاعر، وكم استغرق وصف الأرض سهلها وحرزها»^(١) من وقته وتلاعبه بالألفاظ والعبارات، وظلّ ذلك كلّه في إطار الوصف التقريري الذي يرسم ما تقع عليه العين، وينقله نقلاً أميناً في أكثر جزئياته وتفاصيله معتمداً على الملاحظة الحسيّة التي «أفرغت في قوالب تحدّرت إلى الشعراء من الأجيال القديمة» ولم تفسح «مجالاً واسعاً أمام الشعراء

(١) فجر الإسلام ص ٤٨.

لاظهار شخصياتهم إلا في القليل النادر حيث تكون المفارقة صريحة جداً»^(١).

ولنستمع إلى كعب في نموذج من قصائده لنتحقق من ذلك الذي رأيناه التزاماً في شعره: يقول كعب^(٢):

أمن أمّ شدّادِ رسوم المنـازل
وبعد ليالٍ قد خلون وأشهرٍ
أرى أمّ شدّادٍ بها شبه طبيّةٍ
أغنّ غضيض الطرف رخصٍ ظلوفه
وترنو بعيني نعجة أمّ فرقدٍ
وتفتّر عن غرّ الثنايا كأنّها
ليالي نحتل المراض وعيشنا
فأصبحت قد أنكرت منها شمائلًا
وما ذاك عن شيءٍ أكون اجترمته
إذا ما خليلٌ لم يصلك فلا تقم
ومستهلكٍ يهدي الضلول كأنّه
متى ما تشأ تسمع إذا ما هبطته
روايا فراخٍ بالفلاة توائمٍ
وخرقٍ يخاف الركب أن يدلجوا به
مخوفٍ به الجنان تعوي ذئابه
صموت السرى خرساء فيها تلفتُ
عذافرة تحتال بالرحل حرّة

توهّمها من بعد سافٍ ووابل
على إثر حولٍ قد تجرّم، كامل
تطيف بمكحول المدامع خاذل
ترود بمعمّ من الرّمـل هائل
تطلّ بوادي روضةٍ وخائل
أفاحٍ تروّى من عروقٍ غلاغل
غريّرٍ ولا نرعى إلى عدل عاذل
فما شئت من بخلٍ ومن منع نائل
سوى أنّ شيباً في المفارق شاملي
بتلغته واعمد لآخر واصل
حصير صناعٍ بين أيدي الروامل
تراطن سربٍ مغرب الشمس نازل
تحطّم عنها البيض حرّ الحواصل
يعضون من أهواله بالأنامل
قطعت بفتلاء الذراعين بازل
لنبأة حقّ أو لتشبيه باطل
تباري قلاصاً كالنعام الجوافل

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٠.

(٢) ديوان كعب ص ٦٥ - ٧٤.

كأنّ جريري ينتحي فيه مسحلاً من القمر بين الأنعمين فعاقل
يغرّد في الأرض الفلاة بعانة خماس البطون كالصعاد الذوابل
ونازحة بالقيظ عنها جحاشها وقد قلصت أطباؤها كالمكاحل
وهم بورد بالرئيس فصدّه رجال قعود في الدجى بالمعابل
إذا وردت ماءً بليل تعرّضت مخافة رامٍ أو مخافة حابل

لقد بدأ كعب هذه القصيدة بالغزل، وانتهى إلى اعتلاء ناقته والسير
بها في طرق الصحراء واصفاً مشاهداته ناقلاً لها بأسلوب نلمح فيه الدقة
والجزالة ولكننا أيضاً نلمح فيه التفاصيل نفسها التي اعتدنا أن نسمعها
عند أبيه أو عند غيره من الشعراء^(١).

إنّ كعباً في هذه الأبيات صائغٌ ماهر ورث صنعةً تحدّرت إليه من
أبيه ومن أنماط لشعراء سابقين، إلاّ أنه حاول أن يني لنفسه بيتاً
خاصاً به، أو يصنع عقداً اختار حباته بنفسه، ولكنّ الحجارة التي
استعملها في بناء ذلك البيت لم تكن لتختلف عن غيرها من حجارة
الآخرين، والحبات لم تكن إلاّ حبات عقودٍ سابقة أفردتها ومن ثمّ عاد
ليشكل منها عقداً آخر يحمل تقاسيم يديه وترتيب خياله المتفرّد،
واستطاع إلى حدّ ما أن يني بيتاً متيناً، ويصوغ عقداً جميلاً، إلاّ أنه
لم يستطع أن يخرج في ذلك البناء والترتيب على تقاليد عصره وأذواقهم
السائدة، بحيث ظلّ البناء أو العقد عملاً له نظائره، وصنعة لها ما
يحاكيها، فهو لم ينطلق إلى غايته من بواعث نفسية خاصة، أو مشاعر
ذاتية ضاغطة فرضت عليه أن يعبر عن حاجات اعتملت في النفس،
ووجدت في الشعر متنفساً للافصاح عنها بأسلوب خاص يحمل كلّ
توجّعات الذات، وهموم الحياة، وآثر كعب أن يسير في أبياته على

(١) راجع ديوان زهير: الملتقى ص ٧٤ - وقصيدته ثمال اليتامى ص ١٩ دار صادر.

طريق من تقدّمه، ففقد شعره رونق الجدّة، وعضوبة التفرد، وحلاوة الابتكار، وظلّت تنقصه التجربة التي تهزُّ المشاعر، وتبعث الكلم دقّاقاً مستلّاً من الأعماق، حاملاً معه كلّ عناصر الشعر الأصيل..

وإذا نحن حاولنا أن نتجاوز هذا الموضوع إلى غيره من الموضوعات الأخرى في شعر كعب، فإننا سنلمح في ديوانه شعراً متشابهاً في كثيرٍ من قصائده، وهذه حقيقة نلمسها في نزوعه الدائم إلى وصف الناقة والصحراء وما فيها من طرق وحيوانات ومشاهد تتكرّر هنا وهناك، يقلّبها كعبٌ في صياغات متعدّدة حصرت خياله أو استولت عليه بيئة لم يستطع التفلّت منها فظلّ يرسف في تفريريّة قلماً تركت الخيال يبتكر ويتفتق عن معانٍ جديدة وصورٍ ذهنيّة مبتكرة، حتى في مدحه للنبي عليه الصلاة والسّلام، فإنّ روح التقليد يبدو واضحاً وجليّاً، وكأنّ الشاعر يمدح سيّداً من سادات قومه وكبيراً من أكابرهم، لا نبياً جاء بأكبر انقلاب ديني عرفته البشرية، وأحدث تغيّرات أصيلة في جوهر الحياة الانسانية ومعتقداتها بوجهٍ عام، وظلّ تأثره عرضياً بالدعوة الاسلامية وتعاليمها، قصاراه أنّ محمداً نبيّ من أنبياء الله، وسيفٌ من سيوفه المسلولة، العفو عنده مأمول، والوعد لديه منجز، والتوبة في حضرته مقبولة، فهو كالأسد قوّةً وهيبةً، أصحابه له سامعون، ولأمره منفذون، فلولا قوله:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيطٌ وتفصيل
أو قوله:

إنّ الرّسول لسيفٌ يستضاء به مهنّداً من سيوف الله مسلول

وأبيات أخرى، تصف همّه وقلقه وخوفه واستسلامه لحكم الله، لما أمكننا أن نميّز معانيه المدحية ونعوته الوصفية، عن شاعر كالنابعة وهو يعتذر إلى النعمان ويطلب عفوه وصفحه..

وهكذا نجد كعب في كلّ شعر نظمه قبل الاسلام يسير على السنّ المرسوم دون أيّ إخلال بنهجه وصوّاه، ولكننا لا نريد أن نعلم الرجل أو نبخسه حقّه لأنه لم يستطع أن يحقّق لنا تلك الفرادة المستحبّة في الشعر، فهو والحقّ يقال، كان في شعره على قدر كبير من الاجادة والاحاطة التامة بتفاصيل الموصوف الظاهرة التي لم يحاول تبطنها، واكتفى منها بالرسم الخارجي لها مختاراً كلّ العبارات التي توأم المعنى، وتساعد على إبراز الموصوف وإحضاره أمام مرآة العين في أثواب قشبية وخطوط جذابة تصوّر بدقة كلّ مكوّناته المادّية المحسوسة حتى يبدو لك الشاعر في عمله نحّاتاً أصيلاً يصنع للموصوف تمثالاً يظهره بكلّ دقائقه كما هو دون أن يمزج فيه مشاعره أو يسكب في تلافيفه نغم الحياة وصوتها الشجيّ المتحرّك، ويشير الدكتور بستاني إلى تلك الظاهرة فيقول: «إنّما شعره في أكثره تصوير، وتصوير دقيق يسمو إلى درجة عالية من الصناعة بل من الفنّ أحياناً، ولا عجب، فهو ابن زهير وتلميذه، وأحد أفراد ذاك المذهب التصويري المادي الذي بدأ بأوس بن حجر زوج أمّ زهير، وبلغ أوجه مع زهير والنابغة، وكان من ممثليه شاعرنا كعب والحطيئة كما قدّمنا، وليس من حاجة بهذا المذهب إلى كثير من الشعور الرقيق السيّال، وإنّ كان الشعور يمدّه رونقاً وتشخيصاً وحياتاً تزيد في قيمته، إنّما حاجته خاصة إلى الصبر في تتبّع الموصوفات واختيار مواد التشبيهات وإلى التعقل في التنسيق والتأليف وتنخّل التعابير، وتثقيف القوافي وإلى قوّة الخيال أيضاً»^(١).

وسواءً بعد الذي سمعناه، أكان كعب في عداد شعراء المدرسة الأوسيّة، أم كان في غيرها، أو هو تأثر بأبيه أو بالنابغة أو بغيرها من

(١) الراوائع ص ٩٩ - أيلول ١٩٣٣.

الشعراء، فهو في نظرنا شاعرٌ اكتملت مقومات الشاعرية عنده رغم أنه لم يستطع أن يخرج عن إطار بيئته التي ظلت تشده إليها بحبال قويّة وثابتة، فنظم على منوال ما نظم معاصروه، فكان علماً بارزاً منهم، تأثر بما تأثروا، وانتهج ما انتهجوا، بل ونراه في بعض الموضوعات كوصف الصحراء وطرقها وحيواناتها قد تفوّق على أكثرهم، وكان أكثر دقة وتفصيلاً، وأكثر اختياراً واستيفاءً، وحسب كعب في هذا المجال أنّه صفى شعره من الشوائب، وتنخّل له أنسب الكلمات، وألمّ بموضوعه كلّ الامام الذي يصوّر المشاهد بريشة فنّان متقن، وينقلها نقلاً دقيقاً لا غبار عليه ولا شبهات، فكان تلميذاً بارعاً لأبيه، وشاعراً معتزلاً بالسّير على منواله، يقول كعب^(١):

فإن تسأل الأقسام عني فإني أنا ابن أبي سلمى على رغم من رغم
أقول شبيهاتٍ بما قال عالماً بهنّ ومن يشبه أباه فما ظلم
وأشبهته من بين من وطىء الحصى ولم ينتزعني شبه خالٍ ولا ابن عمّ

أمّا شعره الذي نظمه بعيد اسلامه، فإنه وإن كان لا يختلف في نهجه فيه عن المسار العام الذي لم يتجاوزه إلاّ في القليل النادر، مثله في ذلك مثل كلّ الشعراء المخضرمين الذين لم تستطع التغيّرات الجديدة أن تدفعهم عن مسارهم وتخرجهم عن سننهم، ذلك لأنّ الأحداث الأدبية والتغيّرات السياسية التي يشهدها المجتمع «لا تلتقي دائماً وأنّ أزمان حدوثها لا تتلاقى كما يقول الدكتور هدارة^(٢) إلاّ أننا بإمكاننا أن نلمح في شعره تحوّلاً ليس جذرياً، ولا هو يشكل انقلاباً كلياً على الذي سمّيناه التزاماً من قبل منه، هذا التحوّل يمكن أن ندركه في المعاني الجديدة

(١) ديوانه ص ٤٩ - ٥٢.

(٢) اتجاهات الشعر العربي ص ١٨.

التي اهتدى إليها بعيد إسلامه، فقد وسَّع الإسلام مدارك عقله وآفاق خياله، وطرائق أساليبه وأمدّه بأشياء كثيرة كان يفتقدها بل ويجهلها، ولم يكن بوسع معرفتها لولا ذلك الاطلاع على القرآن الكريم وعلى تعاليم الإسلام ومكوّناته السامية، ولذلك صار كعبٌ في شعره بعيد الإسلام أعمق فكراً وأشمل نظراً وأبعد رؤىً وتطلّعات، فلثقافة أثر كبير على الشعراء، لأنّ الشاعر الأوسع ثقافة والأشمل معرفة هو الأجود عطاءً والابعد خيالاً والاسمى صوراً وتعايير، وباستطاعتنا أن نلمح بداية ذلك التحوّل عند كعب في قصيدته التي يمدح بها الانصار، فهي تبدو وكأنّها تخرج في مسارها على السنن التقليدي، إذ يستهلّها استهلالاً مغايراً عن استهلال قصيدته في مدح النبي ﷺ والتي قلنا إنها كانت جاهليّة بمسارها ونهجها، وأن الرجل قد جاء إلى الرسول عليه الصلاة والسلام حاملاً معه إرث الجاهلية ونهجها المتبع، ولكنه في مدحه الانصار نراه يخلع ذلك النهج وكأنّه رأى فيه تكراراً مملاً أو إراثاً قديماً لا يتناسب مع طبيعة العقيدة الجديدة التي آمن بها طائفاً مختاراً، بل وتائباً من قديمه الذي ألحق به الضّرر وكاد - لولا رحمة الله - أن يودي به، لذلك نراه فيها يخرج من طبيعته الأولى، ويخاطب الانصار في شعر جميل يحمل لأوّل مرّة معارفه الجديدة ومكتسباته الايمانية الحديثة العهد، ويكاد يتحلّل فيه إلى حدّ ما من قيوده الماضية، ويخلع عنه رداء التقليد المملّ، لولا ذلك التخلّص اللبق في نهايتها إلى موضوع هو من قديمه، ظلّ الحنين يشدّه إليه فحملة بعد إجهاد على وصف الناقة دون إكثار، يقول كعب^(١):

من سرّه كرم الحياة فلا يزل
البـاذلين نفوسهم لنبيهم
في مقنّب من صالحى الانصار
يوم الهياج وسطوة الجبار

(١) ديوان كعب ص ٢٥ - ٣٠.

والذائدين الناس عن أديانهم بالشرقي وبالقنا الخطار
يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار
وإليهم استقبلت كلّ وديقة شهباء يسفع حرّها كالنار
وكسوت كاهل حرّة منهوكة بالفجر حارياً عديم شوار

وكذلك فإننا نلمح أثر الاسلام وتعاليمه واضحين في قصيدته التي يدعو فيها قومه إلى دخوله فيما دخل، واعتناقهم الهدى الذي اعتنقه، وهي قصيدة تظهر تحوّلاً من نوع آخر، تحوّلاً يدعو إلى نبذ العصبية وطرح الخلافات الذاتية والعرقية، والمسارة إلى البرّ والتقى وعمل الخير، كما يدعو أيضاً وهو الأهمّ في نظرنا إلى التكاتف والوحدة، لأنّ هناك مسؤولية جديدة تقع على عاتق المسلمين، وهي مسؤولية بناء الحياة الاسلامية الجديدة التي أحسّ كعب بعد ايمانه، بأنها ستكون مسؤولية العرب الوحيدة، والتي يجب أن تتضافر على حملها كلّ الجهود البناءة والسواعد المؤمنة حتى ينعم الناس بنور الايمان، وهداية الرحمن، يقول كعب^(١):

رحلت إلى قومي لأدعو جلّهم إلى أمر حزمٍ أحكمته الجوامعُ
ليوفوا بما كانوا عليه تعاقدوا بخيفٍ منىٍ والله راءٍ وسامع
سأدعوهم جهدي إلى البرّ والتقى وأمر العلا ما شايعتني الأصابع
فكونوا جميعاً ما استطعتم فإنّه سيلبسكم ثوبٌ من الله واسع
وقوموا فأسوا قومكم فاجعوهم وكونوا يداً تبني العلا وتدافع

ويستمرّ كعب في هذا التحوّل، فإذا الحرب التي كانت في الجاهلية عبثيةً في أكثرها، ولا تستهدف إلاّ الغزو والسلب والغنائم، يتغيّر مفهومها لديه بفعل الاسلام، وتتحول إلى حرب جهادية غايتها رضی

(١) ديوانه ص ٨٢ - ٨٣.

الله، وغنائمها أجره، وثوابه، أمّا أولئك المخالفين لرسول الله ﷺ، فلن يحصدوا في النهاية إلاّ الحسرة والندم، فالله وعد رسوله بالنصر واطهار دينه على الناس ولو كره المشركون، كما وعد الكافرين بالخزي وعذاب السّعير، يقول كعب^(١):

صبحناهم بألفٍ من سليمٍ وألفٍ من بني عثانٍ وافٍ
 رميناهم بشبّانٍ وشيبٍ تكفكف كلّ ممتنع العطافِ
 ورحنا غانمين بما أردنا وراحوا نادمين على الخلافِ
 وأعطينا رسول الله منّا موثيقاً على حسن التصافي
 فجزنا بطن مكّة وامتنعنا بتقوى الله والبيض الخفافِ
 أرادوا اللّات والعزّى إلهاً كفى بالله دون اللّات كافٍ

أمّا شعره الحكميّ الذي قلنا إنّهُ مقطوعات صغيرة، فيبدو أنّ أثر الاسلام في معانيه أشدّ وضوحاً وأكثر إبانة، بل ونرى فيه كعباً يستفيد من تعاليم دينه، ويستمدّد منه ما يخفّف به عن نفسه غير الدهر وصروفه الموجعة التي آلمت قلبه ولوّحته بنيران الفاقة والهّمّ، فإذا بشعره يتحوّل إلى كلمات زادها الاسلام شموليّة ورسوخاً، وإلى نفاتٍ خالدة ينفثها من يكابد من دهره ما كابده كعب، ويتوجع من أوصابه مثل ما توجّعه، فهي مستلّة من الدّات، ومشبعة بروح الايمان الداعي إلى الصبر على البلاء، تنساب في نغم يحاكي وقع المطر، وخفقان النبع الذي لا يصمت عن الدفقان، يقول كعب^(٢):

لو كنت أعجبُ من شيءٍ لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوءٌ له القدر
 يسعى الفتى لأمرٍ ليس يدركها والنفسُ واحدةٌ والهّمّ منتشر
 والمرء ما عاش ممدودٌ له أملٌ لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

(١) ديوانه ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) ديوانه ص ١٦٧.

فالتعاليم الاسلاميّة في هذا الشعر واضحة كلّ الوضوح، وهي تشعرنا كيف يسلم كعبٌ بقضاء الله وقدره، كما تشعرنا مدى تغلغل الاسلام في نفسه حيث استطاع كما نرى أن يقضي على ما فيها من نزعات جاهلية، ويحوّل نعمتها على الحياة إلى أملٍ بعطاء الله وفرج قريب من رحمته الواسعة، وهكذا كان كعب في كلّ أشعاره الاسلاميّة يوكل أمره إلى الله الذي هو وحده يتكفّل بأمر العباد، ويمنّ عليهم بالرزق والنعمة والأفضال، يقول كعب^(١):

اعلم أنّي متى ما يأتي قدري فليس يجبهه شحٌ ولا شفق
بيننا الفتى معجبٌ بالعيش مغتبطٌ إذا الفتى للمنايا مسلّمٌ غلق
والمرء والمال ينمي ثم يذهب مرّ الدُّهور ويفنيه فينسحق
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري فضل الذي بالغنى من عنده نشق
إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا ومن سوانا، ولسنا نحن نرتزق

ويمضي كعب في أشعاره محمّلاً لها ما شاء من تعاليم الاسلام التي تدعو إلى التوكل على الله في كلّ أمر، والسعي الدائم الذي لا يقعد المرء عنه خوفٌ من أذى أو مكروه، لأن كلّ شيءٍ بأمر الله وقضائه يقول كعب:

فأقسمت بالرحمن لا شيء غيره يمين امرئٍ برٍّ ولا أتخلُّ
لاستشعرنُ أعلى دريسي مسلماً لوجه الذي يجي الأنام ويقتلُ
هو الحافظ الوسنان بالليل ميّناً على أنّه حيٌّ من النوم مثقلُ
من الاسود الساري وإن كان ثائراً على حدّ ناييه السّام المثملُ

وهكذا نجد كعباً في شعره الحكمي يتمثل المعاني الاسلامية التي نراها تحدث تغييراً هاماً في نفسيته، كما تحدث تغييراً واضحاً في شعره الذي يميل هنا إلى السلاسة واللين، بعد أن رأيناه في قصائد جاهلية

(١) ديوانه ص ١٦٦.

شعراً شديداً جافاً تضغطه الصحراء وتقطعه تعابير البداوة.

وهذا التغيير ليس تغييراً في أسلوب كعب الذي ظلّ ملتزماً فيه بالقيم الفنيّة التي ورثها عن أبيه، تلك القيم التي حوّلت الشعر إلى صنعة تتطلّب الكثير من الخبرة والرؤيّة والدراية، ولكنها في رأينا صنعة ليست متكلّفة ولا هي بعيدة عن الذوق والعفوية والصدق، لأنها كانت تهدف إلى تصفية الشعر وتنقيحه وتهذيبه من الشوائب والسقطات^(١) بقدر ما هو تهذيب له وتطوير استطاع فيه استلهاً معانٍ جديدة كتب لها الاسلام الخلود والبقاء، فظلت حية بين الناس، وصارت مألوفة يأنسها الذوق في كل عصر، بعكس تلك المعاني التي بقيت أسيرة الصحراء، فغمرتها رمال الزمن، وحرمتها نعمة التطور، وألبستها ثوباً من الغرابة والشدة والفناء..

لقد حفل ديوان كعب بقصائد متنوّعة ألمّت بكلّ الأغراض الشعريّة في عصره، وهي قصائد استطاع كعبُ فيها أن يكون رسّاماً أو مصوراً ينقل إليك عبر لغةٍ جزلة متينة، بعيدة عن الضعف والركاكة، مشاهد من بيئته الضاغطة التي فرضت عليه منحىً من القول، ومساراً من النظم لا سبيل إلى غيره، وحسب كعب في هذا المجال أن يكون شاعراً قد سلك لاحقاً في صحرائه، واستطاع أن يصل إلى القمة التي وصل إليها سالكوه، بل ويزيده فخراً على من تقدّمه أنه لم يكن أسير ذلك اللاحب ونهجه المتعرّج وغير المستقيم، بل كان شاعراً إنساناً عرف أين يضع أقدامه ويثبت، ولذلك لم يتوان قيد لحظة على سلوك لاحق الخير والهداية والايان، بعد تيقنه من صوابه وسلامة مسراه...

والله من وراء القصد

د. مفيد محمد قميحة

(١) راجع كتابنا: المعلقات العشر ص ١٤٤.

إني امرؤ أقني الحياء

« من الكامل »

هَلَّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرُ عَيْيَةٍ وَشِفَاءِ ذِي الْعَمِيِّ السُّؤَالِ عَنِ الْعَمِيِّ^(١)
 عَنْ مَشْهَدِي بُبُعَاثَ إِذْ دَلَفْتَ لَهُ غَسَّانُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالْقَنَا^(٢)
 وَعَنْ اعْتِنَاقِي ثَابِتًا فِي مَشْهَدِ مَتَنَافَسٍ فِيهِ الشَّجَاعَةُ لِلْفَتَى^(٣)
 فَشَرِيَّتُهُ بِأَجْمٍ أَسْوَدَ حَالِكِ بَعُكَاطَ مَوْقُوفًا بِمَجْمَعِهَا ضُحَا^(٤)
 مَا إِنْ وَجَدْتُ لَهُ فِدَاءً غَيْرَهُ وَكَذَلِكَ كَانَ فِدَاؤُهُمْ فِيمَا مَضَى^(٥)

- (١) هَلَّا: كلمة تحضيض مركبة من «هل» و«لا» دخولها على الفعل الماضي يفيد اللوم على ترك الفعل، وعلى الفعل المضارع الحث عليه، والعمي: من العمى وهو العجز عن إظهار الكلام وإبانته، والعمى: أي ما عمي على الإنسان وخفي عنه، والعمى: فقد البصر.
- (٢) مشهدي: موقفي وفعلي، وبعاث: موضع في نواحي المدينة على ليلتين منها كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية، ودلفت له: أقبلت عليه، وغسان: قبيلة، والبيض: السيوف، والقنا: الرماح.
- (٣) الاعتناق: الأسر والأخذ، وثابت: يعني ثابت بن المنذر أبا حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام، والتنافس: التسابق إلى الأمر.
- (٤) شريته: بعته بعكاظ علانية، والأجم: الذي لا قرن له من التيوس، يريد أن يصغر من قيمته، والحالك الشديد السواد، وعكاظ: إسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تجتمع فيه كل سنة يتفاخرون وينشدون الشعر، وموقوفاً: أي مشهوداً، والمجمع: ملتقى القوم، والضحا: وقت ارتفاع الشمس.
- (٥) فيما مضى: أي فيما سلف من القرون الماضية، يقول: إنه لم يجد له فداءً غير ذلك التيس الأجم لأنه من قوم لا يقتدون بغير ذلك فهو يمثل قيمتهم في الحاضر والماضي.

إني أمرؤٌ أقني الحياءَ وشيمتي
 من معشرٍ فيهم قُرومٌ سادةٌ
 ويصُولُ بالأبدانِ كلُّ مُسْفِرٍ
 كرمُ الطبيعةِ والتجنُّبُ للخنا^(٦)
 وليُوثُ غابٍ حين تضطرمُّ الوغى^(٧)
 مثل الشُّهابِ إذا توقَّدَ بالغضا^(٨)

-
- (٦) أقني الحياء: ألزمه وأحفظه، والشيمة: الخلق والطبيعة، والطبيعة: السجية التي فطر عليها الإنسان، والتجنُّب: الابتعاد، والخنا: الفحش في الكلام.
- (٧) المعشر: القوم والقبيل، والقروم: السادة العظاء. وتضطرم الوغى: أي تشتعل نار الحرب وتشتد.
- (٨) يصول: يسطو ويشت ويكرُّ في الحرب، والأبداع: الدروع. والمسفر: الذي يعد على الملوك ويصلح بين القبائل بسفارته، ويروى: «كل مشمر» وهو أفضل لأن ذلك يتسق مع سياق البيت، والمشمّر: الجاد المستعد للحرب. والغضا: شجرٌ خشبه من أصلب الخشب وجره شديد الالتهاب لا ينطفئ بسرعة.

غوى أمر كعب^(١)

« من الطويل »

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تُوَأَّمُ مِنْ لَحَىٰ وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَىٰ!^(٢)

(١) خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من بني بدر الفزاريين يقتنصون الوحش وهم عزل لا سلاح معهم، فلقيهم زيد الخيل بن المهلهل الطائي في عدة، فأخذهم وأخلى سبيل الحطيئة لفاخته وفقره. وافتدى بجير نفسه بفرس كميث. وافتدى البدري نفسه بمائة من الإبل. فبلغ كعباً الخبير، وكان نازلاً في بني ملقط، فادعى أن الفرس له، وقال شعراً يجرضهم على أخذ الكميث من زيد.

وقال بعض الرواة: خرج بجير بن زهير في غلطة يجتنون من جني الأرض، فانطلق الغلطة وتركوا بجيراً، فمر به زيد الخيل فأخذه - قال: ودور طيء متاخمة لدور بني عبدالله بن غطفان - فقال له: من أنت؟ فقال: بجير بن زهير، فحملة على ناقته وخلي سبيله. فأتى بجير أباه فأخبره خبير زيد وما فعله، فأرسل زهير بفرس كميث كان لكعب من كرام الخيل إلى زيد، وكان زيد عظيم الخلق، لا يكاد يركب دابة إلا أصابت ابهامه الأرض. وكان كعب غائباً، فلما جاء أخبر بأمر الفرس، فقال لأبيه: كأنك أردت أن تقوي زيدا على قتال غطفان. فقال زهير: هذه إبلي، فخذ ثمن فرسك، وازدد عليه. فقال كعب لبني ملقط - وكان لهم أحاً - شعراً يجرضهم، وألقى بينهم وبين زيد شعراً، فعرفوا ذلك. وأرسلت بنو ملقط إلى كعب بفرس، ولم يكلموا زيدا في فرسه. فقالت امرأة كعب له: أما استحييت من أبيك في سنه وشرفه أن ترد هبته؟! وكان كعب نزل به أضياف له، فنحر لهم بكرأ كان لامرأته، فقال: ما تلوميني إلا لنحري بكرك، ولك بدله بكران. وكان زهير كثير المال، وكان كعب محدوداً لا يشمر له مال. فقال كعب:

(٢) بكرت: أسرع، وعرسة: زوجته، وتوأم: توافق، ومن لحى: من لام وعاب، وقوله: وأقرب بأحلام النساء من الردى: أي أن عقولهن تصير إلى الفساد، وفي مثل تضربه العرب: لب النساء إلى حق.

أفي جنبِ بكرٍ قطعَني ملامَةٌ
ألا لا تلومي ويبَ غيرك عارياً
فأقسمُ لولا أن أُسرَّ ندامَةً
وقيلُ رجالٍ لا يُبالونَ شأننا
لقد سكنتُ بيني وبينك حِقْبَةً
فيا راكباً إما عَرَضْتَ فبلَّغُنْ
فما خِلْتُمْ يا قومَ كنتمْ أدلَّةُ
لعمري لقد كانت ملامتها نثي^(٣)
رأى ثوبه من الدهرِ فاكتسى^(٤)
وأعلنَ أخرى إن تراختَ بك النوى^(٥)
غوى أمرُ كعبٍ ما أرادَ وما ارتأى^(٦)
بأطلائِها العينُ الملمَّعةُ الشوى^(٧)
بني ملقطٍ عني إذا قيل: من عني^(٨)
وما خلتكم كنتم لختلسٍ جنى^(٩)

- (٣) أفي جنب بكر: أي من أجل بكر أطمعه أضيافه، والبكر: الفتي من الجبال، وقطعتني ملامة: أي لامتني مرةً بعد مرة، ونثي: أي مرةً بعد مرة.
- (٤) ويب: بمعنى ويح، وعارياً: أي دون ثياب، واكتسى: لبس الثياب، ويروي «نضا ثوبه» بدلاً من «رأى ثوبه» أي خلمه.
- (٥) أسر الندامة: كتبتها ولم يظهرها، وتراخت: تباعدت، والنوى: البعد والهجر والفراق، يقول: لولا أنني أخاف أن أندم على طلائي إياك إذا بعدت عني طلقتك.
- (٦) وقيل رجال: أي قولهم، وشأننا: أمرنا، وغوى أمر كعب: عمي عليه، يقول: أقسم لولا قول رجال لا يبالون ما كان من أمري وأمرك يشون عليّ وعليك أمراً لم نفعله لطلقتك.
- (٧) سكنت: هدأت ورتعت، والحقبة: المدة من الدهر لا وقت لها، والأطلاء: جمع طلا، وهو ولد الغزال، والصغير من كل شيء، والعين: بقر الوحش، والشوى: القوائم، يقول: أقسم لكان بيني وبينك بعد مسافات يرتع فيها الوحش، يريد أنه يجرها ويتعد عنها.
- (٨) عرضت: ملت أو نزلت، وعرض الشيء: أظهره، وعرض الشيء عليه: أراه إياه، وعرض القول والرأي: أبداه ونقله، بنو ملقط: قوم كان كعب بن زهير أخاً لهم، وعنى: قصد وأراد.
- (٩) خلتكم: ظننتكم وحسبتكم، والختلس: المستلب بالخداع، والجنى: الثار والقطوف الدانية التي يختلسها من شاء الاختلاس، أي أنه لم يمهدهم أدلة ولا قطوفاً يسهل اقتطافها واختلاسها.

لقد كنتم بالسهل والحزن حيةً
فإن تفضبوا أو تدركوا لي بدمية
لقد نال زيد الخيل مال أخيك
وإن الكميت عند زيد ذمامة
يبين لأفيال الرجال ومثله
ممر كسرحان القصيمة منعل
إذا لدغت لم تشف لدغتها الرقى (١٠)
لعمركم لمثل سعيكم كفى (١١)
وأصبح زيد بعد فقرٍ قد اقتنى (١٢)
وما بالكُميت من خفاءٍ لمن رأى (١٣)
يبين إذا ما قيد في الخيل أو جرى (١٤)
مساحي لا يدمي دوابرها الوجى (١٥)

- (١٠) السهل: الأرض اللينة، والحزن: الأرض الغليظة، ولدغت: لسمت وعضت، والرقي: التعاويد التي يستشفى بها من الداء، يقول: لقد كنتم في كل أموركم هينها وضعبها رجالاً أشداء قادرين على الذب والقتال.
- (١١) تدركوا لي بدمية: تسارعوا وتساعدوا على حفظ حقي وحرمتي، ولعمركم: اللام للقسم، تقول لعمري: أي لديني، توالى الشرط والقسم فجعل الجواب للقسم وقرنه باللام فقال: لمثل.
- (١٢) زيد الخيل: هو زيد الخيل بن مهلهل الطائي، كان عظيم الخلق لا يكاد يركب دابة إلا أصابت إبهامه الأرض، واقتنى: جمع واتخذ لنفسه مالا.
- (١٣) الكميت: فرس لكعب أرسله زهير والد كعب إلى زيد الخيال في غياب كعب، أو الكميت من الخيل، الذي بين الأسود والأحمر، والذمامة: البقية والذمامة: الحق والحرمة والعهد.
- (١٤) أفيال الرجال: الضعاف الآراء، يقال: رجل فيل الرأي وفائل الرأي: أي ضعيفه، ويبين: يظهر، وقيد: قدر أو انقاد، وجرى: من الجري وهو العدو في السباق، يقول: إذا رآه الفيل الذي لا علم له بالخيل علم أنه فرس فاره.
- (١٥) المر: المدمج الخلق، والسرحان: الذئب، والقصيمة: قطعة من الأرض تنبت الغضا، ومنعل: أي أن حوافره أبطنت مساحي من حديد في صلابتها، والمساحي: هنا الحوافر، واحدها مسحاة، وهي آلة من حديد كالجرقة يجرف بها الطين ونحوه، ودوابرها: أواخرها، والوجى: الحفا، يقول: إن حوافره صلاب كأنها تتعل الحديد فلا تدمي لسير مها أشتد.

شديدُ الشَّطْيِ عَبْلُ الشَّوْيِ شَنِجُ النَّسَا كأنَّ مكانَ الرُّدْفِ مِن ظَهْرِهِ وَعَى (١٦)

★ ★ ★

(١٦) الشَّطْيُ: عظيم ملصقٌ بعصب الذراع، فإذا تحرك من مكانه فقد شطي وضعفت قوائم الدابة، وعبل الشوى: ضخم القوائم والنسا: عرق يستحبُّ قصره وتشنجه، ومكان الرُدْف: حيث يردف الراكب خلفه، وعى: يقال: وعى العظم إذا جبر بعد كسر وصح، وذلك أشدَّ له.

جنب النفس ما يعيبها

« من الطويل »

- أَمِنْ دِمْنَةٍ قَفِرٍ تَعَاوَرَهَا الْبَلْبَى لَعِينِكَ أَسْرَابٌ تَفِيضُ غُرُوبَهَا^(١)
 تَعَاوَرَهَا طَوْلُ الْبَلْبَى بَعْدَ جِدَّةٍ وَجَرَّتْ بِأَذْيَالِ عَلَيْهَا جُنُوبَهَا^(٢)
 فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ أَسٍّ مُذْعَدِّعٍ وَلَا مِنْ أَثَافِي الدَّارِ إِلَّا صَلِيبُهَا^(٣)
 تَحْمَلُ مِنْهَا أَهْلَهَا فَنَاتٌ مِمَّ لِطَيْتِهِمْ مَرُّ النُّوَى وَشُعُوبُهَا^(٤)
 وَإِذْ هِيَ كَفَعْنَ الْبَانَ خِفَاقَةَ الْحَشَى يَرُوعُكَ مِنْهَا حُسْنُ دَلٍّ وَطَيْبُهَا^(٥)

- (١) الدمنة: آثار النَّاسِ وما سَوَدُوا بِالرَّمَادِ وما تَلَبَّدَ مِنَ السَّرَجِينِ وَالْأَبْوَالِ، وَالسَّرَجِينِ: الزَّبِيلُ، وَتَعَاوَرَهَا: تَدَاوَلَهَا وَاكْتَنَفَهَا، وَالْأَسْرَابُ: سِيلَانُ الْمَاءِ مِنْ أَوْعَيْتِهَا، وَالغُرُوبُ: الدَّمُوعُ: يَقُولُ مَنْ أَمِنَ أَجَلَ هَذِهِ الدِّمْنَةِ فَاضَتْ دَمُوعُكَ وَسَالَتْ أَسْرَابًا.
- (٢) تَعَاوَرَهَا: اكْتَنَفَهَا وَأَحَاطَ بِهَا، وَالجِدَّةُ: نَقِيضُ الْبَلْبَى، يُقَالُ: شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَالْجَمْعُ أَجْدَةٌ وَجُدْدٌ، وَجُدْدٌ، وَالْجُنُوبُ: الرِّيحُ الْجَنُوبِيَّةُ الَّتِي تَأْتِي بِالْمَطَرِ، وَقَوْلُهُ وَجَرَّتْ بِأَذْيَالِ: أَيِ عَفَتْ مَعَالِمَهَا وَأَثَارَهَا.
- (٣) الْأَسُّ: حَفْرُ النَّوَى الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ الْخَبَاءِ تَقِيهِ السَّيْلُ، وَالْمُذْعَدِّعُ: الَّذِي تَهْدَمُ وَتَفْرَقُ، وَأَثَافِي الدَّارِ: حِجَارَةُ الْمَوَاقِدِ، وَصَلِيبُهَا: حِجَارَتُهَا يَقُولُ: لَمْ يَبْقَ مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ إِلَّا حَفْرُ نَوَى وَحِجَارَةُ أَثَافٍ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا مَدْرَأً فَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ السَّيُولُ وَالْأَرْوَاحُ.
- (٤) تَحْمَلُ: أَيِ ارْتَحَلُ، وَنَاتٌ: بَعْدَتْ، وَالطَّيَّةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ، وَالنُّوَى: الْبَعْدُ، وَالشُّعُوبُ: الْفُرُقُ، وَيُرْوَى وَشُعُوبُهَا بِفَتْحِ الشَّيْنِ، وَهِيَ الْمَنَائِي، يَقُولُ: حَمَلَهُمُ النُّوَى وَالْفِرَاقُ عَنْهَا إِلَى مَوَاضِعٍ أُخْرَى نَائِيَةً.
- (٥) الْيَانُ: شَجَرٌ لِينٌ وَرَقُهُ طَوِيلٌ أَيْضُ الزَّهْرِ، تَشَبَّهُ بِفَضْوَنِهِ قُدُودُ النِّسَاءِ الْمَتَايِسَةِ، وَخِفَاقَةُ الْحَشَى: ضَامِرَةُ الْخُصُورِ، وَيُرُوعُكَ: يَعْجَبُكَ، وَالدَّلُّ: الْكَلَامُ أَوْ الدَّلَالُ، وَالطَّيْبُ: الرَّائِحَةُ الزَّكِيَّةُ.

فأصبح باقي الودّ بيني وبينها
 فدعها وعدّ الهَمَّ عنك ولو دعا
 أتصبو الى سلمى ومن دون أهلها
 وبالعفو وصّاني أبي وعشيرتي
 وقومك فاستبقِ المودّة فيهم
 أمانيّ يُزجّيها اليّ كذوبها^(٦)
 الى ذكرِ سلمى كلّ يومٍ طرُوبها^(٧)
 مهامهُ يفتالُ المطيَّ سُهوبها^(٨)
 وبالدفّع عنها في أمورٍ تريبها^(٩)
 ونفسك جنّبها الذي قد يعيبها^(١٠)

-
- (٦) يزجّيها: يسوقها، يقول: أصبح الودّ بيني وبينها أمانيّ كاذبة بعد ذلك النأي.
 (٧) دعها: اتركها وشأنها، وعدّ الهَمّ: تجاوزه، والطرُوب: الشوق والحنين.
 (٨) أتصبو: أتحنُّ وتشتاق، والمهامة: المفاوز البعيدة، ويفتال المطيُّ: يهلكها، والسُهوب: جمع سهب وهو المستوي البعيد من الأرض في سهولة.
 (٩) الدفّع عنها: أي الذود عن النفس، وتريبها: تجلب إليها الرّيب والظنون، يقول: وصّاني أبي وعشيرتي بأن أدفع عن نفسي كل مريبٍ ومسيءٍ لها.
 (١٠) استبقِ المودّة فيهم: أي اجعل خيرك وحبّك لأبناء قومك ويروى: «وقومك» بالرفع «ونفسك» أيضاً، يقول: اجعل مودّتك في أبناء قومك وحبّ نفسك كلّ عيب.

سبيلنا سبيل من تقدّم

« من الوافر »

وإن يُدرِككَ موتٌ أو مشيبٌ فقبلكَ مات أقوامٌ وشابوا^(١)
تلبّثنا وفرطنا رجالاتاً دُعوا وإذا الانامُ دُعوا أجابوا^(٢)
وإنَّ سبيلنا لسبيلُ قومٍ شهدنا الأمرَ بعدَهُمُ وغابوا^(٣)
فلا تسألُ ستكلُّ كلُّ أمٍّ إذا ما إخوةٌ كثروا وطابوا^(٤)

-
- (١) يقول: الانسان يدركه الموت في أي لحظة وإذا فاته فشاب وكبر فإنه لا بدّ من أن يدركه الموت ويقضي عليه.
- (٢) تلبّثنا: أي أقمنا في الحياة طويلاً، وفرطنا: أي خسرنا مبكراً بسبب الموت، يقول: منّا من يعمّر ومنّا من يرحل سريعاً ويلبّي داعي الموت الذي لا مفرّ من قبول دعوته.
- (٣) السبيل: الطريق، وشهدنا الأمر: أي حضرنا إلى الدّنيا وشهدنا موتهم وغيابهم، وإنَّ سبيلنا لسبيلهم نحضر فنشهد ونشاهد.
- (٤) الثكل: القعد، يقول: لا معنى لسؤالك واستفهامك عن الموت وأساره فهو سنة الحياة ومفرّق الأحبة ومزيل النعم.

في العظام ديب

« من الطويل »

وأشعت رِخْوِ المنكبين بعثته وللنوم منه في العظام ديب^(١)

★ ★ ★

أرعى الأمانة

« من الكامل »

أرعى الأمانة لا أخون أمانتي إنَّ الخؤونَ على الطريق الأنكب^(٢)

★ ★ ★

(١) الأشعت: المقبر الشعر المتلبده، والمنكبين: مثنى منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد، والديب: المشي البطيء، يريد أن يقول: إنه رجلٌ ضعيف متكاسل كلُّ على صاحبه لا يرجي خيره.

(٢) أرعى الأمانة: أحفظها وأصونها، والأنكب: المائل وغير المستقيم، يقول: إنه يحفظ الأمانة ولا يخون لأنَّ الخؤون لا يسير على الطريق المستقيم.

فلما قضينا من منى كل حاجة^(١)

« من الطويل »

ما برح الرسم الذي بين حنجر
وما زلت ترجو نفع سعدى ووُدّها
وحتى رأيت الشخصَّ يزدادُ مثله
علا حاجيَّ الشيبُ حتى كأنه
فأصبحتُ لا أبتاعُ إلا مؤامراً
وذلفةً حتى قيلَ هل هو نازح^(٢)
وتُبعِدُ حتى ابيضَّ منك المسائح^(٣)
إليه وحتى نصفُ رأسي واضح^(٤)
ظباءُ جرتَ منها سنيحٌ وبارح^(٥)
وما بيعُ من يبتاعُ مثلي رابح^(٦)

- (١) تنسب هذه القصيدة أيضاً إلى عقبة بن كعب بن زهير.
- (٢) ما برح: من أخوات كان، والرسم: الأثر الباقي من المنزل بعد أمحائه، وحنجر: موضع بالجزيرة من أرض بني عامر، وذلفة: إسم موضع، ولم يذكر ياقوت في معجمه هذا الموضع وإنما ذكر «زلفة» وهو ماء شرقي سمراء والنازح: المبتعد، ونزحت الدار والقوم: بعداً.
- (٣) المسائح: جمع مسيحة وهي الذؤابة، والضمير في قوله: «وتبعُدُ» يعود على سعدى، يقول: إنك ما زلت تريد خير سعدى وتتعلقُ بحبِّها وهي تصدُّ وتبعدُ حتى أدركك الشيب.
- (٤) يزداد مثله: أي يصير الشخص في نظرك اثنين لضعف نظرك من الكبر، والواضح: الأبيض من الشيب، وفي قوله: «رأسي» التفات من الخطاب إلى التكلم.
- (٥) جرت: سرت وفرت، والسائح: الذي يمرُّ من يسار الرائي إلى يمينه، والبارح: ما مرَّ من يمين الرائي إلى يساره والعرب تختلف في التيمُّن والتشاؤم بها، فهي عندها حسب اعتقاد كلِّ قبيلة لأنه قد يتفاءل قوم بأحدها ويتشاءمون بالأخرة والعكس بالعكس.
- (٦) أبتاع: اشترى، ومؤامراً: مشاوراً، يقول: إنَّه لا يصاحب إلا صديقاً مشاوراً له في كلِّ أمر، ولكنَّ مشاوره ليس برايحٍ على كلِّ حال.

أَلَا لَيْتَ سَلِمَى كَلِمَا حَانَ ذِكْرُهَا
 وَقَالَتْ تَعَلَّمْ أَنْ مَا كَانَ بَيْنَنَا
 جَمِيعاً تُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ أَمَانَتِي
 وَقَالَتْ تَعَلَّمْ أَنْ بَعْضَ حُمُوتِي
 يَحْدُونُ بِالْأَيْدِي الشَّفَارِ وَكُلُّهُمْ
 وَهَزَّةٌ أَظْعَانٍ عَلَيْهِنَّ بِهَجَّةٌ
 فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ
 وَشُدَّتْ عَلَى حُدْبِ الْمَهَارَى رِحَالَهَا

تُبَلِّغُهَا عَنِي الرِّيَّاحُ النُّوَافِحُ (٧)
 إِلَيْكَ أَدَاءٌ إِنَّ عَهْدَكَ صَالِحٌ (٨)
 كَمَا أُدِّيَتْ بَعْدَ الْغِرَازِ الْمَنَائِحُ (٩)
 وَبَعَلِي غِضَابٌ كُلُّهُمْ لَكَ كَاشِحٌ (١٠)
 لِحَلْقِكَ لَوْ يَسْتَطِيعُ حَلْقُكَ ذَابِحٌ (١١)
 طَلَبْتُ وَرِيْعَانُ الصَّبَا بِي جَامِحٌ (١٢)
 وَمَسَّحَ رَكْنَ الْبَيْتِ مَنْ هُوَ مَسَّحٌ (١٣)
 وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ (١٤)

- (٧) حان ذكرها: بمعنى خطر في فكره واقترب من نفسه، والنوافح: المتحركة المتنسمة.
- (٨) تعلم: بمعنى اعلم، وإليك أداء: أي مؤدى إليك، فهو وصف بالمصدر.
- (٩) الغراز: قلة اللبن، والنائح: الواحدة منيحة، وهي الشاة والناقة يُمنحها الرجل فيأكل لبنها، فإذا انقطع ردّها إلى صاحبها.
- (١٠) حموت: أي أقارب زوجي، والحياة: أم امرأة الرجل، وأم زوج المرأة، والبعل: الزوج، والكاشح: المفيض.
- (١١) يحدون: من حدّ السكين أو السيف: أي شحذها ببرد أو بمس ليصيرا أكثر مضاءً، والشفار: السيوف، والحلق: كناية عن موضع الذبح من الرقبة.
- (١٢) الهزة: من سير الإبل أن يهتزّ الموكب، ويقال: أخذته لذلك الأمر هزة: أي أريحية وحرارة ونشاط، والأظعان: النساء في هوداجهن، والبهجة: الحسن والجمال والمرح، وريعان الصبا: أوائله، والجماح: الخروج عن المقدار، يقول: طلبت الأظعان في هوداجهن فجعلت أعارضهن فأركبُ مراكبهن.
- (١٣) منى: موضع في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الحجار من الحرم، سمي بذلك لما يرمى به من الدماء أي يراق، وكلّ حاجة: يريد مناسك الحاج، ومسح: أمر يده تبركاً، ويروى «مسح بالأركان».
- (١٤) شدت: وضعت وربطت، وحذب المهاري: يريد النوق لأنها ذات أسنمة حذب، والرحال: ما يوضع على ظهر الدابة ليتركب عليه والغادي: الذي يسير الغداة أي أول النهار، والرائح: الذي يسير في وقت الرواح أي العشي، والغداة والعشي يستحسن السير فيها.

فَقُلْنَا عَلَى الْهُوجِ الْمَراسِيلِ وَأَرْتَمْتُ
 نَزَعْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
 وَطِرْتُ إِلَى قَوْدَاءِ قَادَ تَلِيلُهَا
 كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رِبَاعِيًّا
 مُمَرًّا كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُدْمَجًّا
 كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَبَاءٍ بَطَانَةٌ
 بَيْنَ الصَّحَارَى وَالصَّهَادِ الصَّحَاحِ (١٥)
 وَمَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ (١٦)
 مَنَاقِبَهَا وَأَشْتَدَّ مِنْهَا الْجَوَانِحُ (١٧)
 تَضَمَّنَهُ وَاذَى الرَّجَا فَلَافَايِحُ (١٨)
 بَدَا قَارِحٌ مِنْهُ وَلَمْ يَبْدُ قَارِحٌ (١٩)
 تَفَرَّجَ عَنْهَا جَنِبُهَا وَالْمَنَاصِحُ (٢٠)

(١٥) قلنا: من القول أو من قال يقيل قبلاً وقائلة وقيلولة: أي نام في القائلة أي وسط النهار، ولعلّ الرواية الأولى: ثقلنا أي أخذتنا ثقله وهي النسعة الغالبة، والهوج: اللاتي بين هوجاً من نشاطها، والمراسيل: النوق السريعة السير، وارتقت: تقاذفت، والصهاد: ما غلظ من الأرض وارتفع، والصحاح: جمع صحصح وصحصحان، وهو ما استوى من الأرض وانسط.

(١٦) نزعنا: أخذنا وملنا، ونزع إلى الشيء: مال، وأطراف الأحاديث: جوانبها المتعددة، والأباطح: جمع ابطح وبطحاء: وهي المكان المتسع المنسط الذي يسيل فيه الماء فيخلف الحصى والتراب، يقول: دارت الأحاديث بيننا ومضت النوق سائرة تقطع الوقت والمسافات.

(١٧) طرت: أسرع: والقوداء: الطويلة العنق، وقاد: تقدّم، وتليلها: عنقها، والمناكب: جمع منكب، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد، والجوانح: الأضلاع التي تلي الصدر.

(١٨) الجون: الحمار الوحشي، شبه به الناقة وكساه الرحل: أي ألبسه إياه ليركب عليه، والرّباعي: يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته: رباعٌ ورباعٍ وللأنثى رباعية وذلك إذا دخلا في السنة السابعة، وفرسٌ رباعٍ مثل ثمان وكذلك الحمار والبعير، وربما كان رباعياً: أي ارتعى الربيع فنشط وسمن، والرّجاء والأفايح: موضعان، والهاء في تضمّنه تعود على الجون.

(١٩) الممرّ: المدمج القتل والحكم الصنع، والأندري: المنسوب إلى أندر، وهو بلدٌ تعمل فيه الحبال، والقارح: من ذي الحافر: ما شقت نابه وطلعت مكان السنّ التي تلي الرباعية بعد سقوطها.

(٢٠) القباء ثوبٌ يلبس فوق القميص، والبطانة: من الثوب داخله، ولعلّ قباء إسم موضع تحاك فيه البطن، وتفرّج: انكشف، والمناصح: الإبر الواحدة منصحة والنّصاح: الخيط، والنّاصح: الخيط، وقالوا: وإنا أراد أنّ عليه بياضاً من لونه قد جلل سراته وبطنه.

أخو الأرضِ يَسْتَخْفِي بِهَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا اسْتَأْفَ مِنْهَا قَارِحًا فَهُوَ صَائِحٌ^(٢١)
دَعَاها مِنَ الْأَمْهَادِ أَمْهَادِ عَامِرٍ وَهَاجَتْ مِنَ الشُّعْرَى عَلَيْهِ الْبُورَاحُ^(٢٢)

الدَّهْرُ غَادٍ وَرَائِحٌ

« من الطويل »

لَأَيِّ زَمَانٍ يَخْبَأُ الْمَرْءُ نَفْعَهُ غَدًا فَعَدَا وَالدَّهْرُ غَادٍ وَرَائِحٌ^(٢٣)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعَكَ حَيًّا فَنَفْعُهُ قَلِيلٌ إِذَا رُصِّتَ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ^(٢٤)

★ ★ ★

(٢١) أخو الأرض: أي أن لونه كلون الأرض فيصعب مشاهدته وتمييزه، واستأف: شم، والقارح: الحامل، يقول: إذا شمها فعلم أنها قد علقت وحلت صاح.

(٢٢) دعاها: طلبها، ويروى «رعاها»، والأمهاد: مواضع معروفة في الديار التي ذكرها، وهاجت: اشتد حرها، والشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر، والبوارح: الرياح الحارة في الصيف، يقول: إذا اشتد حر هذه الأماكن عليها دعاها وقصد بها الماء.

(٢٣) يخبأ: يستر ويمنع، والنفع: الخير والمعروف، والغادي: الذي يسير الغدوة أي الصباح الباكر، والرائح: الذي يسير الرواح أي المساء، يقول: لماذا يدخر الإنسان عمل الخير وهو يرى الأيام تجميء وتروح وتقطع العمر سائرةً به إلى النهاية.

(٢٤) رصت: وضعت وضمت إلى بعضها البعض، والصفائح: الحجارة العراض الملس، ويقصد بها حجارة القبر، يقول: إذا لم ينفعك المرء في حياته فإن نفعه قليل بعد موته وورص الصفائح على قبره.

يفعل الله ما يريد

« من الوافر »

- صَبَّحْنَا الحَيَّ حَيَّ بنِي جِحَاشٍ
فَمَا جَبْنُوا غَدَاتِيْزٍ وَلَكِنْ
فَإِنْ تَكُ أَخْطَأْتُ سَعْدُ بنَ بَكْرِ
بَنِي عَوْفٍ وَدُهَانَ بنَ نَصْرِ
صَبَّحْنَاهُمْ بِمَجْمَعٍ فِيهِ أَلْفٌ
أَرَبَّتْ بِالْأَكَارِعِ وَهِيَ تَبْغِي .
- بمكروثاء داهية نآدا(١)
أشبَّ بهم فلم يسعوا الذيادة(٢)
فقد تركت موالها عبادا(٣)
وكان الله فاعل ما أراد(٤)
رواياهم يُخضخضن المزادا(٥)
رعاة الشاء والضأن القهادا(٦)

- (١) صبحنا: أي فاجأناهم صباحاً، وكانت الغارات تستحسن في الصباح لما فيها من المفاجأة والمباغطة، ومكروثاء: أرض هي في ديار بني جحاش رهط الشماخ بن ضرار، والداهية: المصيبة، والنآد: الداهية الشديدة.
- (٢) أشبَّ بهم: فرّقوا وأخذوا على بقتة، وقوله: فلم يسعوا الذيادة: أي لم يكن في وسعهم أن يذّبوا عن أنفسهم لأنه قد أحيط بهم وأخذوا على غرة.
- (٣) سعد بن بكر: من هوازن، والموالي: الحلفاء، وعبادا: أي عبيداً.
- (٤) بنو عوف ودهان بن نصر: من هوازن أيضاً.
- (٥) رواياهم: جمع راوية وهي الناقة أو البعير الذي يحمل الماء، ويخضخضن: من الخضضة وهو تحريك الماء واللبن، والمزادة: وعاء الماء، والقربة.
- (٦) أربت: أقامت ولزمت، والأكارع: يظهر أنه اسم موضع، والأكارع: جمع كراع، وهو مستدق الساق من الشاة والبقرة، ومن الدواب: ما دون الكعب، والضأن: الغنم، والقهاد: جمع قهدة وهي الصغيرة الجسم والرأس من الضأن.

فَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوِينَا وَأَمَكْنَا لِمَنْ شَاءَ الْجِلَادَا (٧)
بِضَرْبٍ يُلْقِحُ الضَّبْعَانُ مِنْهُ طَرُوقْتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا (٨)

وعيد كالأخذ باليد

« من الطويل »

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالأَخْذِ بِالْيَدِ (٩)

★ ★ ★

-
- (٧) الجولة: الصولة في الحرب، وارعوينا: انصرفنا وأبنا، وأمكتنا: سهلنا أو تمكنا منه وصار لنا عليه سلطاناً وقدرة، والجلاد: القتال بالسيف.
- (٨) يلقيح: من اللقاح، أي المسافة عند الحيوان، والضبعان: الذكر من الضباع، وطروقتة: أي التي يطرقتها من الأناث ويسافدها، ويأتنف: أي يستأنف، والسفاد: المجاعة عند الحيوان.
- (٩) تعلم: بمعنى اعلم، وصف بالمصدر، ومدركي: أي لا مفر من النزول على أمرك ونهيك، والوعيد: التهديد، والأخذ باليد: الإمساك، يقول: لا مفر من النزول على أمرك ونهيك فتهديك أسراً لي ولو كنت حراً.

كرم النبوة

« من مجزوء الكامل »

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ فله بياضٌ بالخُدود^(١)
وَبَوَّجَهُ دِيبَاجَةً كَرَّمَ النَّبُوَّةَ وَالْجُدود^(٢)

★ ★ ★

-
- (١) مسح: مرّ بيده على الشيء، يقول: إن النبيّ عليه الصلاة والسلام قد مرّ بيده الكريمة على الجبين فتوهج الخدان نوراً وبياضاً.
- (٢) الديباجة: من الوجه حسن بشرته، واشراقه، يقول: إن ذلك الإشراق الذي يلوح في وجه الرسول عليه الصلاة والسلام هو من نور النبوة وشرف المحتد.

كرم الحياة^(١)

« من البسيط »

من سرّه كرمُ الحياة فلا يزل
تزن الجبالَ رزانةً أحلامهم
المكرهينَ السمهيَّ بأذرع
والناظرينَ بأعينٍ مُحمرّةٍ
في مقنّبٍ من صالح الأنصار^(٢)
وأكفهم خلفاً من الامطار^(٣)
كصواقلِ الهنديِّ غيرِ قصار^(٤)
كالجمرِ غيرِ كليلَةِ الابصار^(٥)

-
- (١) قال كعب هذه القصيدة بعدما عرض بالأنصار لفظتهم عليه في قوله:
يمشون مشي الجبال الزهر يعصمهم
فأنكرت قریش ما قال، وقالوا: لم تمدحنا إذ هجوتهم، ولم يقبلوا منه ذلك حتى قال
يذكر الأنصار في هذه القصيدة.
- (٢) المقنّب: جماعة الخيل والفرسان، قال أبو عمرو: المقنّب: ألفٌ أو أقل ولم نسمع ثلاثين
وأربعين، وقال الأصمعي: هم الجماعة من الفوارس نحو ثلاثين أكثر أو أقل.
- (٣) الأحلام: العقول، والخلف: السقي، وأخلف: سقى، ويقال: من أين خلفتكم؟ أي من
أين تستقون.
- (٤) المكرهين السمهيّ: أي الحاملين الرمح على المكروه وهو الموت، والسمهيّ: الرمح
الشديد، والصواقل: القاطعة والماضية، والهنديّ: السيف ويروى: كسواقل الهنديّ،
وسافلة القناة: أغلظها وأقصرها كموباً، ولم يذهب إلى القصر وإنما ذهب إلى الشدة.
- (٥) الأعين المحمّرة: يريد شدة الغيظ والبأس فيها فهي كالجمر الذي يحرق، والكليلة:
الضعيفة النظر.

- والذائدينَ الناسَ عن أديانهم
 والبـاذلينَ نفوسهم لنبيهم
 دَرَبُوا كما دَرَبتَ أُسودُ خَفِيَّةَ
 وهمُ إذا خوتِ النجومُ فانهم
 وهمُ إذا انقلبوا كأن ثيابهم
 والمطعمونَ الضيفَ حينَ ينوبهم
 والمنعمونَ المفضلونَ إذا شتوا
 بالشرقيِّ وبالقنا الخطار^(٦)
 يومَ الهياجِ وقُبّةِ الجبار^(٧)
 غُلبُ الرقابِ من الأسودِ ضواري^(٨)
 للطائفينَ السائلينَ مقاري^(٩)
 منها تَضوُّعُ فأرةِ العطار^(١٠)
 من لحمِ كُومٍ كالهضابِ عِشار^(١١)
 والضاربونَ علاوةَ الجبار^(١٢)

- (٦) الذائدين: الدافعين، ويقال: زاد عنه الهمّ: دفعه وطرده والمشرقيّ: السيف المنسوب إلى «المشارف» وهي قرى من أرض العرب قريبة من الرّيف في العراق واليمن والشام، والقنا: الرمح، والخطار: الرمح ذو الاهتزاز الشديد. ويُقال: خطران الرمح: ارتفاعه وانخفاضه للطمن.
- (٧) الباذلين: الذين يعطون مختارين عن طيب نفس، والهياج: الحرب وقبة الجبار: أراد بيت الله الحرام، وتروى: وسطوة الجبار، والسطوة: القوة والبطش.
- (٨) دربوا: اعتادوا ضراوة الأسود، وخفيّة: موضع تكثر فيه الأسود، والخفيّة: غيضة ملتقّة يتخذ فيها الأسد عرينه، وغلب الرقاب: غلاظها والضواري: اللواتي ضرين بأكل اللحوم.
- (٩) خوت النجوم: يقال: خوت النجوم وأخوت وذلك إذا سقطت ولم تمطر في نوّتها، ويريد الشاعر هنا: الاحمال والجذب، ومقاري: من القرى وهي الضيافة وإطعام الناس، والمعنى أنهم في سنيّ الجذب والحلّ كرماء لا يمنعون قراهم كلّ سائل وطائف.
- (١٠) انقلبوا: عادوا ورجعوا من الحرب، وتضوُّعُ فأرة العطار: أي ينتشر أريج ثيابهم كانتشار روائح المسك والطيب، والفأرة: وعاء الطيب.
- (١١) ينوبهم: يحلُّ ديارهم قاصداً لها، والكوم: القطعة من الإبل، والكرماء: العظيمة السنام، والعشار: النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر، وهي أعزّ عليهم لأنها إذا نحرت نحر اثنان هي وولدها، والمعنى: أنهم يبذلون لضيوفهم أعلى ما عندهم.
- (١٢) إذا شتوا: أي إبان الشتاء حيث تقسو الطبيعة أحياناً على الناس فلا تمطر ويحلّ الجذب، والعلاوة: العنق، والجبار: الشديد من الفرسان، يقول: إنهم ينعمون على الناس في وقت الشدّة حيث يحسن في مثل هذا الوقت الكرم، ويضربون بسيوفهم أعناق كلّ جبار لا يدعن لدعوة الحق.

رُميت نطاةٌ من الرسولِ بفيلقي
 بالمرهفاتِ كأن لمعَ ظُبَاتِهَا
 لا يشتكونَ الموتَ إن نزلتَ بهم
 وإذا نزلتَ ليمنعوكَ اليهْمُ
 ورثوا السيادةَ كابرأً عن كابرٍ
 للصلبِ من غسانَ فوقِ جرائمِ
 لو يعلمُ الأحياءُ علميَ فيهم
 صدموا علياً يومَ بدرٍ صدمةً
 شهباءَ ذاتِ مناكبٍ وفقارٍ^(١٣)
 لمعُ السواري في الصبيرِ الساري^(١٤)
 شهباءَ ذاتُ معاقمٍ وأوارٍ^(١٥)
 أصبحتَ عند معاقِلِ الأَغفارِ^(١٦)
 ان الكرامَ همُ بنو الأخيَارِ^(١٧)
 تنبو خوالدها عن المنقارِ^(١٨)
 حقاً لصدقتني الذينَ أُماري^(١٩)
 دانت عليٌّ بعدها لنزارِ^(٢٠)

- (١٣) نطاة: حصنٌ بخيبر، وقيل: عينٌ بها، وقيل: هي خير نفسها، والفيلق: القطعة العظيمة من الجيش، والشهباء: العظيمة الكثيرة السلاح، والمناكب: جمع منكب وهو مجتمع رأس الكنف والعضد، ويعني الشاعر بها الرجال والفرسان، والفقار: جمع فقرة وهي الخرزة من خرزات سلسلة الظهر، ويعني بها الخيل.
- (١٤) المرهفات: السيوف القاطعة، والظبابة: جمع ظبّة وهي حديدة السيف المصقولة، والسواري: السحائب التي تأتي ليلاً، والصبير: سحابٌ أبيض واشترط هنا سحاب الليل لأنه أشدّ للمع البرق فيه.
- (١٥) الشهباء: الكتبية العظيمة والكثيرة السلاح، وذات معاقم: ذات هلاك من قولهم: حربٌ عقيم لكثرة قتلها، والأوار: الغبار الذي يثور من الحوافر أثناء الحرب.
- (١٦) المعاقل: الحصون، والأغفار: أولاد الأروية، واحداها غفر، وكلّ شيء أحزك فهو معقل وهو ها هنا أعلى الجبل، والأروية: أنثى الوعل، والوعل: تيس الجبل.
- (١٧) السيادة: من ساد يسود وسُودداً وسيادة، والمعنى أن السيادة فيهم قديمة توارثوها عن الآباء والأجداد.
- (١٨) الصلْب: الجدُّ الأعظم، وغسان: ماء نزل عليه قومٌ من الأزدي فانسبوا إليه، والجرائم: ها هنا: أماكن مشرفة، والجروثومة: الأصل، وتنبو: من نبا يقال: نبا السيف عن الضروب أي لم يصبه، والحوالد: الجبال، والثوابت، والمنقار والصابور واحد: وهو الذي يقطع الحجارة، وهذا مثل ضربه لعرّهم ومنعتهم.
- (١٩) أُماري: من ماري مارةً ومراءً أي جادل ونازع.
- (٢٠) علياً: هو أبٌ لقبيلةٍ من القبائل نسبت إليه، وخضعت: دانت وفزار: أبو قبيلة، وهو نزار بن معد بن عدنان جدٌ من أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام.

يتطهرون كأنه نُسكٌ لهم
واليهُمُ استقبلتُ كل وديقةٍ
ومريضةٍ مرضَ النعاسِ ذعرتها
وعلمتُ أني مُصبحٌ بمضيعةٍ
وكسوتُ كاهلَ حُرّةٍ منهوكةٍ
سَلستُ عراقِيهٍ فكلُّ قبيلةٍ
وسَدتُ مهملجةً علالةً مُدمجٍ
حتى إذا اكتستِ الأبارقُ نُقبَةً

بدماءٍ من علقوا من الكُفّارِ (٢١)
شهباء يسفَعُ حرها كالنّارِ (٢٢)
بادرتُ علةً نومها بفرارِ (٢٣)
غبراء تعزفُ جنبها مذكّارِ (٢٤)
بالفجر حارياً عديمِ شوارِ (٢٥)
من حنوه قَلقتُ الى مسمارِ (٢٦)
من فالقِ حَصيدٍ من الإمرارِ (٢٧)
مثلَ الملاء من السرابِ الجاريِ (٢٨)

(٢١) النسك: العبادة والذبيحة، وعلقوا: قتلوا، والمعنى أنهم قومٌ يحسبون قتل الكُفّار نسكاً وعبادة تطهرهم وتقربهم من الله سبحانه وتعالى.

(٢٢) الوديقة: الحارة المحترمة، والشهباء: الشديدة الحرّ، ويسفح: يلفح.

(٢٣) المريضة: كناية عن العين، ومرض النعاس: أي التي تشكو داء النعاس ودعرتها: نهبها ولم أتركها تنام، والغرار: قلة النوم يريد أن يقول: أنه أراد الرحيل فحمى عينيه من النوم.

(٢٤) المضيعة: الأرض الخالية والكثيرة المتاهات، والغبراء: الأرض التي علتها هبوة من جدوبها وقلة خيرها، وتعزف: تصوت، والمذكّار: ذات الهول والفرع.

(٢٥) الكاهل: مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق، والحرة: هنا الناقة والمنهوك: المتعب من السير، والجاري: رحلٌ منسوب إلى الحيرة، وعديم شوار: أي رحل حسن قلّ نظيره ولا شيء عليه يواريه.

(٢٦) عراقية: عيدانه التي في مؤخرة الرحل وقيل: هي التي في مقدّمه، وقبيلة الرّحل: الحنوة، وأحناء: الرّحل: خشبه.

(٢٧) وسدت: من السّدو، وهي أن تدحوا دحواً، أي ترمي بها رمياً، والمهملجة: ضربٌ من العدو، والعلالة: البقية التي يتعلّل بها، والمدمج: السوط، ومن فالق: يعني سوطاً من جلد فليق العنق، والحصد: الشديد القتل، والإمرار: شدة القتل، ويروى: مخافة مدمج، وهو أجود.

(٢٨) الأبارق: جمع أبرق وهو مرتفع من الأرض غليظ فيه حجارة وطين أو رمل، ونقبّة: لباس من السراب، والملاء: جمع ملاءة وهي الملحفة البيضاء، والجاري: الذي يترقرق ويُتخيل، يقول: إن تلك الأبارق قد اكتست وتلفقت بنقاب من السراب.

ورضيتُ عنها بالرضا لما أتت
تنجو بها عنقُ كنازٍ لحمها
في كاهلٍ وشجت إلى اطباقه
وتديرُ للخرقِ البعيدِ نياطه
عيناً كمرآةِ الصنّاعِ تُديرها
بجبالٍ مَحجَرها وتعلمُ ما الذي
من دونِ عُسرةِ ضِغنها بيسار^(٢٩)
حفزت فقاراً لاحقاً بفقار^(٣٠)
دأياتُ منتفخ من الازوار
بعد الكلالِ وبعدَ نوم الساري^(٣١)
بأناملِ الكفّينِ كلِّ مدارِ^(٣٢)
تُبدي نظرةَ زوجها وتواري^(٣٣)

(٢٩) أتت: أي انقادت، وضغنها: الضغن هنا أن تشتاق إلى وطنها فتراها كالمتكارمة المتعاسرة لوجهها الذي يراد بها لأنه طريق غير طريق وطنها، واليسار: اللين واليسر ويروى: «ورضيت عنها بالنجاء وساحت».

(٣٠) تنجو: من النجاء وهو السّرعَة، وخفرت فقاراً: اتبعت بعضه بعضاً ومنه خرج رسولٌ يحفز رسولاً أي يتبعه، والفقار: خرز الصلب والعنق والذّنب، يقول: لا تحذل المقدمة المؤخرة.

(٣١) الخرق: الذي يخرق في الفلاة فذهب، ونياطه: من ناط ينوط الشيء: علّقه، وناطت الدار: بعدت، والكلال: الاعياء، والسّاري: من السّرى: وهو سير الليل، يقول: ليس يكسر سير الليل والاعياء من عينها لأنّها لا تبالي إدلاج الليل.

(٣٢) الصنّاع: المرأة الحاذقة بالعمل، يقول: تدير عيناً مجلوة كمرآة الصنّاع الحاذقة.

(٣٣) المحجر: ما أحاط بالعين من خارجها، يقول: إن عين هذه الناقه في صفائها كمرآة هذه المرأة التي تجلو دائماً مرآتها لأنها تكثر النظر إلى وجهها لتتزيّن وتصلح ما يكره فيه.

كنت بالصبر أجدرًا

« من الطويل »

- أبت ذكرةً من حُبِّ ليلى تعودُني عياداً أخي الحمى إذا قلتُ أقصراً^(١)
 كأن بغبطان الشُريفِ وعاقلي ذُرّاً النخل تسمو والسّفينَ المقيراً^(٢)
 ألم تعلمي أني إذا وصلُ خَلّةِ كذاكِ تولّى كنتُ بالصبر أجدرًا^(٣)
 ومُستأسدٍ يندى كأن ذبابه أخو الجمر هاجتْ شوقه فتذكّراً^(٤)
 هبّطتُ بلبون كأن جلاله نضتُ عن أديمٍ ليلةَ الطلِّ أحمرًا^(٥)

(١) الذكرة: التذكّر والاستحضار، وتعود: تزور، وأخو الحمى: المريض بالحمى، وأقصراً: كَفَّ وامتنع وأقلع، يقول: إن حبّ ليلى يعاوده المرّة بعد المرّة كما تعاود الحمى المريض بعد انقطاع.

(٢) غبطان: اسم موضع ويروى «بعطان» والشريف: موضع، وعاقل: جبل، وتسمو: ترتفع، والسّفين المقيراً: أي السفن المطلية بالقار وهو الزيت، شبه الأحجاج وهي فوق الابل بأعالي النخل الحامل وبالسفين.

(٣) الوصل: الاجتماع وتبادل الحبّ، والخلّة: الحبيبة والصاحبة، وكذاكِ: الكاف يعود على الخلّة أو على ليلى في البيت الأول، وتولّى: فارق ومضى وانقطع، وأجدر: أحق.

(٤) المستأسد: الروض الذي تكامل نبتة، ويندى: أصابه الندى، والذباب: حشرات طائفة لا تغني إلا في روضة طويلة النبت: يقول عنتره في معلقته:

وخلا الذباب بها فليس يبارح غرداً كفعل الشارب المترثم

فقد شبه كعب غناء ذلك الذباب وهو لا يفهم بغناء سكران قد تعقد لسانه، فهو يغني ولا يفهم عنه.

(٥) الملبون: الفرس اللين المعاطف، والجلال: ما يوضع على ظهر الدابة ليركب عليه كالبرذعة للفرس، ونضت: نزعت، والأديم: اللون من أي لون كان، والطلّ: الندى والمطر الخفيف.

أمين الشطى عبل إذا القوم أنسوا
 كتيس إيران الأغفر انضرجت له
 وخالي الجبا أوردته القوم فاستقوا
 وخرق يعج العود أن يستبينه
 ترى بحفافية الرذايا ومثنيه
 تركت به من آخر الليل موضعي
 ومثنى نواج ضمير جدلية

مدى العين شخصاً كان بالشخص أبصراً (٦)
 كلاب رآها من بعيد فأحضر (٧)
 بسفرتهم من آجن الماء أصفراً (٨)
 إذا أوردَ الجهولة القوم أصدرًا (٩)
 قياماً يفترن الصريف المقتراً (١٠)
 لديه وملقاي النقيش المسمر (١١)
 كجفن الياني نيبها قد تحسراً (١٢)

- (٦) أمين: موق الخلق، والشطى: انشقاق العصب، أو هو عظيم لاصق بالذراع فإذا عدا الفرس يبين كأنه منشق وليس منشقاً، والعبل: الضخم وأنسوا: رأوا، ومدى العين: أي مدى النظر في الرؤيا، يقول: انه فرس قوي ضخم شديد البصر.
- (٧) التيس: الوعل أو الثور من البقر الوحشي، والإران: الثور الوحشي لأنه يؤارن البقرة أي يطلبها، وقيل: الإران: موضع ينسب إليه البقر، والإران أيضاً: النشاط والأغفر: المتخفي والمستتر، وانضرجت له: انبسطت في عدوها، وأحضر: عدا ووثب من الحضر.
- (٨) الجبا: ما حول البئر يستقى منه كالحوض، والخالي: الذي لا أنيس به يستقي منه، وأوردته القوم: أي جعلتهم يردونه للاستقاء منه، والسقرة: الذكوة من جلود على طاق واحد، وبعضهم يسميها صفة، والآجن: المتغير طعمه ولونه، والفاسد، وقوله أصفر: يريد أن الجراد قد سقط فيه وريش الحمام فاصفر.
- (٩) والخرق: الذي تنخرق فيه الريح، ويعج: يصفر، وعجت الريح: أشتد هبوبها فأثارت الغبار، ومنه العجاج، والعود: الجمل المسن، والجهولة: الأرض التي لا طريق عليها ولا علم، وأصدر القوم: عادوا عن الماء بعد الارتواء.
- (١٠) حفاهاه: جانباه، والرذايا: المبيات واحدها رذية، والمتن: الظهر، ويفترن: قال حماد: فتر أي أقام وسكن، والمقتراً: الذي يفتر الجسد إذا شرب ويضعفه، والصريف: صوت ناب الجمل إذا حك بغيره، والصريف أيضاً: الشراب الذي لم يمزج، والمقتراً: الذي أضعفه الداء أو الشراب.
- (١١) وملقاي: أي حيث يطرح، والنقيش: الرّجل المنقوش كنقش الدباير.
- (١٢) ومثنى نواج: أي حيث عطفت أيديها في بروكها، والضامرة: الهزيلة، وجدلية: نسبها إلى جدلية، والجفن الياني: القدر النسوبة إلى اليمن، والني: الشحم، وتحسراً: ذهب.

ومَرْقَبَةٍ عِطَاءٍ بَادَرْتُ مُقْصِرًا لِأَسْتَأْنِسَ الْأَشْبَاحَ أَوْ أَتَنَوَّرًا (١٣)
عَلَى عَجَلٍ مَنِي غِشَاشًا وَقَدْ بَدَأ ذُرَا النَّخْلِ وَاحْمَرَّ النَّهَارُ فَأَدْبَرَ (١٤)

(١٣) المرقبة: المكان العالي يكون للمراقبة، والعطاء: المرتفعة، ومقصرًا: عشياً حين يبدأ
البصر بالقصور عن الرؤيا، ولأستأنس: لأبصر، والأشباح: الأشخاص وأتنور: أنظر
ضوء النار.

(١٤) الغشاش: الخوف الشديد، وذرا النخل: أعاليه، واحمرار النهار: آخر النهار عند
سقوط الشمس حيث تظهر الحمرة في السماء إيدانا مجلول الظلام وانتهاء النهار،
وأدبر: تولى، يقول: آتيت هذه المرقبة خائفاً على عجلي آخر النهار.

الكريم صبور

« من الخفيف »

إِنَّ عِرْسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَخِيْرًا
 أَجْهَارًا جَاهَرْتُ لَا عْتَبَ فِيهِ
 مَا صَلَاحُ الزَّوْجِيْنَ عَاشَا جَمِيْعًا
 فَاصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فإِنِّي
 أَيَّ حِيْنٍ وَقَدْ دَبَبْتُ وَدَبَبْتُ
 مَا أَرَانَا نَقَوْلُ إِلَّا رَجِيْعًا
 لَمْ تُعْرَجْ وَلَمْ تُؤَامَرْ أَمِيْرًا^(١)
 أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وَفُجُورًا^(٢)
 بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيْرُ الْكَبِيْرًا^(٣)
 لَا إِخَالَ الْكَرِيْمِ إِلَّا صَبُورًا^(٤)
 وَلِبَسْنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورًا^(٥)
 وَمُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورًا^(٦)

- (١) عرس الرجل: زوجته وحليلته، وآذنتني: أعلمتني، وأخيراً: أي على كبر، ولم تعرج: لم تعطف، ولم تؤامر: أي لم تشاور في أمرها، والأمير: القيم الذي تؤامره وتشاوره وتعلمه بما هي تريد.
- (٢) جاهرت: أعلنت، والعتب: العتاب والمراجعة ويروى « لا عيب فيه » خاطبها ثم كنى عنها في عجز البيت، ومثل هذا كثير في كلام العرب، والمعنى: إنما يعاتب من ترجى مراجعته ومن به مسكة.
- (٣) الصرم: الهجر والقطيعة، يقول: أي صلاح لزوجين عاشا معاً حيناً من الزمن وها يفترقان عند الكبر، ويروى: « ما صلاح الشيخين ».
- (٤) لا إخال: لا أظن ولا أعتقد، يقول: اصبري على كبري كما صبرت على كبرك.
- (٥) دببت: أي أصبحت لا أستطيع السير إلا متوكئاً على العصا، يقول: كيف يتصارم بعد حلول الكبر والضعف وبعد أن مر علينا الزمن المديد.
- (٦) الرجيع: المكرر والمعاد، يقول: ما نقول شيئاً إلا وقد سبقنا إليه، ونحن نعيد أقوالنا مرة بعد مرة لتقادم المهدي.

عذلتني فقلت لا تعذليني
 ذا صباح فلم أوافِ لديه
 عذلته حتى إذا قال إني
 غفلت غفلة فلم تر إلا
 فذريني من الملامة حسي
 تتأوى إلى الثنايا كما شكّت
 خلجاً من معبّدٍ مُسبّطٍ

قد أغادي المَعْدَلِ الخموراً^(٧)
 غيرَ عَذَالَةٍ تَهْرُ هَريراً^(٨)
 - فذريني - سأعقل التفكيراً^(٩)
 ذاتَ نفسٍ منها تكوسُ عقيراً^(١٠)
 ربّما أنتحي مَواردَ زوراً^(١١)
 صناعٌ من العَسِيبِ حَصيراً^(١٢)
 فقَرَّ الأُكْمَ والصَّوَى تَفْقِيراً^(١٣)

- (٧) العذل: اللوم، وأغادي: أباكر، من الغدوة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس، والمعدّل: الذي يكثر عذله ولومه والخمور: الذي أسكرته الخمرة وذهبت بلبه.
- (٨) لم أواف: لم أدرك ولم أجد، والعذالة: الكثيرة العذل، وتهرّ: تصوت وتنبج، والهرير: أصل الهرير للكلاب، يريد: لم يجد لديه إلا عاذلة تكثر اللوم والكلام الذي يكرهه.
- (٩) عذلته: لامته وأثبته، وذريني: دعيني، وقوله سأعقل التفكير: أي سأفكر التفكير وأقدر الأمر.
- (١٠) غفلت: يعني العاذلة، ولم تر إلا ذات نفس قد عقرها: يعني الناقة، وتكوس: تمشي على ثلاث، قد ضرب واحدة منها فمقرها، وقال الأصمعي: تكوس: تدور على ركبتيها: يقول: غفلت العاذلة بعد لوم منها على إتلاف ماله ولما انتهت وجدت أنه أتى بنحره الناقة فعلاً جديداً يلام عليه.
- (١١) ذريني: دعيني وشأني، وحسي: كفايي، وانتحي: أقصد وأعتمد، والموارد: الطرق والمجاري، والزور: الموجة، وإنّا جعلها معوجة لأنها أقطع من الطريق القاصد وإن كان فيها مشقة.
- (١٢) تتأوى: يرجع بعضها إلى بعض يعني الطريق، والثنايا: العقاب، واحدتها عقبة، وقوله: كما شكّت صناع: أي كما داخلت نسجاً شيئاً فشيئاً، والصناع: الحاذقة بالعمل، والعسيب: عسيب النخلة يعمد إليه وهو أخضر فينحى لحاؤه، ثم ينسج بسبور من آدم، وهو الحصير المديني، شبه هذه الموارد والطرق وقد تغلفت في الثنايا بالحصير المشكوك بعضه ببعض.
- (١٣) الخلج: الطرق من الطريق الأعظم أي أن لهذا الطريق متفرعات تتشقق عنه، والمعبّد: المذل من كثرة السير عليه، والمسيطر: الممتد، وفقر الأكم: أي حرّزها، والأكم: جمع أكمة وهي التلّة المرتفع، والصوى: نشورٌ تملو بمنزلة الأعلام والواحدة صوه.

واضح اللون كالمجرة لا
وذئاباً تعوي وأصوات هام
غير ذي صاحب زجرت عليه
أخرج السير والهواجر منها
يوم صوم من الظهيرة أو
وإذا ما أبعث منها

يَعدُم يوماً من الأهائي مُورا^(١٤)
موفياتٍ مع الظلام قبورا^(١٥)
حُرَّة رسلَةَ اليدين سَمورا^(١٦)
قَطراناً ولونَ رَبِّ عَصيرا^(١٧)
يَوْمَ حَرورٍ يُلَوِّحُ اليَعفورا^(١٨)
مَطْلَعِ الشمسِ ناشِطاً مَدعورا^(١٩)

(١٤) واضح اللون: يعني هذا الطريق، والمجرة: الخط المستطيل في السماء تراه ليلاً ويقال: إنها أشراج السماء، فجعل الطريق في وضوحه كالمجرة، والأهائي: الغيار الواحد إهباء، والمور: التراب الدقيق الذي تجيء به الرياح، وكلُّ شيء ذهب وجاء فهو مؤر.

(١٥) وذئاباً تعوي: نصب ذئاباً على قوله: لا يعدم مورا ولا ذئاباً، والهام: ذكور البوم، وموفيات: من وافى المكان أي أتاه ويقال: أوفى على المكان: أي أشرف عليه.

(١٦) غير ذي صاحب: يقول: سرت في هذا الطريق وحيداً دون صاحب، وزجرت: من الزجر، وهو الصوت الشديد الذي يصاح به على الدابة لتسرع، والمجرة: الناقة الكريمة، والرسل: الناقة السريعة، وإننا خصّ اليدين دون الرجلين لأنها إذا أسرعت نقلها فلا بدّ من إلتباعها بالرجلين والسعور: السريعة أيضاً، استعار لها السعور من تسعّر النار.

(١٧) السير: المشي والرُّكوب والهواجر: سير الهاجرة وقت اشتداد الحرّ، والقطران: العرق، والرّب: الطلاء الخائر أو دبس كلّ ثمرة.

(١٨) يوم صوم من الظهيرة: يعني انتصاف النهار، يقال: صام النهار: أي قام وانتصف، والعرب تقول: آتيتك في قيام الظهيرة وفي صوم النهار وصيام النهار: أي في ركوده وأشدّ ما يكون من حرّه، والحرور: يكون بالليل ويكون بالنهار، وهو اشتداد الحرّ، ويلوّح: يغيّر: يقال: لوّحت الشمس أي غيّرت لونه من شدّة الوهج، واليعفور: من الغطاء الذي ليست بالخالص البياض، وفي عنقه قصر، ولونه على لون العفر أي التراب.

(١٩) أشاء: أريد، وأبعث: أثير، ومنها أي من الناقة، ويروي: «أبعث منه» أي من المبدّ، والناشط: الثور يقطع من بلد إلى بلد، وقيل: سمّي الثور ناشطاً لنشاطه، والمذعور: الفزع، يقول: إنها ناقة قويّة لا يضعفها سير الليل والنهار.

- (٢٠) في ديابيجَ أو كُسينَ نمورا
 ليلةَ هاجها السَّكُ درورا
 (٢١) وجُناً عن مَتْنِه مَحْدورا
 ثُداتِ مثلَ الاعِنَّةِ خورا
 (٢٢) يديه من مائهنَّ عَبرا
 (٢٣) ساطعُ الفجرِ نَبهَ العُصفورا
 (٢٤)

ذا وُشومٍ كأنَّ جِلدَ شواه
 أخرجتهُ مِنَ اللَّيالي رَجوسُ
 غَسَلته حتى تَخالَ فريداً
 في أصولِ الأَرطِي وَيُدي عُروقاً
 وأشجَاتِ حُمراً كأنَّ بأظلاف
 كمطيفِ الدُّوَارِ حتى إذا ما

(٢٠) الوشوم: سوادٌ في ذراعه، والشوى: القوائم، والديابيج: جمع ديباج، وهو ثوب لحمته وسداه من الحرير، ونمور: ثياب من صوفٍ مسبحة، أي فيها سوادٌ وبياض، أراد أن هذا الثور تلمع وشومه في قوائمه الأربع فشبها بالديباج أو بجلود النمر.

(٢١) أخرجته: أي ألبأته، والرجوس: ذات الصوت، يقال: رجس الرعد يرجس، وهو شيء الشيء المختلط كالرعد والجيش والسيل وليلة: من صفة الرجوس نصبت على الحال، وهاجها السَّكُ: مطرت بنوئه، والسَّكُ: من نجوم الصيف تكون له دفعة شديدة بعد دفعة مثلها، ودرور: دائمة المطر، وهو مأخوذ من استدرار الحلب.

(٢٢) غسلته: الهاء راجعة على الرجوس أو على الليلة، والفريد: المتساقط من نظامه، والفريد والفرائد: الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب واحده فريدة، والفريد أيضاً: الدرّ إذا نظم وفصل بغيره، أو هو الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها والفراد صانعها، والجمان: من الفضة، شبه تحدر القطر عن بياض جلده وصفاء أديمه بالجمان أو الدرّ المنحدر عن سلكه.

(٢٣) الأَرطِي: شجر عروقه حمر، فلذلك شبها بالأعنة، قال ابن الأعرابي: الأَرطاة تنشق عروقه بنصفين فلذلك شبه عروقه بالعنان، وثُدات: نديّات، والثأد: الندى، والحور: الضعاف.

(٢٤) الواشحات: يعني العروق، جمع واشحة وهي المشتبكة، وقال: بأظلاف يديه ولم يقل بأظلاف رجله لأنه إنَّما يجتفر بأظلاف يديه فينالها من حمرة العروق التي للأرطى، والمبير: الزعفران، شبه ما على أظلافه من حمرة عروق الأَرطِي بالمبير، والضمير في مائهن يعود على العروق.

(٢٥) المطيف: من الطواف، والدُّوَار: صنم كان يطاف به في الجاهلية ويدار حوله، أراد: كمطيف بالدُّوَار، فلقد شبه دوران هذا الثور بهذه الأَرطاة بدوران الناس حول ذلك الصنم.

رَابَهُ نَبَأَةٌ وَأَضْمَرَ مِنْهَا
 مِنْ خَفِيِّ الطَّمْرَيْنِ يَسْعَى بَغْضَفٍ
 مُقْبِعَاتٍ إِذَا عَلَوْنَ يَفَاعَا
 كَالْحَاتٍ مَعَا عَوَارِضَ أَشْدَاقٍ
 طَافِيَاتٍ كَأَنَّهُنَّ يَعَاسِبُ
 مَا أَرَى ذَائِدًا يَزِيدُ عَلَيْهِ
 بِأَسِيلٍ صَدَقٍ يُثَقِّفُهُ
 فَكَأَنِّي كَسَوْتُ ذَلِكَ رَحْلِي

(٢٦) رابه: الضمير يعود على الثور والمعنى أنه أحسنَّ بصوت فأوقع في نفسه الريبة، والنبأة: الصوت الخفي، والصباح: داخل سمَّ الأذن مما يلي الرأس والحلق.

(٢٧) الطمران: مثنى طمر، وهو الثوب الخلق البالي، وخفي الطمرين: يعني القانص، والغضف: الكلاب، والتأبيه: الزجر والدعاء، وأصله زجر الإبل، ثم استعير لإغراء القانص الكلاب في الصيد، وقوله: إلا صفيراً: أي قد عكمت فحدقت فهي تكتفي بالإشارة والصفير.

(٢٨) مقبعات: من الاقعاء وهو القعود على الذنب والانتصاب، واليفاع: المرتفع من الأرض، وزرقات عيونها: من الغضب، وتغير: تهجم وتشن الغارة.

(٢٩) الكالغ: العابس الفاتح فاه، والعوارض: الرباعيات والأنياب، يقول: هي واسعة الأشداق متمرنة على الصيد ومستعدة له.

(٣٠) طافيات: شديدة العدو والوثوب تبدو لخفتها وسرعتها وكأنها تطفو على الأرض لرفعها قوائمها كما يطفو الشيء فوق الماء، واليعاسيب: جمع يعسوب، وهو أمير النحل، والدببور: الريح الغربية.

(٣١) الذائد: المدافع، ومكثور: قد كوثر وقد غاب عنه أنصاره، ويروى: «ما أرى رائداً».

(٣٢) الأسيل: القرن، ويثقفه فيهن: يقومه فيطعن في الكلاب، والناي: أي لا ينبو عن الطعن، والمأطور: المعطوف، يقول: تحمل الكلاب عليه فيذود عن نفسه بقرنٍ صلبٍ يطعن به الكلاب المهاجمة فيصيبها.

(٣٣) ممر السراة: مدمج السراة يعني غيراً، شبه ناقته بالثور ثم قال: أو كسوته أي كسوت: ممر السراة يعني حاراً وهو الجأب، والممر أيضاً: الشديد القتل من الحبال، وسراته: ظهره، والجاَب الغليظ والدَّرير: السريع في عدوه.

أو أَقْبَا تَصَيَّفَ البقلَ حتى
يرتعي بالقنَّانِ يَقْرُو أريضاً
أَلصَقَ العذَمَ والعذابَ بقبَاءِ
سَمْحَةِ سَمْحِ القوائِمِ حَقْبَاءِ
فوقَ عُوْجِ مُلْسِ القوائِمِ أَنْعَلَنَ
دأبَ شهرينِ ثم نِصْفاً دميكاً

طَارَ عنه النَّسِيلُ يرعى غريراً (٣٤)
فاتحى أنناً جدائدَ نورا (٣٥)
تري في سراتها تحسيرا (٣٦)
من الجونِ طُمّرتَ تطميرا (٣٧)
جلاميداً أو حُذَيْنَ نُسورا (٣٨)
بأريكين يكدمانِ غميرا (٣٩)

(٣٤) الأقب: اللطيف البطن، وتصيَّف البقل: رعاها صيفاً، والنَّسِيل والنَّسَال: واحد وهو
الوبر الذي يطرحه، ويرعى غريراً: أي في مكانٍ لا يذعره فيه شيء، ويروى:
«أخدرياً تصيَّف البقل» كما يروى أيضاً «ذا كدوم تصيَّف البقل» والأخدري:
منسوب إلى أخدر، ويقال: إن أخدر فعلٌ من الخيل أفلت في أول الجاهلية فضرب
في الحمر الوحشية ونسله بين الرَّمْل وكاظمة، وذو كدوم: أراد أن الفحول عضضته
وععضها بما تصاوله ويصاولها عن أتنه.

(٣٥) القنَّان: جبلٌ لبني أسد بن خزيمه ولبني تميم أيضاً، ويقرو: يتبع وانتحى: اعتمد،
والجدائد: اللواتي لا لبن لهنَّ، والنور: النوافر ويروى:

ينتحي بالقنَّان يقرو رياضاً ألفاً آتناً جدائد نورا

(٣٦) العذم: العض، والقبَاء: الضامر، والسَّراة: الظَّهر وأعلى كلِّ شيء، والتحسير من
الوبر: سقوطه من العضاض، وتحسَّر اللحم عن أعلاها: أي ذهب.

(٣٧) السمحة: المواتية السهلة، والسَّمْح الطويلة والحقباء: التي في حقبها بياض،
والأحقب: الذي في بطنه بياض، والحقب في النجائب: لطافة الحقوين وشدة صفائهما،
والجون: التي ألوانها سود، والجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض معا،
وطمّرت تطميرا: طولت وثبَّتت قوائمها على وجه الأرض، يقال: مرقبة طمّرة: أي
طويلة، وفرس طمّرة: أي وثابة.

(٣٨) الموج: يعني الأيدي والأرجل الشديدة، والملس: اللواتي لا كدوح فيهنَّ ولا أثر،
والجلاميد: الصخور الصلبة، والنسور: جمع نسر وهي لحمة كالنواة في باطن الحافر.

(٣٩) الدأب: الجدُّ والاستمرار، ودأب شهرين: أي رعيه النبات لشهرين مجدِّ واستمرار،
والدميك: التام، وأريكان: مثني أريك، وهو موضع، وقيل: أريك اسم جبل
بالبادية، قال أبو عبيدة: أريك إلى جنب النقرة وهما أريكان أسود وأحمر، وهما =

فهي ملساء كالعسيب وقد بان
 قد نحاهما بشره دون تسع
 كالتسي الاعطال افردها
 مرتجات على دعاميص غرقى
 ترك الضرب بالسناكب منهم
 نسيل عن متنها ليطيرا (٤٠)
 كان ما رام عندهن يسيرا (٤١)
 اتنا قرحا ووحشا ذكورا (٤٢)
 شمس قد طوين عنه الحجورا (٤٣)
 بضاحي جبينه توقيرا (٤٤)

- = جيلان، ويكدمان: من الكدم وهو عضو النبات وقطعه لأكله، والغمير: قيل هو الذي ينبت بعد اليبس، وقيل: هو القت اليابس مع الرطوبة، وقال الأصمعي: هو أن ييس البقل ثم يصيبه المطر فينبت عنه بقل أخضر، قال زهير:
 «قد اخضر من لس الغمير جحافل»
- (٤٠) فهي ملساء: أراد اللين وشدة الانطواء، والعسيب: يعني عسيب النحل، وهو قضيب نزع عنه ورقه، وقوله: بان نسيل: أي تهباً للسقوط لما أكلت وسمنت والنسيل والنسال: الوبر والشعر المتساقط.
- (٤١) نحاهما وجهها وانحرف بها ورام: أراد واليسير: القليل: يقول: تلك التسع قد حملن فهو لا يقربهن فنجون من شره وغيرته، وكان ذلك يسيراً عندهن قبل أن يحملن.
- (٤٢) القسي: جمع قوس، والأعطال: التي أوتار عليها، والقرح: من القارح، مستعار وأصله في الإبل يقال: ناقة قارح: إذا حملت، يقول: تلك التسع الأتن قد حملن فهو لا يقربهن، ويروى: «قرماً» بدلاً من «قرحاً» والقزم: الصغار، ويقال: إنه إننا قال: ذكوراً لأنها تصاوله وتريد أن تفعل بالأتن كما يفعل، ويقال: إنه إذا ظفر بجحش منها قرض أذنيه.
- (٤٣) المرتجات: الأبحاث اللائي اغلقن أرحامهن على أولادٍ مثل الدعاميص، والدعاميص: جمع ديموص وهو دويبة تكون في الماء ثم تنسلخ فتكون فراشة والشمس: جمع شمس وهو الجموح والنافر، وإننا جعلهن شمساً لأنهن لا يقررن له يحملن، وقوله طوين الحجور: مثل، أي لقت فامتنت عليه، وروى الأصمعي:
 مرتجات على دعاميص عوناً
 شمساً قد لوين عنه حجور
 والعون: أي لسن بأبكار ولا مسان.
- (٤٤) السناكب: جمع سنبك وهو مقدم الحافر، وضاحي الجبين: ما ظهر منه وبرز، والتوقير: الآثار، والوقرة: الصدع في العظم، يقول: لما حملن وامتنت عليه صار إذا أراد واحدة منهن منعه من نفسها ونسفته بسنبيكها.

عَلِقَتْ مُخْلِفاً جَنِيناً وَكَانَتْ
مِثْلَ دِرْصِ الْيَرْبُوعِ لَمْ يَرِبْ عَنْهُ
فَإِذَا مَا دَنَا لَهَا مَنَحْتَهُ
ذَكَرَ الْوَرْدِ فَاسْتَمَرَ إِلَيْهِ
جَعَلَ السَّعْدَ وَالْقَنَانَ يَمِيناً
عَامِداً لِلْقَنَانِ يَنْضُو رِياضاً
وَيَخَافَانِ عَامِراً عَامِرِ الْخَضْرِ

مُنَحَتْ قَبْلَهُ الْحِيَالَ نَزُوراً (٤٥)
عَرَقَا فِي صُؤَانِهِ مَغْمُوراً (٤٦)
مُضْمِراً يَفْرُصُ الصَّفِيحَ ذَكِيراً (٤٧)
بِعِشِيِّ مُهَجِّراً تَهَجَّيراً (٤٨)
وَالْمُورَاةَ شَأْمَةً وَحَفِيراً (٤٩)
وَطِرَاداً مِنَ الذَّنَابِ وَدُوراً (٥٠)
وَكَانَ الذَّنَابُ مِنْهُ مَصِيراً (٥١)

- (٤٥) علقت مخلفاً: أي علقت جنيناً في حال إخلافها، والمخلف: التي لم تلحق ثم لقت بعد، ومنحت: أعطيت، والحيال: الحائل وهي التي لم تحمل، والنزور: القليلة الولد.
- (٤٦) الدرّص: ولد الفأرة، واليربوع: نوع من الفأر طويل الرّجلين قصير اليدين، ولم يرب عنه: أي لم يزد عليه، والصّوان: الرّحم، وروي «في صيانة» أي ما صانه، والمغمور: الذي غمره الماء الذي هو فيه، يريد أن رحها اشتملت على وليه كالدرّص.
- (٤٧) دنا: اقترب، ومنحته: أعطته وهنا بمعنى نسفته ورفسته، والمضمر: يريد الحافر، ويروي «مدجماً يقرض»، ويفرّص الصفيح: أي يكسر الحجارة، والمفراص: آلة تقطع بها الحجارة والحديد والفضّة، والذّكير: الذّكر، أي ضربته بحافر يشبه حافر الحمار الذّكر.
- (٤٨) الورد: الماء الذي يورد، واستمرّ: سعى بجهد إليه والتهجير: سير الهجرة وقت اشتداد الحرّ، يقول: إنه ذكر الورد لما قلّ الحرّ عشياً واحتاج أن يرد الماء.
- (٤٩) السّعد: ماء على طريق المدينة، والقنان: جبل لبني أسد، والمروراة: موضع كان فيه يوم المروراة ظفر فيه ذبيان ببني عامر، قال زهير:
- تربّص فإن تقو المروراة منهم
وداراتها لا تقو منهم إذا نخل
- وقوله شأمة: أي عن شماله، وحفير: موضع بين مكة والمدينة.
- (٥٠) ينضو رياضاً: يجوزها، والطراد: مياءً لم يدرّ واحدها، وروي الأصمعي «وصاداً» بدلاً من «رياضاً» والصّاد: المكان الغليظ لا يبلغ أن يكون جبلاً، والذّناب: موضع، والدّور: من دارات الرّمّل، وقيل الدّور: فجوات الرّمّل.
- (٥١) عامر: قانص مشهور بالصيد، والخضر: بطن من محارب، وقيل: إنه عامر الرّامي أخو الخضر الصحابي وفيه يقول الشّاخ:
- «وحلّأها عن ذي الأراكة عامر»
أخو الخضر يرمي حيث تكوى النواحز
والذّناب: موضع، والمصير: المكان الذي يأوي إليه.

- رامياً أخشن المناكب لا يُش
 ثاويًا مائلاً يُقَلِّبُ زُرْقاً
 شَرِقَاتٍ بِالسَّمِّ من صُلْبِي
 ذَاتَ حِنُوٍ مَلْسَاءَ تَسْمَعُ مِنْهَا
 وَيُعَثُّ العَزْفُ والتَّرْتَمُ مِنْهَا
 لاصقٌ يكلُّ الشريعةَ لا يُغْ
 خِصُّ قَدِ هَرَّةِ الهوادي هَرِيرًا (٥٢)
 رَمَّهَا القَيْنُ بِالعيونِ حُشُورًا (٥٣)
 وركُوضاً من السَّراءِ طحُورًا (٥٤)
 تحتَ ما تَنبِضُ الشَّمالُ زَفِيرًا (٥٥)
 وَنَذِيرٌ إلى الحَمِيسِ نَذِيرًا (٥٦)
 فِي فُوقاً مُدمراً تَدْمِيرًا (٥٧)

★ ★ ★

- (٥٢) لا يشخص: يقال: قد أشخص الرامي السهم إذا رمى فارتفع سهمه عن الهدف، والهوادي: أوائل الوحش، وهره: كرهه، يريد أن هذا الرامي إذا رمى مضى السهم قاصداً نحو الرمية.
- (٥٣) ثاويًا: مقبياً ينتظر مرور الصيد، والمائل: اللاطيء بالأرض يتربص الفريسة، والزرق: النصال أو السهام، ورمها: أصلحها وثقفها، والقين: الحداد والحشر: الملقق القذذ وهو ريش السهم، وقوله بالعيون: أن ينظروا إليها نصلاً زرقاً صافية قد جليت.
- (٥٤) شَرِقَاتٍ بِالسَّمِّ: أي كثر السهم فيها، والمعنى: أنها نصال قاتلة، والصلبي: حجارة المسن يسن عليها، يقول: حددها على أحجار صلبة حتى كأن فيها سمًا قاتلاً، والركوص، القوس، والسراء: شجرٌ تتخذ منه القسي والطحور: التي تقذف السهم إلى مكان بعيد.
- (٥٥) الحنو: الجانب، وذات حنو: هي القوس، والملساء: التي لا أبن فيها، والأبن: جمع أبنة وهي العقدة في العود أو في العصا، والأبنة: العيب، وتنبض: لعلها تقبض، والشال: اليد الشال، والزفير: أنين القوس من موضع الكبد أي الوسط، ويروى ذات جرس «والجرس: الصوت، ويروى «كبداء» بدلاً من «ملساء» والكبداء: الضخمة الوسط.
- (٥٦) العزف: صوت الوتر، والتترتم: صوته أيضاً، والنذير: الصوت أو شيء يستدل به، وقال الأصمعي: إنما أراد منذراً إلى الصيد، قال: والتترتم: أقل صوتاً من العزف وأخفض، وهو نذيرها.
- (٥٧) اللاصق: المتضام، يقال: ضباً بالأرض: لطىء واختبأ، ويكلُّ الشريعة: يراعيها ويتربصها، والشريعة: الماء، ولا يغني: أي لا ينام، والفوق: ما بين الحلبتين يقال: لا تنتظر فلاناً أكثر من فوق ناقة، ومدمراً تدميراً: أي مهلكاً للوحش، وهذا من صفة الرامي.

صَدْرٌ غَيْرِ وَاغِرٍ

« من الطويل »

أَلَمَّا عَلَى رَبِّعِ بَدَاتِ الْمَزَاهِرِ مُقِيمٍ كَأَخْلَاقِ الْعَبَاءِ دَائِرِ (١)
 تُرَاوِحُهُ الْأَرْوَاحُ قَدْ سَارَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ عَنِ حَيِّ الْقَنَانِ بِسَائِرِ (٢)
 وَنَارٍ قَبِيلَ الصُّبْحِ بَادَرَتْ قَدَحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُهَا لِمُسَافِرِ (٣)
 فَلَوْحٍ فِيهَا زَادَهُ وَرَبَّأْتُهُ عَلَى مَرْقَبٍ يَغْلُو الْأَحْزَةَ قَاهِرِ (٤)
 وَمَا أَجَنَّ اللَّيْلُ نَقْبًا وَلَمْ أَخْفَ عَلَى أَثْرِ مَنِي وَلَا عَيْنَ نَاطِرِ (٥)

- (١) أَلَمَّا: من الإلمام وهو الاتيان، والرَّبِّع: المكان والدَّار، وذات المظاهر: موضع في ديار بني فقمس، والدَّائِر: الدَّار، شبه الرَّبِّع في ذلك المكان بأخلاق العباءة.
- (٢) تُرَاوِحُهُ: تحتلف عليه، والأرَّواح: الرياح، أي أن الرياح هبَّت عليه فمحتته وعفَّت آثاره، والقنَّان: جبل لبني أسد ورد ذكره كثيراً في شعر كعب، وقوله: وما هو عن حَيِّ القنَّان بسائر: أي أنَّ الرِّسَم مقيم بهذا الموضع لم يَرِمه.
- (٣) بادر قدحها: أي أوقدها، وحيا النار: أي الإحياء النَّار، يقول: أوقد النار قبيل الصبح أي في الليل يستدلُّ الضَّالُّ بنورها فيأمن، والنار تحيا بالليل وينتفع بضوئها وترى على البعد، وقال بعضهم: إنَّنا أوقدها في آخر الليل لئلا يراه من يأتي من الخراب ليلاً، فراها فيقصده ويتنور ناره، وقيل: المسافر الذي ذكره هو صاحبه، وهما شريكان، اتخذ أحدهما ناراً لصاحبه فاخترت فيها ما يأكلانه، وصعد الآخر يربأ له لئلا يجيئه شيء يريه.
- (٤) لَوْحٍ: أي جعل في النار ما أراد من خبز ولحم، وقيل: لَوْح بمعنى شوى شواءً. لم ينضجه، وربَّأته: رقت له، والمرقب: المكان المشرف، والأحزَّة: جمع حزيز، وهي أماكن غلاظ، وقاهر: عالٍ مشرف.
- (٥) أَجَنَّ الليل: ستر وأظلم، والنقب: الطريق في الجبل، وعلى أثرٍ مني: يريد أن لا أحد يَفْقُ أثره ويتبعه.

أَخَذْتُ سِلَاحِي وَأَنحَدَرْتُ إِلَى أَمْرِي ۖ
 قَلِيلٌ أَذَاهُ صَدْرُهُ غَيْرٌ وَاعِرٍ (٦)
 فَطَرْتُ بِرَحْلِي وَأَسْتَبَدَّ بِمِثْلِهِ
 عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ لَوْثٍ كَالْبَلِيَّةِ ضَامِرٍ (٧)
 تُعَادِي مَشَكَّ الرَّحْلِ عَنْهَا وَتَتَّقِي
 بِمِثْلِ صَفِيحِ الْمَجْدُولِ الْمُتَظَاهِرِ (٨)
 فَأَصْبَحَ مُمَسَانًا كَأَنَّ جِبَالَهُ
 مِنَ الْبُعْدِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ (٩)

★ ★ ★

- (٦) انحدرت: نزلت عن المرقبة، والواغر: الحاقد، يقول: لما أجنَّ الليل نزل من مرقبته إلى صاحبه حاملاً سلاحه.
- (٧) طرت برحلي: أي ركب فوق رحل راحلته وأسرع، واستبدَّ بمثله: أي فعل صاحبي ما فعلت، وذات لوث: أي على ناقة ضامرة كالبليَّة في ضمرها، ويقال: هذه الناقة ذات لوث: إذا كانت شديدة، والبليَّة: الناقة التي تعقل على قبر صاحبها ولا تعلق ولا تسقى حتى تموت.
- (٨) تعادي: أي تجافي، يقول: تتقي الزمام برأسها وهو صلبٌ مثلُ الصفيح، ومشكَّ الرحل: ملتقى الحنوين على الظهر، وشكُّ الرحل بعضه إلى بعض، ومتظاهر: ظهر بعضه على بعض، والمجدول: ما بين الحوض إلى الركبة، وقال آخر: إنما أراد كأن سنامها صفيح جدول يميل بعضه فوق بعض، وقال آخر: مشكُّ الرحل: ما شكُّ من خشبة بعضه ببعض، وقال آخر أيضاً: وتتقي بمثل صفيح، يريد معنق مثل الصفيح وهي حجارة طوال يرصف بعضها إلى البعض ويجرى الماء عليها.
- (٩) النساء الحواسر: اللاتي قد ألقين خمرهنَّ، يقول: خلفنا الموضع الذي كنا نكنمن فيه وجاوزناه حتى صرنا لا نرى منه الأشخاص الضعيفة.

المرء وطول الأمل

« من البسيط »

لو كنت أعجبُ من شيءٍ لأعجبني سعيُ الفتي وهو محبوبٌ له القدرُ^(١)
يسعى الفتي لأمرٍ ليس مدركها والنفسُ واحدةٌ والهَمُّ منتشرُ^(٢)
والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثرُ^(٣)

قاصمة الظهر^(٤)

« من الطويل »

كأنَّ امرأً لم يلقَ عيشاً بنعمةٍ إذا نزلت بالمرءِ قاصمة الظهر^(٥)

- (١) سعي الفتي: عمله وجده لاكتساب العيش، ومحبوه عنه القدر: أي خافِ عنه، يقول: إنه يعجب من امرئٍ يسعى في هذه الدنيا بكلِّ قواه وجهده وكأنه يحسب أنها خالدة لا شيء يأخذها منها، وينسى ما تحبب له الأقدار من نهاية.
- (٢) ليس يدركها: أي لا ينالها، يقول: إن المرء يسعى لكثير من الأمور وهو لا يدركها جميعاً لأنه واحدٌ ومشاعل الدنيا كثيرة ومتشعبة والعمر أقصر من أن يحيط بها.
- (٣) ممدودٌ له أمل: أي أن المرء يكبر وتكبر معه الآمال وتطول، وفي الحديث: يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان: الحرص، وطول الأمل، وقوله: لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر: أي أنَّ أمله مبسوط له، وإنَّما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت.
- (٤) ذكر الخليل بن أحمد هذا البيت في كتابه العين شاهداً ونسبه إلى كعب بن زهير.
- (٥) قاصمة الظهر: وهي المصيبة المهلكة، يقول: المصائب الشديدة تنسي الانسان كلَّ عيش رغيد ومنعم.

خير الناس مفتخرًا^(١)

« من البسيط »

هل حبلُ رملة قبل البين مبتورٌ
 ما يجمع الشوقُ إن دارٌ بنا شحطت
 نشفى بها وهي داءٌ لو تُصاقبنا
 كما اشتفى بعيادِ الخمرِ مخمور^(٢)
 ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ باكرها
 بالنَّبْتِ مُختلفِ الألوانِ ممطور^(٣)
 يوماً بأطيبَ منها نشرِ رائحةٍ
 بعد المنامِ إذا حُبَّ المعاطيرِ^(٤)

- (١) قال كعب هذه القصيدة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره.
- (٢) الحبل: أي حبل الودِّ والوصول، ورملة اسم علم، والبين: الرحيل، والمبتور: المنقطع، والحلم: العقل، والمعذور: من العذر.
- (٣) شحطت: نشأت وبعدت، وتداني الدور: تقاربها، يقول: الديار النائية والديار القريبة المهجورة سيان فإنها لن تستطيع أن تجمع بين المشتاقين والمحبين.
- (٤) نشفى بها: أي بالدور، وهي داء: أي فيها الداء، وتصاقبنا: تقاربنا، واشتفى: نال الشفاء، وعياد الخمر: الرجوع إليها، يقول: إن هذه الدور شفاء لما في نفوسنا من العشق والشوق إلا أننا كلما تداوينا بها ازداد عشقنا وحبنا لأنها تفتح لنا أبواب الذكريات والأشواق.
- (٥) الروضة: الأرض الخضرة بأنواع النبات، والحزن: اسم موضع، وباكرها: أي أتاها بكرة وأمطرها المطر.
- (٦) النشر: الرائحة الطيبة، والمعاطير: جمع معطار، وهو الذي من عادته أن يتمهد نفسه بالطيب ويكثر منه.

- ما أنس لا أنسها والدمعُ منسربٌ
لَمَّا رأيتهم زُمَّتْ جِاهُهمُ
يحدو بهمَّ أخو قاذورةٍ حذرٌ
كأن أظعانهم تُحدى مُقَيَّةٌ
غلبُ الرقابِ سقاها جدولٌ سربٌ
هل تُبلغني عليَّ الخير ذِعلِبةٌ
من خلفها قُلُصٌ تجري أزمتها
يخبطن بالقوم أنضاء السريح وقد
كأنه لؤلؤٌ في الخد محذورٌ (٧)
صدقتُ ما زعموا والبينُ محذور (٨)
كأنه بجميع الناس موتور (٩)
نخلٌ بعينين ملتفٌ مواقير (١٠)
أو مشعبٌ من أقيِّ البحر مفعور (١١)
حرفٌ تزَلَّلَ عن أصلها الكُور (١٢)
قد مسَّهنَّ مع الإدلاج تهجير (١٣)
لاذتُ من الشمس بالظلِّ اليعافير (١٤)

- (٧) ما: شرطية، والمنسرب: السائل على الخد، والمحدور: المتساقط في الخدار.
(٨) زُمَّتْ جِاهُهمُ: أي جعل لها أزمةً وأعدت للسفر والرَّحيل، والبين: الفراق.
(٩) يحدو: من الحدو، وهو غناء سائق الجِمال، والقاذورة: الناقة التي تبرك ناحية من الإبل، وتستبعد وتنافرها عند الحلب والموتور: من الوتر، وهو الظم في العداوة والانتقام، والموتور: من قتل له قريب فلم يطالب بدمه.
(١٠) الأظعان: النوق التي تحمل الطعائن من النساء، وتحدى: تساق، ومقَيَّة: مبتعدة في تنابع، وبعينين: بقرية من قرى البحرين فيها نخلٌ كثير، والمواقير: الكثيرة الحمل، وقال الجوهري: نخلة موقر على غير القياس لأنَّ الفعل ليس للنخلة وإنما قيل موقر على قياس قولك امرأة حامل لأنَّ حمل الشجر مشبهٌ حمل النساء.
(١١) غلبُ الرقاب: غلاظها، والسرب: الذي تسرب ماؤه وسال، والمشعب: الطريق الذي تساق الماء به، والأقي: السيل والماء المنساب بغزارة يساق إلى الأرض فتسقى به.
(١٢) عليَّ الخير: يعني أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب، والذعلبة: الناقة السريعة، والحرف: الناقة الضامرة الصلبة، وتزَلَّلَ: تنحرف وتزيح، والأصلاب: عظام الظهر، والكور: الرَّحْل وهو ما يجعل على ظهر الجمل كالسرج.
(١٣) القُلُص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية، وأزمتها: ما تقاد به من الزمام، وتجري أزمتها: أي تترك ولا تشد فتسير، ومسَّهنَّ: أصابهن ولحق بهن، والإدلاج: سير أول الليل أو سير آخر النهار، والتهجير: سير الهاجرة أي وقت اشتداد الحر.
(١٤) يخبطن بالقوم: يسرن على غير هدى وقصد، والسريح: السير الذي تشد به الحرمة فوق رسغ البعير، وأنضاء السريح: أي بقاياها الخلفة البالية يقول: إن إدراجها وتهجيرها قد أنضى هذا السير وأخلفه، ولاذت: احتمت، واليعافير: جمع يعفور، وهو الظبي الذي لونه كلون العفر وهو التراب.

حتى إذا انتصب الحرباء وانتقلت
قالوا تنحوا فمسوا الأرض فاحتولوا
ظلوا كأن عليهم طائراً علقاً
لوجهة الريح منه جانب سلب
حتى إذا أبردوا قاموا الى قُص
عواسل كرعيل الربد أفرعها
حتى سقى الليل سقي الجن فانغمست

وحان اذ هجروا بالدو تغوير^(١٥)
ظلاً بمنخرق تهفو به المور^(١٦)
يهفو اذا انسفت عنه الأعاصير^(١٧)
وجانب بأكف القوم مضبور^(١٨)
كأنهن قسي الشوحط الزور^(١٩)
بالسي من قانص شل وتنفير^(٢٠)
في جوزه، إذ دجا، الأكام والقور^(٢١)

(١٥) انتصب: عرض نفسه للشمس، والحرباء: دويبة نحو العطاء أو أكبر، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون بجرها، وانتقلت: لعل الضمير في انتقلت يعود على الشمس، وهجروا: ساروا وقت الهجرة، والدو: المفازة، والتغوير: يريد هنا القيلولة من حرّ الهجرة.

(١٦) تنحوا: أي أناخوا رحالم ناحية فيها الفيء والظلّ وتجنبوا حرّ الهجرة، واحتولوا: احتشوا، والمنخرق: مهبّ الرياح، والمور: التراب تثيره الريح: أي أنهم قصدوا مكاناً ظليلاً تنسرب إليه الرياح.

(١٧) العلق من الطير: الذي وقع في الحبال والأشراك، وهفو: يطير، وانسفت: انكشفت، والأعاصير: الرياح التي تمصف.

(١٨) المضبور: المقيّد والمشدود، لعلّه يريد أنّ الرّيح لشدّتها قيّدت جانبيه ومنعته من الطيران فهو في جانب منه أسيرٌ للريح وفي الجانب الآخر أسيرٌ للقيّد والأشراك.

(١٩) ابردوا: أي زال عنهم حرّ الهجرة مساءً، والقص: النوق الفتية، والقسي: جمع قوس، والشوحط: ضرب من النبع تتخذ منه القسي، وهو ينبت في السهل، والزور: المنعطفة المائلة.

(٢٠) عواسل: رفعت على القطع، ويجوز جرّها على أنّها صفة للقُص، والعواسل: التي في سيرها اضطراب واهتزاز لحفتها وسرعتها، والرّعيل: الجماعة، والرّيد: النعام، وهي ما كان لونها كلون الرّمد، يقال: ظليمٌ أريد وأرمد، ونعامٌ ربداء ورمداء، والسيّ: ما استوى من الأرض، أو هو موضع بعينه، والشلّ: الطرد، والتنفير: النفور عن المكان بذعر.

(٢١) سقى الليل: أي اصطبغ بالظلام، يقال سقى الثوب أو نحوه أي أشبعه صبغاً، واصطبغ الليل: اشتداد ظلامه، وانغمست: أي انحجبت الأشياء عن الرؤيا بسبب =

غَطَّى النَّشَازَ مَعَ الْآكَامِ فَاشْتَبَهَا كِلَاهُمَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَغْمُورًا (٢٣)

★ ★ ★

إِنَّ عَلِيًّا لَمِيمُونَ نَقِيْبَتُهُ
صِهْرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ مُفْتَخِرًا (٢٣)
فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْفَخْرِ مَفْخُورًا (٢٤)
صَلَّى الطَّهَّورَ مَعَ الْأُمِّيِّ أَوْ لَهْمُ (٢٥)
مُقَاوِمٌ لَطْفَاةِ الشَّرْكِ يَضْرِبُهُمْ
حَتَّى اسْتَقَامُوا وَدِينُ اللَّهِ مَنْصُورًا (٢٦)
بِالْعَدْلِ قَمَتِ أَمِينًا حِينَ خَالَفَهُ
أَهْلُ الْهَوَى وَذَوُو الْأَهْوَاءِ وَالزُّورُ (٢٧)
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ نِعْلًا لَهُ قَدَمٌ
بَعْدَ النَّبِيِّ لَدَيْهِ الْبَغْيُ مَهْجُورًا (٢٨)

= الظلام، وجوز الليل معظمه ووسطه، ودجا: أظلم، والآكام: جمع أكم وأكم: جمع أكمة، وهي ما ارتفع من الأرض، والقور: جمع قارة وهي الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

(٢٣) النَّشَازُ: ما نشز عن الأرض وارتفع، والمغمور: المستور، يريد أن الليل غطى بظلامه الأشياء وغمرها فحجبها عن الأعين.

(٢٤) الميمون: المبارك، من اليمن، والنقيبة: النفس والطبيعة والخليقة والفعل، يقال: رجل ميمون النقيبة، إذا كان مبارك النفس مظفرًا بما يحاول، يقول إن عليًا عليه السلام ميمون النقيبة والفعل.

(٢٥) رامه: قصده وطلبه، ومفخور: أي أن عليًا سبقه بالفخر ويعلو عليه، يقول: إن عليًا صهر النبي ﷺ وخير الناس قاطبة فلا يمكن لأحد أن يتقدم عليه في موضع فيه تفاخر.

(٢٦) الطهور: يعني عليًا، والأُمِّيَّ يعني محمدًا عليه الصلاة والسلام، والمكفور: المستور، يقول: إن عليًا عليه السلام أول من صلى مع النبي الأمي عليه الصلاة والسلام وعرف الله قبل أن يعرفه أحد، فهو أسبق الناس اسلامًا وإيمانًا.

(٢٧) الطفاة: جمع طاغية وهو الكثير الظلم والعناد، والشرك: أي الاشرار بالله وعدم التوحيد، واستقاموا: اهتدوا وسلكوا الطريق القديم وهو الاسلام.

(٢٨) أهل الهوى: أي أهل الضلال والكفر، والزور: الكذب والبهتان، وفي البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي عما قبله وبعده في سياق القصيدة.

(٢٩) البغي: الظلم والعدوان، ومهجور: مفارق، يقول: إن عليًا خير الناس بعد الرسول عليه الصلاة والسلام طريقه الحق والعدل والايمان.

أعطاك ربُّكَ فضلاً لا زوالَ له من أين أنَّى له الأيامُ تغييرٌ^(٢٩)

لا تَفْشِ سِرَّكَ

« من البسيط »

لا تُفْشِ سِرَّكَ إلا عند ذي ثِقَةٍ أو لا، فأفْضَلُ ما اسْتودعتْ أسراراً^(٣٠)
صَدْرًا رَحِيبًا وقلْبًا واسعًا صَمْتًا لم تَخْشِ منه لما اسْتودعتْ إظهاراً^(٣١)

★ ★ ★

(٢٩) لا زوال له: أي لا نهاية له فهو خالدٌ مرَّ الأيام والدَّهور ولا تَسْتَطِيعُ الأيامُ أن تغيِّره وأنَّى باستِطاعتها ذلك، لأن الفضل كالشمس لا يخفي نورها شيء.

(٣٠) أفشئ السرِّ: أذاعه وأعلمه، وذو الثِّقة: ذو العقل والأمانة وحفظ الأسرار، واستودعت: استكتمت واستأمنت.

(٣١) نصب صدرًا وما بعدها، وحقها أن ترفع على أنها خير لأفضل، ولعله نصبها على تقدير قوله: لا تَفْشِ سِرَّكَ إلا صدرًا رحيبًا وقلْبًا واسعًا، والإظهار: الإعلان للأسرار.

تمارى بها

« من الطويل »

تمارى بها رأد الضحى ثم زدّها الى حرّتيه حافظ السّمع مَقْفَرٌ^(١)

★ ★ ★

ليلة المشتاق

« من الطويل »

وليلة مُشْتاقٍ كأنّ نجومها تفرّقَ عنها في طيالة خُضِرِ^(٢)

★ ★ ★

(١) تمارى بها: أي شكّ فيها، ورأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانسباط النور في أول النهار، وإلى حرّتيه: أي إلى أذنيه، يقال: حفظ الله كريميك وحرّيك، والكريمتان: العينان، وحافظ السّمع: أي الذي يعي سمعه كلّ مسموع، والمقفر: الذي صار إلى القفر، يريد أنه يعي ما يسمع ولكنه لا يذيعه.

(٢) المشتاق: الكثير الشوق، وتفرّقن: توزّعن وتبدّدن، والطيالة: جمع طيلسان، وهو كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة، يلبسه خواص العلماء والمشايع.

سأدعوهم إلى البرِّ والتُّقى

« من الطويل »

رَحَلْتُ إلى قومي لأَدْعُو جُلَّهْمَ
ليوفوا بما كانوا عليه تعاقدا
وَتَوَصَّلَ أَرْحَامٌ وَيُفْرَجَ مُغْرَمٌ
وتَرَجَعَ بِالوُدِّ الْقَدِيمِ الرَّوَاجِعُ^(١)
فَأَبْلِغْ بِهَا أَفْنَاءَ عُثْمَانَ كُلِّهَا
وَأَوْسًا فَبَلِّغْهَا الَّذِي أَنَا صَانِعُ^(٢)
سَأَدْعُوهُمْ جُهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالتُّقَى
وَأَمْرَ الْعُلَا مَا شَايَعَتْنِي الْأَصَابِعُ^(٣)
وَأَمْرَ حَزْمٍ أَحْكَمْتَهُ الْجَوَامِعُ^(٤)
بِخَيْفٍ مَنِىٍّ وَاللَّهِ رَأَى وَسَامِعُ^(٥)

- (١) جُلَّهْمُ: معظمهم، أو سادتهم وعظاءهم، وأحكمته: جعلته أمراً محمَّ الضبط والاتقان، والجوامع: جمع جامعة وهي قيد أو طوق أو غيره يشدُّ اليدين إلى العنق، والجوامع هنا: بمعنى الأمور، والمعنى أن الذي أراد أن يدعو إليه هو أمرٌ محمَّ لا يأتيه الباطل.
- (٢) تعاقدا: اتفقوا وجعلوا بينهم ميثاقاً أو عهداً، والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل، ومنه سميَّ مسجد الخيف من منى، ومنى: اسم موضع، وهو في درج الوادي الذي ينزله الحاجُّ ويرمي فيه الجمار من الحرم الشريف، سميَّ بذلك لِمَا يُمنى به من الدماء أي يراق راجع معجم البلدان لياقوت الحموي وفيه أقوال عدة.
- (٣) المغرم: المقتل بالدين، والرَّواجع: المطيُّ من الإبل، أو ما يردُّ إلى الودِّ، والمعنى أنه رحل إلى قومه ليدعوهم إلى ما فيه وصل الأرحام وتفريج المغارم وإعادة ما انقطع من حبال المودَّة والقربى.
- (٤) أفناء عُثْمَانَ: أي جمعها وأخلاطها ويطونها، وعثمان وأوس: هما ولدا عمرو بن إد بن طابجة، وأمُّها مزينة بنت كلب بن وبرة، فغلبت عليهم مزينة، والشرف والبأس في عُثْمَانَ.
- (٥) البرِّ: الخير والمعروف والاحسان، وشايعته: أطاعته وتبعته.

فكونوا جميعاً ما استطعتم فإنه
وقوموا فآسوا قومكم فأجمعوهم
فإن أنتم لم تفعلوا ما أمرتكم
لشئان من يدعو فيوفي بعهده
اليك أبا نصرٍ أجازت نصيحتي
فأوف بما عاهدت بالخيف من منى
فنحن بنو الاشياخ قد تعلمونه
ونحسُّ بالشعرِ المخوفِ محلُّه

سِيلِبِسْكُمْ ثُوبٌ مِنْ اللَّهِ وَاسِعٌ (٦)
وَكُونُوا يَدَا تَبْنِي الْعُلَا وَتُدَافِعُ (٧)
فَأَوْفُوا بِهَا، إِنَّ الْعُهُودَ وَدَائِعُ (٨)
وَمَنْ هُوَ لِلْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَالِعٌ (٩)
تُبَلِّغُهَا عَنِّي الْمَطِيُّ الْخَوَاضِعُ (١٠)
أَبَا النَّصْرِ إِذْ سَدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ (١١)
نُذِبُّ عَنْ أَحْسَابِنَا وَنُدَافِعُ (١٢)
لِيُكْشَفَ كَرْبٌ أَوْ لِيَطْعَمَ جَائِعٌ (١٣)

- (٦) يلبسكم: أي يمشكم، وثوب الله: أي رحمته.
(٧) آسوا قومكم: أي أصلحوا بينهم، وكونوا يداً: دعوة إلى الوحدة والتماسك.
(٨) أوفوا بها: دعوة إلى الوفاء بالعهد، ويروي: «فأوفوا بعهد والعهد ودائع».
(٩) شئان: إسم فعل بمعنى «بعد» نحو شتان ما بينها: أي عظم الفرق بينها، والعهد المؤكَّد: العهد الموثق، والخالع: الناكث.
(١٠) أجاز النصيحة: أنفذها وأرسلها، والمطي: ما يمتطى من الإبل وغيرها والخواضع: المطيعة.
(١١) سدَّت عليك المطالع: أي عميت عليك الأمور وخفي وجهها الذي يؤتى منه.
(١٢) نذِبُّ: من ذبَّ يذِبُّ: أي يحمي ويدافع، والأحساب: الشرف الثابت في الآباء والأجداد.
(١٣) ونحسُّ: نرابط، والشعر: الفرجة في الجبل أو غيره، والمرابطة عادة تكون في الثغور لمنع الأعداء من اجتيازها، والكرب: البلاء يقول: إنَّه من قوم يتحلَّون بالشجاعة والكرم.

لولا رحمة الله

« من الطويل »

لَعَمْرُكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنِّي
فَلَوْ كُنْتُ حَوْتًا رَكَضَ الْمَاءِ فَوْقَهُ
إِذَا مَا نَتَجْنَا أَرْبَعًا عَامَ كُفَاةٍ
إِذَا قُلْتُ إِنِّي فِي بِلَادٍ مَضَلَّةٍ
لَأَمْطُوْ بَجْدٍ مَا يُرِيدُ لِيْرِفَعَا^(١)
وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثُمَّ قَصَّعَا^(٢)
بَغَاها خَنَاسِيرٌ فَأَهْلَكَ أَرْبَعَا^(٣)
أَبَى أَنْ مُسَانَا وَمُصَبَّحَنَا مَعَا^(٤)

-
- (١) لعمرُك: تستعمل في القسم تقول: لعمرى: أي لديني، وأمطو: أخذ وأمد، والجَد: الحظ، وإنما يشكو هنا حظه.
- (٢) ركض: يقال: ارتكض الماء في البئر إذا اضطرب، ولعله يريد «ركد» أي سكنت الماء وتوقفت عن الحركة، واليربوع: حيوان قاضم يشبه الفأر قصير اليدين طويل الرجلين والذئب، وقصع: أي دخل القاصعاء وهو أحد حجرة اليربوع.
- (٣) الكفاة: نتاج عام واحد، وبغاها: قصدها معتدياً وظالماً، والخناسير: الدواهي، يقول: أنه من شؤم جدّه إذا نتج أربع نوقٍ أنت الدّواهي فأهلكتهن فلم يبق له شيء.
- (٤) المضلّة: التي يضلّ الناس فيها، وبلادٌ مضلّة: أي لا يهتدى لها، يقول: إنني إذا ظننت أنني قد تخلصت من جدّي المشؤوم في بلادٍ لا يهتدى لها كان معي صباحاً ومساءً ولم يفارقني.

تصفقها هوج الرياح (١)

« من الطويل »

وبيض من النسج القديم كأنها نهاء بقاع ماؤها مترايع (٢)
تصفقها هوج الرياح اذا صفت وتعقبها الأمطار فالماء راجع (٣)

★ ★ ★

-
- (١) هذان البيتان في وصف الدرع وقد قال: أبو عبيدة: إنها أحسن ما قيل فيها.
(٢) البيض: يقصد الدروع، والنسج القديم: أي الصناعة القديمة، والعرب تفتخر بقدم الدرع فتذكر أن أفضله ما كان سابقاً من نسج داود عليه السلام، ونهاء: جمع نهي بفتح أوله وكسره، وهو الغدير حيث يتحير فيه السيل فيوسع، ومترايع: متردد.
(٣) تصفقها: يقال: صفقت الريح الماء أي ضربته فصفقته، والرياح الهوج: الشديدة العصف، وتعقبها: تتلوها، يقول: إن الرياح بعصفها تصفي الماء ولكنها تحمل معها المطر الذي يضيف إلى الماء ماءً جديداً.

بان الشباب

« من البسيط »

بان الشبابُ وأمسى الشيبُ قد أزفاً
 عاد السوادُ بيباضاً في مفارقه
 في كلِّ يومٍ أرى منه مبيّنةً
 ليت الشبابَ حليفاً لا يُزايِلنا
 ما شرُّها بعد ما ابيضَّت مسائِحُها
 ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خلفاً^(١)
 لا مرحباً ها بهذا اللونِ الذي رَدِفاً^(٢)
 تكاد تُسقطُ مني منَّةً أسفاً^(٣)
 بل ليته ارتدَّ منه بعضُ ما سلفاً^(٤)
 لا الودَّ أعرفُه منها ولا اللَّطفاً^(٥)

- (١) بان الشَّبَابُ: ذهب وابتعد، وأزف الشيبُ: دنا واقترب والخلف: البديل والعض.
 (٢) أراد: لا مرحباً بهذا اللون، ففرَّق بين «ها» و«ذا» بالاسم كقولك هاأنذا، والهاء للتنبية، وردفاً: يقال: جعله ردفاً: أي جاء بعد ولم يكن، وردف الشيب الشباب: تبعه.
 (٣) المبيّنة: الدليل الظاهر، والمنّة: القوّة، والأسف: الحزن، يقول: في كل يوم أرى للشيب دلائل واضحة تشير إلى ذهاب الشباب فأفتقد قواي أسفاً على فراقه.
 (٤) لا يزايِلنا: لا يفارقنا ويبتعد عنا، وسلف: مضى، وكلّ قديم فقد سلف.
 (٥) ما شرُّها: ما دهاها، أو ما بقي فيها من شرٍّ، وهي للاستفهام والمسايح: ما يمرُّ الماسح يده عليه من الرأس، قال الأصمعي: المسايح: ما نبت على أعراض الرأس، وقيل أيضاً: المسايح: ما ارتفع عن أعلى الأذنين إلى الفودين، ويقال: المسايح: الذوائب، والمعنى أنه لا يدري ما أصاب تلك المرأة من شرٍّ حتى لا تقابله بالودِّ واللطف وهي ترى أنّ شبابها بدت تباشير زواله.

لو أنها آذنت بكرأ لقلت لها
لولا بنوها وقول الناس ما عطفت
فلن أزال وان جاملت مضطغناً
ولاحب كحصير الراملات ترى
والمرديات عليها الطير تنقرها
قد ترك العاملات الراسمات به

يا هيد مالك أو لو آذنت نصفاً (٦)
على العتاب وشرو الود ما عطفاً (٧)
في غير نارة ضباً لها شنفاً (٨)
من المطي على حافاته جيفاً (٩)
إما هيداً وإما زاحفاً نطفاً (١٠)
من الأجرة في حافاته خنفاً (١١)

- (٦) آذنت: أعلمت، والبكر: الشابة العذراء، وقوله: يا هيد: بمنزلة ما شأنك وما بالك، يقال: ضربته فما قال لي يا هيد ما لك أي لم يعبر ولم يقل ما شأنك، وآذنت نصفاً: أعلمت وهي بين الشباب والشيب في المرحلة الوسط، يقول: إنها لو أعلمتنا بنشوزها عنا وهي بكر أو في منتصف العمر لزجرتها ولكنها نشرت بعد أن حل بها الهرم فأني لا أدري لذلك النشوز سبباً وهي على تلك الحال.
- (٧) عطفت على العتاب: أي استمليت بالمعاقبة، يقول: لولا بني منها وعدل الناس لي على مفارقتها ما عطفت عليها ولا عاتبته وكان فراقها هينا علي.
- (٨) جاملت: من الجملة وهي المعاملة بالجميل والاحسان دون إخلاص الود والإياء، والمضطغن: الحاد، والنائرة: النافرة، والضب: الحقد، وشف: أبغض، يقول: إن اضطغانه عليها في غير نائرة ولا عداوة بل هو اضطغان عتب وملامة.
- (٩) اللاحب: الطريق البين الموطوء قد لحته السابلة، شبهه بالحصير المرمل لأن به أثر الوطء، والمرمل: المنسوج، والراملات: الناسجات للحصر من لحاء الجريد، والمطي: الإبل، وما يمتطى، وجافاته: جنباته والجيف: الإبل النافقة وغيرها من الحيوانات، والمعنى أن ذلك الطريق قد نفقت على جنباته المطي لقله رعيه ومائه وطوله.
- (١٠) المرديات: النوق التي أهرزها السفر وأتعبها من يمتطيتها، وتنقرها: تنال منها بالنقر، واللهد: التي قد هدها الحمل في جنبها فنقبت عنه وثقل عليها فأصابها فسخ في لحمها، والزاحف: المعبي الذي لا يقدر على المشي، والنطف: البعير إذا هجم الدبر على جوفه وقيل: على كاهله، والدبر: جماعة النحل والزناير.
- (١١) العاملات: النوق الدائبات في السير، والرأسمات: اللواتي يرسمن في سيرهن فيتكنن في الأرض أثر وقع مناسمهن، والأجرة: ما اشتد من الأرض وغلظ، والخنف: جمع خنيف وهو الثوب الأبيض، شبه الطرق بالخنف في وضوحها وبيان معالمها، وروي: «الناقلات الراسمات».

يهدي الصَّلْوَلْ ذَلُولٍ غَيْرِ مُعْتَرِفٍ
 سَمَحٌ دَرِيرٌ إِذَا مَا صَوَّةٌ عَرَضَتْ
 يَجْتَازُ فِيهِ الْقَطَا الْكَدْرِيُّ ضَاحِيَةً
 يَسْقِينَ طَلْسًا خَفِيَّاتٍ تَرَاطِنَهَا
 جَوَانِحٌ كَالْأَفَانِي فِي أَفَاحِصِهَا
 حُمْرٌ حَوَاصِلُهَا كَالْمَغْدِ قَدْ كُسِيتُ
 يَوْمًا قَطَعْتُ وَمَوْمَاةٍ سَرَيْتُ إِذَا
 إِذَا تَكَاءَدَهُ دَوِيُّهُ عَسَفَا^(١٢)
 لَهُ قَرِيبًا لِسَهْلٍ مَالٍ فَانْحَرَفَا^(١٣)
 حَتَّى يُؤُوبَ سِهَالًا قَدْ خَلَتْ خُلْفَا^(١٤)
 كَمَا تَرَاطِنُ عُجْمٌ تَقْرَأُ الصُّحُفَا^(١٥)
 يَنْظُرُنْ خَلْفَ رَوَايَا تَسْتَقِي نُطْفَا^(١٦)
 فَوْقَ الْحَوَاجِبِ مِمَّا سَبَدَتْ شَعْفَا^(١٧)
 مَا ضَارِبُ الدَّفِّ مِنْ جَنَانِهَا عَزَفَا^(١٨)

(١٢) يهدي الصَّلْوَلْ: أي أنَّ الطريق واضحٌ يهتدي به الضَّالُّ، والذَّلْوَلْ: المعبَّد لكثرة السَّيرِ عليه، والمُعْتَرِفْ: الذي يكره كلَّ شيءٍ يعني الطريق وتكأءده: شقٌّ وضعب عليه، والدَّوِيُّ من الأرض: الصحراء الواسعة والمسف: السَّير على غير هدى، يقول: إنَّ ذلك الطريق واضح المعالم لا يضلُّ به السفر كغيره من طرق الصحراء.

(١٣) السَمَح: السهل، والدَّرِير: المستقيم، والصَّوَّة والصَّوَى: الاعلام أو الناشز من الأرض، يقول: إنَّ هذا الطريق سهل مستقيم ينحرف عن الاماكن الناشزة والغليظة.

(١٤) يَجْتَازُ: يقطع، والقَطَا: طائرٌ يشبه الحمام، والكَدْرِيُّ: جنس من القطا وضاحية: من الضَّحَى وهي أوَّل النهار، ويؤوب سِهَالًا: أي يرد ماءها ليلاً، وخلت: أي خلت من الأنيس، والخليف: الطريق في الجبل يقول: يجتاز القطا تلك الطريق صباحاً ويعود ليلاً حيث تكون قد خلت من الناس فيرد السَّهال أي الماء القليلة.

(١٥) الطَّلْس: أفراخ القطا، والطلسة: الغبرة إلى السَّوَاد في اللَّوْن، وتراطنها: أصواتها: ورطن رطانة: تكلم بالأعجمية أو بكلام لا يفهم، شبَّه أصوات القطا برطانة الاعجمي.

(١٦) الجَوَانِح: الموائل اللَّائِي ينظرون إلى أمهاتهنَّ إذا طرن ليردن الماء، والأفاني: الواحدة أفانية، وهي شيء ينبت كأنه حمضة يشبَّه بفراخ القطاحين يُشوك، تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء غبراء، وأفاحصها: حيث تبيض القطا واحداً فأحوص، والخلف: الاستقاء، والرَّوَايَا: يعني أمهاتها اللَّائِي يحملن الماء إليهنَّ، والنطف: الماء القليل والكثير.

(١٧) المغد: شجرة مثل القثاء يقال لها الفشعة، وسبَدَتْ: نبتت والشعف: أول ما ينبت من ريشها.

(١٨) الموماة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها، الجنَّان: يعني الجنَّ وعزف: صوت، وذلك أنَّ الحرَّ إذا اشتدَّ وتغولت الأرض صار للحرِّ صوتٌ من التوهج يظنُّ عزفاً وليس هناك عزف.

كَلَّفَتْهَا حُرَّةَ اللَّيْتَيْنِ نَاجِيَةً
أَبْقَى التَّهَجُّرُ مِنْهَا بَعْدَ مَا ابْتَدَلَتْ
تَنْجُو وَتَقَطَّرُ ذِفْرَاهَا عَلَى عُنُقِ
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ لَانَتْ عَرِيكَتُهَا
يَجْتَازُ أَرْضَ فَلَاةٍ غَيْرَ أَنَّ بَهَا
تَبْرِي لَهُ هِقْلَةٌ خَرَجَاءُ تَحْسَبُهَا
قَصَرَ العِشْيَ تَبَارِي أَيْتَقَا عَصْفَا (١٩)
مَخِيلَةً وَهَبَاباً خَالِطاً كَثْفَا (٢٠)
كَالْجَذَعِ شَذَّبَ عَنْهُ عَاذِقُ سَعَفَا (٢١)
كَسَوْتُهُ جَوْرَفَا أَقْرَابَهُ خَصِيفَا (٢٢)
آثَارَ جِنِّ وَوَسْمًا بَيْنَهُمْ سَلْفَا (٢٣)
فِي الْآلِ مَخْلُولَةً فِي قَرَطِفِ شَرْفَا (٢٤)

(١٩) اللَّيْتَانِ: صفحتا العنق من عن يمين وعن شمال، والناجية: السريعة، وقصر العشي: أول العشي حين يبتدىء البصر يقصر عن الرؤيا إلى مسافة بعيدة، وتباري: تعارض، والأيتق: جمع ناقة، والعصف: السراع أخذه من عصف الرياح، وإنما جعلها تبارهن في هذا الوقت لأن كلَّ ذي سير يكلِّ في هذا الوقت ويفتر.

(٢٠) التَّهَجُّرُ: سير الهاجرة أي في حرٍّ منتصف النهار، وابتدلت: من الابتدال وهو ضدَّ الصيانة، والمعنى هنا: بعدما أعطت وجادت بكلِّ قوتها في سيرها، والمخيلة: الخيلاء، والهباب: النشاط، والكثف: الشدة والغلظ يريد أنها ناقة قوية لا يؤثر فيها سير الهاجرة.

(٢١) تنجو: تسرع من النَّجَاءِ، وتقطر: تترقق وترشح، العظم الناقى: خلف الأذن وهو أول شيء يهرق عند التعب، والجذع: ساق النخلة شبه به عنق الناقة لطوله، وشذَّب: قشر، والعاذق: الذي يعنى بالنخل فيسوي عذوقه ويذلُّها للقطاف، والعذق: عنقود النخلة، والعذق: بفتح العين: النخلة بعينها، والسَّعْفُ: أغصان النخيل.

(٢٢) الرَّحْلُ: ما يوضع على ظهر البعير ليركب، والعريكة: السنام، والجوزف: الظلم وهو ذكر النعام، والجوزف: الذي فيه بياض وسواد، ويقال: الجوزف: الحمار، والأقرب: جمع قرب، وهو الخاصرة، يقال: شاةٌ ضخمة الخواصر، وإنما لها خاصرتان، وقيل: القرب من لدن الشاكلة إلى مرقا البطن، وخصف الفرس أو البعير: ابيضت خاصراته أو صار لونها كلون الرَّمَادِ.

(٢٣) يجتاز: يقطع، والفلاة: الصحراء الواسعة المقفرة التي لا ماء فيها والوسم: كالوشم وهو الأثر، وسلف: ذهب وتقدم.

(٢٤) تَبْرِي: تعرض، والهقلة: الفتية من النعام، والخرجاء: التي في لونها بياض وسواد، وتحسبها: تحالها، والآل: السراب، والمخلولة: التي خلت عليها قطيفة، والقرطف: كساء له خمل بمنزلة القطيفة، شبه ما عليها من الريش بكساء مخمل.

- ظلاً بأقربة النَّفَّاحِ يَوْمَهَا
والشَّرَى حَتَّى إِذَا اخْضَرَّتْ أُنُوفُهَا
رَاحَا يَطِيرَانِ مُعَوَّجَيْنِ فِي سَرَعٍ
كَالْحَبَشِيِّينِ خَافَا مِنْ مَلِيكَيْهَا
كَالْخَالِيِّينَ إِذَا مَا صَوَّبَا ارْتَفَعَا
فَاغْتَرَّهَا فَشَآهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ
فَشَمَّرَتْ عَنْ عَمُودِي بَانَةٍ ذَبَلَا
- يَحْتَفِرَانِ أَصُولَ الْمَغْدِ وَاللِّصْفَا (٢٥)
لَا يَأْلَوَانِ مِنَ التَّنُومِ مَا نَقَفَا (٢٦)
وَلَا يَرِيْعَانِ حَتَّى يَهِيْطَا أَنْفَا (٢٧)
بَعْضَ الْعَذَابِ فَجَالَا بَعْدَ مَا كُتِفَا (٢٨)
لَا يَحْقِرَانِ مِنَ الْخُطْبَانِ مَا نَقَفَا (٢٩)
حَتَّى رَأَتْهُ وَقَدْ أَوْفَى لَهَا شَرَفَا (٣٠)
كَأَنَّ ضَاحِيَّ قَشْرِ عِنْمَا انْقَرَفَا (٣١)

- (٢٥) الأقرية: مسابيل الماء إلى الرياض، والنفّاح: إسم موضع، والمغد: نبت مثل القثاء تقدّم ذكره، واللّصف: نوع من النبات يشبه الخيار.
- (٢٦) الشرى: شجر الحنظل واحده شرية، وبألوان: يقصّران، والتنوم: شجر صغار له تمر مثل الشهدانج، قال الأصمعي: شهدانج البرّ إلا أنّ حبّه مثل الحمص وورقه يسود البد، ونقف الحنظل ونحوه: شقه: عن حبّه، يقول: إن أنوفها قد اخضرت من كثرة ما يأكلان.
- (٢٧) يطيران مُعَوَّجَيْنِ: أي منحرفين نحو بيضها، ولا يريعان: لا يرجعان أو لا ينعطفان، والأنف: يقال روضة أنف: أي أنها لم ترع من قبل، وكأس أنف: لم يشرب بها من قبل.
- (٢٨) الحبشيّ: العبد، وجالا: هربا، وكتفا: قيّدا، شبه النعامة والظلم بعبدين حبشيين أسرعاً في الهرب من مليكها بعدما فكّ قيدها وأطلقا.
- (٢٩) الخاليان: اللذان يقطعان الخلى وهو العشب والرّطب من النبات، وصوباً: خفضاً رأسيهما لينالا من العشب والمعنى أن رأسيهما كان في خفض لنيل العشب وارتفاع لنيل أوراق الشجر، والخطبان: الحنظل، وهو نبات شديد المرارة يمتدّ على الأرض ثمرة يشبه البطيخ إلا أنه أصفر منه، وإذا كان الحنظل صغاراً فثمره الحدج، فإذا اصفر وفيه خضرة فهو خطبان، فإذا نمت صفرته فالواحدة صراية، والنقف: استخراج حبّه، ويقال لحبّه الهبيد.
- (٣٠) اغترّها: خدعها وغافلها، وشآها: سبقها، وأوفى لها: ارتفع، والشرف: المكان المشرف العالي.
- (٣١) شمّرت: من التشمير: وهو الجدّ والاسراع، والبانة: شجرة البان ورقها طويل وزهرها أبيض، شبه ساق النعامة بعمودين من شجر البان يابسين، والضاحي من القشر: ما ظهر منه، وانقرف القشر والجرح: أي قشر ما جفّ عليه من الحاء.

وقاربت من جناحيها وجؤجؤها سكاء تشني إليها ليناً خصيفا (٣٢)
كانت كذلك في شأو منعة ولو تكلف منها مثله كلفا (٣٣)

(٣٢) وقاربت من جناحيها: أي أنها أسرع، والجؤجؤ: الصدر والسياء: من الدروع الضيقة الحلق، والسكك: صغر الأذن ولصوقها بالرأس، وتشني إليها ليناً: قالوا هو عنقها، والخصف: بياض في الشاكلتين، أو هو كالرّماد يضرب في لونه إلى البياض والسّواد تقدّم ذكره.

(٣٣) الشّأو: الشّوط، وبلغ الشّأو: أي الغاية، وبعيد الشّأو: أي الهمة والمنعة: التي هي في سرعتها يتنع التحاق بها، وتكلف: تحمّل ما ليس بوسعه، وكلف: حمل نفسه مشقة.

لا هالك جزعاً

« من الكامل »

اني أَلَمَّ بكَ الخيالُ يَطِيفُ ومطافه لك ذِكْرَةٌ وشغوفُ^(١)
يسري بجاجاتٍ إليَّ فرُعَنني من آلِ خولةَ كُلِّها معروفُ^(٢)
فأبيتُ مُحْتَضِراً كأني مُسَلِّمٌ للجنِّ ربيعَ فُوَادِهَ المخطوفُ^(٣)
فعرَفتُ عنها إنما هو أن أرى ما لا أنالُ فانني لعزوفُ^(٤)
لا هالكُ جَزَعاً على ما فاتني ولما أَلَمَّ من الخُطوبِ عَروفُ^(٥)
صفراءُ آنسُ الحديثِ بمثلها يشفي غليلَ فُوَادِهَ الملهوفُ^(٦)

- (١) أَلَمَّ: أتى وحلّ، ويطيف: بمعنى أتى وألم، وذكره: أي تذكّار، والشغوف: من الشغف، وهو ذهاب الفؤاد والولوع بالشيء حتى لا يعقل غيره.
- (٢) يسري: أي يأتي ليلاً، يعني الخيال، ورعني: أخفني، وقوله: كلُّها معروف: أي معروف عندي، يقول: إن الخيال يحمل إليه أطيافاً من الذكريات تريح القلب.
- (٢) المحتضر: الذي أصابه الاحتضار، والاحتضار هنا من الجن وليس من الموت، ومسلّم: متروك، وريع فؤاده: اضطرب من الخوف، والمخطوف: الذي خطف عقله وفقد اتزانه.
- (٤) عرفت عنها: أي انصرفت عنها وسلوت، يقول: إنه عرفت عن تذكّر حبيبة لا يستطيع أن يراها أو يراها، ويروي: «ما لا أحبُّ» بدلاً من «ما لا أنال».
- (٥) الجزع: عدم الصبر على المكروه أو نحوه، وألَمَّ: حضر ونزل، والمخطوب: الأمور الشديدة، والعروف: الصابر.
- (٦) الصفراء: المتطيّبة بأنواع الطيب، والغليل: العطش والمهلوف: المتأسف على ما فاته، أو المحترق قلبه من العشق والشوق.

وَلَوَ أَنَّهَا جَادَتْ لِأَعْصَمَ حِرْزُهُ
 لَأَسْتَنْزَلْتَهُ عَيْطَلٌ مَكْحُولَةٌ
 دَعَهَا وَسَلَّ طِلَابَهَا بُجْلَالَةٍ
 حَرَفٍ تَوَارِثَهَا السَّفَارُ فَجَسْمُهَا
 وَكَأَنَّ مَوْضِعَ رِجْلِهَا مِنْ صُلْبِهَا
 أَوْ حَرَفٌ حِنِوٌ مِنْ غَبِيطٍ ذَابِلٍ
 مُتَمَنِّعٌ دُونَ السَّمَاءِ مُنِيفٌ^(٧)
 حَوْرَاءٌ جَادَ لَهَا النَّجَادَ خَرِيفٌ^(٨)
 إِذْ حَانَ مِنْكَ تَرَحُّلٌ وَخُفُوفٌ^(٩)
 عَارٍ، تَسَاوَكُ وَالْفَوَادُ خَطِيفٌ^(١٠)
 سَيْفٌ تَقَادَمَ جَفْنُهُ مَعْجُوفٌ^(١١)
 رَفَقَتْ بِهِ قَيْنِيَّةٌ مَعْطُوفٌ^(١٢)

- (٧) جادت: تَكَرَّمت وبذلت العشق، والأعصم: الوعل، والعصمة في الوعل أن يكون في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر، وحرزه: مكانه الذي يجترز به، يعني به الجبل والمنيف: المشرف.
- (٨) استنزله: أي جعلته يترك معلقة ويسرع إليها، والعيطل: الطويلة العنق، والحوراء: التي في عينيها حور وهو أن يشتد بياض البياض في العين ويشد سواد سوادها والنجاد: ما ارتفع من الأرض، وخرفت البهايم: أصابها الخريف أو أنبت لها ما ترعاه.
- (٩) دعها: أتركها، وسلّ طلابها: أي أسل عن طلبها واصطبر، والجلالة: الناقة الضخمة القويّة، والمخوف: الذهاب والإسراع.
- (١٠) الحرف: الناقة الضامرة الصلبة، والسفار: كثرة السفر مرّة بعد مرّة، وقيل: توارثها السفار: أي تقسّم جسمها وبراهها من اللحم، وتساوك: ضعف وهزل، وتساوك تساوكت: سار سيراً ضعيفاً، والفواد خطيف: أي كان بها جنوناً من خفتها، وخطيف: أي مخطوف.
- (١١) الرحل: ما يوضع على ظهر الناقة ليُرَكب عليه، والصلب: الظهر، وجفن السيف: غمده، والمعجوف: الناحل الذي قد لطف من النحول: يقول: قد برى طول السفار لحمها ولحِب ظهرها فبدي سناسنُها كأنه حرف سيف، ولحِب ظهرها: أي أثر فيه، والسناسن: جمع سنسنة وهي حرف فقار الظهر.
- (١٢) الحنو: كلّ ما فيه اعوجاج، والحنو: الجانب، وحنو الغبيط: جانباه، وقال أبو عبيدة: إن لكلّ رحل أحناء، والواحد حنو، ولكلّ حنو ظلفة وهي أسفله، والغبيط: شبيه بالقتب على ظهر البعير، والذابل: الجاف، والقينيّة: نسبها إلى بني القين والقين: الحدّاد ومعطوف: أي منحني، وإنما شبّه صلبيها بسيفٍ صقيل أو حرف حنو.

فاذا رفعت لها اليمينَ تزاوَرَتْ
وتكون شكواها إذا هي أنجَدَتْ
وكأنَّ أقتادي غَدَاً بشوارِها
كالقوسِ عَطَّلَها لبيعِ سائِمُ
أفتلك أم ربداءُ عاريةُ النِّسا
عن فرجِ عوجِ بينهنَّ خَلِيفُ^(١٣)
بعد الكلالِ تَلْمُكُ وصرِيفُ^(١٤)
صَحَاءُ خَدَّدَ لحمها التسويِفُ^(١٥)
او كالقناةِ أقامها التثقيِفُ^(١٦)
زجاءُ صادقةُ الرِّواحِ نسوفُ^(١٧)

(١٣) تزاورت: تمايلت بصدرها، والفرج: ما بين يديها ورجليها، وكان ينبغي أن يقول: عن «فروج» والعوج: الطوال، والخليف: الطريق خلف الجبل، في أصله، يقول: إذا رفعت يميني فأشرت إليها بالسوط إشارة كفتها دون الضرب فإنها تتزاور لأنها روعاء الفؤاد لا تحتاج إلى الضرب.

(١٤) أنجدت: ارتفعت، والنجد: ما ارتفع من الأرض، وأنجدت أيضاً: علت نجداً أي مرتفعاً، والكلال: التعب والاعياء، والتلمك: مثل التلمظ: وهو أن تمرّ بعض أنيابها على بعض، والصريف: صوت أنيابها، والصريف أشد من التلمظ، وإنما تفعل ذلك من الضجر والتندُّم وهو شكواها إلى من يمتطيها.

(١٥) الأقتاد: الرّحل بأداته، والأقتاد: جمع قنود: وهي عيدان الرّحل، والشوار: متاع الرّحل، والصحاء: أتانٌ في لونها الصّحمة، والصحمة: سواد في صفرة، وقيل: بياض تدخله حمرة أو سواد، وخدّد لحمها: أخره فصار لحمها طرائق، والتسويِف: شمّ الفحل إياها، ينتظر الفحل ليفسدها وهي تفرّ منه وتمنعه، وقيل: التسويِف: الشمّ، وذلك أنه إذا كرفها أي شمّ بولها رفع رأسه وقلب شفته، عضها، وليس شيء من السباع ولا الوحش أشدّ غيرة من الحمار الوحشي.

(١٦) كالقوس: أراد أنها في خورها كالقوس، وعطلها: أخلها من الوتر، لأنّ الوتر يلينها، فإذا أراد بيعها تركها عطلاء أياماً لتشتدّ، والسائم: البائع، والقناة: الرّمح، والتثقيف: التقيوم.

(١٧) الربداء: يعني النعامة، والربداء: بياض إلى سواد، يريد: أفتلك الأتان أم هذه النعامة الربداء أشبهت ناقتي، والنسا: عرق يجري في الفخذ ثم يجري في الساق، وقوله: عارية النسا: أي عارية موضع النسا فلا لحم عليه ولا ريش، والزجاء: واسعة الخطو بعيدته، دليل على سرعتها، ونسوف: أي التي تنسف الأرض برجلها فتثير التراب والغبار، ويروى: «صادقة النجاء» بدلاً من «صادقة الرّواح» والنجاء: أي السرعة.

خَرَجَاءُ جَوَّفَهَا بِيَاضٌ دَاخِلٌ
 ظَلَّتْ تُرَاعِي زَوْجَهَا وَطَبَاهُمَا
 يَنْجُو بِهَا خَرَبُ الْمَشَاشِ كَأَنَّهُ
 قَرَعُ الْقَذَالِ يَطِيرُ عَنْ حَيَزُومِهِ
 وَكَأَنَّهَا نُوبِيَّةٌ وَكَأَنَّه
 لِعَفَائِهَا لُونَانٍ فَهوَ خَصِيفٌ^(١٨)
 جَزَعٌ قَدْ أَمْرَعَّ سَرْبُهُ مَصِيفٌ^(١٩)
 بِخَزَامِهِ وَزِمَامِهِ مَشْنُوفٌ^(٢٠)
 زَغَبٌ تُفَيِّئُهُ الرِّيَّاحُ سَخِيفٌ^(٢١)
 زَوْجٌ لَهَا مِنْ قَوْمِهَا مَشْعُوفٌ^(٢٢)

- (١٩) طباهما: دعاها، والجزع: ما انثنى من الوادي، وأمرع: أخصب وكثر نبتة، والسرب: القطيع من الحيوان، والجماعة من الطير، والمصيف: الذي قد أصابه مطر الصيف.
- (٢٠) ينجو بها: يسرع، والخرب: الذي لا مخ له، يقال: إن الظلم أجوف العظام أي ليس في عظامه مخ، والمشاش: المفاصل، أو العظم الذي لا مخ فيه، والخزامة: حلقة من شعر تشد في وترة أنف البعير والزمام: ما يقاد به البعير، والمشنوف: الذي شد زمامه فرقع رأسه.
- (٢١) قرع القذال: لا ريش على قذاله، والقذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس، والحيزوم: الصدر والجوجو، وريش هذين الموضعين زغب رقيق، فإذا ناله من الريح أدنى شيء رأيته يذهب ويجيء من كل وجه، وتفئيه الرياح: تتلاعب به وتذهب به وتجيء، والسخيف: الرقيق الذي ليس بغليظ.
- (٢٢) النوبية: نسبة إلى النوبة، والنوب جماعة من السودان يسكنون بلاد النوبة شبه النعامة والظلم بامرأة ورجل من بلاد النوبة في لونيها، والمشعوف: الإلف الذي لا يفارق، والشعف: الولوع بالشيء حتى لا يعقل غيره.

كفى بالله كافٍ (١)

« من الوافر »

[نَفَى أَهْلَ] الْحَبْلَقِ يَوْمَ وَجٍّ مَزِينَةً جَهْرَةً وَبُنُو خُفَافٍ (٢)
 صَبَحْنَاهُمْ بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ (٣)
 [حَدَوْا] أَكْتَأَفَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا وَرَمِيًّا بِالْمَرِيْشَةِ اللَّطَافِ (٤)
 [رَمَيْنَا] هُمْ بِشُبَّانٍ وَشَيْبٍ تُكْفِكِفُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ الْعَطَافِ (٥)
 [تَرَى بَيْنَ] الصُّفُوفِ لهن رَشْقًا كَمَا انْصَاعَ الْفَوَاقِ عَنِ الرَّصَافِ (٦)

- (١) قال كعبُ هذه الأبيات في يوم فتح مكة وفي غزوة حنين والطائف وكن في غزوة واحدة غزاهن النبي ﷺ.
- (٢) الحبلىق: غنم صغار لا تكبر، وأهل الحبلىق: يريد أهل أرض: يرعى أصحابها الغنم، وقيل: الحبلىق أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس، ووج: يريد الطائف، وبنو خفاف: بطن من سليم، وفي السيرة ص ٨٣١ ط أوروبا. بيت يتلو هذا البيت وهو: ضربناهم بمكة يوم فتح النبى ﷺ الخير بالبيض الخفاف
- (٣) صبحناهم: أي فاجأناهم صباحاً، وسليم: قبيلة، وبنو عثمان: من مزينة، والوافي: التام.
- (٤) عدوا: تبعوا، والضرب: يكون بالسيوف، والطعن: يكون بالرماح، والرمي: يكون بالسهم، والمريشة: السهام التي ألصق عليها الريش.
- (٥) اتكفكف: من كفكف الدمع: أي مسحه مرة بعد مرة، أو هي بمعنى: تصرف وتدفع، والعطاف: جمع عطف، وعطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه.
- (٦) الرشق: الرمي بالسهم، وانصاع: فصل وخرج من موضعه، والفواق: أراد به الفوق، وهو موقع الوتر من رأس السهم، والرصاص: عقب يشد على الفوق.

تَرَى الْجُرْدَ الْجِيَادَ تَلُوحُ فِيهِمْ
وَرُحْنَا غَانِمِينَ بِمَا أَرَدْنَا
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا
فَجَزْنَا بَطْنَ مَكَّةَ وَأَمْتَنَعْنَا
وَحَلَّ عَمُودُنَا حَجَرَاتِ نَجْدٍ
أَرَادُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ إِلَهًا
بَأْرْمَاحٍ مُّقْوَمَةَ الثُّقَافِ (٧)
وَرَاوَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ (٨)
مَوَائِقًا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي (٩)
بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْبَيْضِ الْخِفَافِ (١٠)
فَأَلْيَةَ فَالْقُدُوسَ إِلَى شَرَافِ (١١)
كَفَى بِاللَّهِ دُونَ اللَّاتِ كَافِ (١٢)

(٧) الجرد: جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعرة وهذا مدح. وطول الشعرة في الخيل هجئة، وقوله بأرماح: يريد مع أرماح، والمقومة: التي أصلح اعوجاجها، والثقاف: الرماح التي قومت وسويت، والثقاف: حديدة أو خشبة تقوم بها الرماح.
(٨) رحنا: عدنا وأبنا، والخلاف: يعني مخالفتهم الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول: عدنا من حربنا لهم بالأجر والنصر، وعادوا بالخران والهزيمة والتدم على محاربتهم الرسول ﷺ ومخالفتهم له.
(٩) المواثق: العهود، يقول: اعطينا الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه المعركة شهادة تثبت حسن إسلامنا وإخلاصنا له وللدن الخفيف، ويتلو في السيرة هذا البيت بيت آخر هو:

وقد سمعوا مقاتلتنا فهموا
غداة الرّوع منا بانصراف

(١٠) جزنا: أي اجتزنا وقطعنا، وبطن مكة: وهو بطن الوادي الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الفتح إذ قال وعزّ من قائل: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً﴾. الآية ٢٤ وامتنعنا: أي تسلّحنا واحترسنا، والبيض الخفاف: السيوف.
(١١) العمود: كلّ خباء يضرب على أعمدة كثيرة فيقال لأهله عليكم بأهل ذلك العمود، ويريد هنا بعمودنا: مضارب جمعنا، وحجرات نجد: نواحيها والحجرة: الناحية والجمع حجرٌ وحجرات، وأليه: ماءة من مياه بني سليم، والقدوس: أراد هنا بالقدوس قدس أواره، وشراف: اسم موضع بين وافصة والقرعاء على ثمانية أميال من الاحساء التي لبني وهب.
(١٢) اللات والعزى: من أصنام العرب في الجاهلية وألهتهم.

الدَّهْرُ مَفْنٌ لِلشَّبَابِ

« من الطويل »

نَفَى شَعَرَ الرَّأْسِ الْقَدِيمِ حَوَالِقَهُ
وَأَفْنَى شَبَابِي صُبْحُ يَوْمٍ وَلِيلَةٌ
وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ قَالَ قَبْلِي لِدهِرِهِ
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظِعَائِنِ
تَرْبَعَنْ رَوْضَ الْحَزَنِ مَا بَيْنَ لِيَّةٍ
وَلَا حَ بِشَيْبٍ فِي السَّوَادِ مَفَارِقَهُ^(١)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مُسِيَةٌ وَمَشَارِقَهُ^(٢)
زَهِيرٌ وَإِنْ يَهْلِكُ تُخَلِّدُ نَوَاطِقَهُ^(٣)
كَنَخْلِ الْقُرَى أَوْ كَالسَّفِينِ حَزَائِقَهُ^(٤)
وَسِيحَانَ مُسْتَكًّا لَهَنَّ حَدَائِقَهُ^(٥)

- (١) حوالقه: جمع حالق، وإنَّما أراد ما حلق شعره من مرَّ السنين، وأذهبه وردّه إلى الصَّلَع، ويقال في الشعر: حلقت ولا يقال: حزرت.
- (٢) مسية: إمساؤه، ومشاركه: يعني: إصباحه، يقول: لقد أفنى الشَّبَابَ هذا الدَّهْرَ بكرُّ أيامه ولياليه.
- (٣) أدركت: علمت ووعيت، وزهير: والد الشاعر، والنواطق: يريد الكلام والقصائد، يقول: أدركت من الدَّهْرِ ما أدرك والدي وعلمت أنَّ الجسد يفنى ويبقى خالدًا ما دوَّن عن المرء من كلامٍ وحكم.
- (٤) تبصَّر: تأمَّل، والخليل: الصاحب والصديق، والظعائن: النساء على الإبل يرتحلن عن ديارهن إلى أخرى، وقوله: كنخل القرى: شبه ما على هواجهنَّ من الزينة والوشي بنخلي فيه حمله الأحمر والأصفر والأخضر، وقال آخر: بل شبه الظعائن بالنخل الملتفَّ عند اجتماعهن، والخرائق: الجماعات.
- (٥) تربعن: رعين في الربيع، والحزن: موضع معروف، والحزن أيضاً: ما غلظ من الأرض، ولية: موضع بالحجاز معروف، وسيحان: ماء لبني تم، ومستكًا: ملتفًا.

فَلَمَّا رَأَى الْجَزْءَ وَدَعَّ أَهْلَهُ
 وَحَرَّقَ نِيرَانَ الصَّيْفِجِ وَدَائِقَهُ (٦)
 وَعَظَمَ الْعِرَاقَ أَنْ تَجِيشَ بَوَائِقَهُ (٧)
 سَقَتُهُ الْعَوَادِي، وَالسَّوَارِي طَوَارِقَهُ (٨)
 تَنَاءَمُ تَكْلِيمِ الْجَوْسِ غِرَانِقَهُ (٩)
 إِلَى جَانِبِ حَازِ التُّرَابِ مَهَارِقَهُ (١٠)

(٦) الجزء: أن تجتزىء بالرطب من الكلأ عن الماء ما أمكنها الرطب، ويقال: اجترأت وجرأت: أي اكتفت بالرطب عن الماء وقالوا: إنما يقال قد جرأت إذا جاز من ظمئها عشرين فهي حينئذ جوازيء لأن العشر أقصى ما توصف به الأظهاء فإذا بلغ إلى العشرين فهو الجزء، والعشر: ورد الجبال اليوم التاسع أو العاشر، وقالوا: إذا جرأت خثرت أبوالها وكثرت ثلوطها: والثلط: الرقيق من الرجيع وهو الروث، فإذا هاج البقل أي جف فلا جزء حينئذ ورجع الناس إلى مياهم ومحاضرهم فحينئذ يكون تفرق الجيران عن المرتبع، والصفيج: الحجارة، والودائق: الهواجر جمع هاجرة وهي وقت اشتداد الحر من النهار.

(٧) عزم: صمّن، وانتجمن: من النجمة وهو طلب الكلأ، وتجيش: تفور وتعلي وتأتي بأمر منكر، والبوائق: الدواهي والشورور، جمع بائقة، يقول: انهم عزموا على الرحيل وانتجاع أماكن أخرى للكلأ وخفن الإقامة بالعراق لما في ذلك من مرض وشورور.

(٨) خبرن: أنبئن، والأخاديد واللوى: اسمان لموضعين، والغوادي: ما أمطر بالغدأة أي ما بين الفجر وطلوع الشمس، والسواري: ما أمطر بالليل، أراد السحائب التي تسري طورقها، والطوارق: ما طرق ليلاً من ضيف وغيره يريد: إنهم أعلمن أن هذه المواضع قد سقاها المطر فأنبتت الكلأ فصمّن على الارتحال إليها.

(٩) باكرن: من التبيكير، والجوف: المنخفض من الأرض، وقوله: تنسج الرياح متنه: أي ترى عليه حباباً إذا هبت عليه، ومتن الشيء: ما ظهر منه، ومتن الأرض: ما صلب منها وارتفع واستوى، وقيل: تنسج الرياح متنه: أي أنها تُصَفِّقه وتختلف عليه يميناً مرةً وشمالاً مرةً، فيكون اختلاف الرياح كالنسيج، وتناءم: من النائم وهو صوت خفي وليس بالعالي المفهوم، وتكليم الجوس: أي زمزمتهم على الطعام بأصوات خفية لا تفهم، والغرائق: جمع غرنوق وهو طائر أبيض طويل الرجليين، ويروى: باكرن جوناً، والجون: ماء.

(١٠) أتنه الرياح: هبت عليه، ومن شطر جانب: يريد: من نحو المهارق، والمهارق: الصحاري، الواحد مهرق، والمهرق أيضاً: الطريق والأرض الواسعة، يقول: إن الرياح إذا سفت التراب ملأت ذلك الماء أو محت معالم ذلك الطريق.

بِحَافَتِهِ مَنْ لَا يَصِيحُ بِنِ سَرَى
 عَلَى كُلِّ مُعْطِ عِطْفُهُ مُتَزَيِّدٍ
 وَقَدْ يَنْبَرِي لِي الْجَهْلُ يَوْمًا وَأَنْبَرِي
 ثَلَاثُ غَرِيرَاتُ الْكَلَامِ وَنَاشِصٌ
 وَلَا يَدْعِي إِلَّا بَا هُوَ صَادِقُهُ^(١١)
 بِفَضْلِ الزَّمَامِ أَوْ مَرُوحِ تُوَاهِقَتُهُ^(١٢)
 لِسَرْبِ كَحَرَّاتِ الْهَجَانِ تُوَافِقُهُ^(١٣)
 عَلَى الْبَعْلِ لَا يَخْلُو وَلَا هِيَ عَاشِقُهُ^(١٤)

★ ★ ★

(١١) الحافة: الجانب، يريد أن القطا بحافة هذا الماء، وسرى: سار ليلاً، وقوله: ولا يدعي: يريد أن القطا لا يصيح إلا باسم نفسه لأنه إننا يقول إذا هاج: قطا.. قطا.. ومن ذلك يقال: فلانٌ أصدق من قطة، لأنها تنسب نفسها إذا صاحت، قال الشاعر:

تدعو القطا وبه تُدعى إذا نسب
 يا صدقها حين تدعوها فتتسب

ويروى العجز: ولا يدعي إلا الذي هو صادق.

(١٢) على كلِّ معطٍ: يريد الجمل الذي يعطيك ما شئت، والعطف: الناحية، وإننا يريد حسن الطواعية والمواتاة، والزمام: ما تقاد به الدابة والموح: الناقة المرحمة النشيطة، والمواقة: المباراة في السير.

(١٣) ينبري: يمرض، والجهل: اعتقاد الشيء على غير حقيقته، وأنبري: أتصدى، وأتعرض، والسرب: النساء، والوحش، وقوله: كحرات الهجان: أي مثل كرائم الإبل وفاقاً ومشاكلة، وقال بعضهم: توافق الهجان: أي في سعة الأعين، وجعلها هجاناً لبياضها، وجاء في الحديث: «إن الدجال أبيض هجان».

(١٤) غريرات الكلام: أي في كلامهن حسنٌ وجمال، والناشص: أي الناشز المتمردة على طاعة زوجها، والبعل: الزوج، ولا يخلو: أي هو يخبئها ويتعلق بها، يقال: خالبت الرجل إذا فارقت، ويقول الرجل لزوجته أنت خلية: أي طالقة والمعنى: إنها امرأة ناشز لا هي وامقة لزوجها ولا زوجها بتخل عنها.

لا تخافي الفقر

« من البسيط »

أعلمُ أي متى ما يأتي قدي
بيننا الفتى مُعجبٌ بالعيشِ مُقتبِط
والمرءُ والمالُ يَنمي ثم يُذهِبُهُ
كالفُصنِ بينا تراه ناعماً هَدِيباً
كذلك المرءُ إن يُنسأ له أَجلٌ
قد يُعوزُ الحازمُ المحمودُ نيتَهُ
فليسَ يَجبُ شُحٌّ ولا شَفَقٌ^(١)
إذا الفتى للمنايا مُسلمٌ غَلِقٌ^(٢)
مرُّ الدهورِ ويُفنيه فينسخِقُ^(٣)
إذ هاجَ والمحتَّ عن أفنانهِ الورقِ^(٤)
يُركبُ به طبقٌ مِن بعديه طبقٌ^(٥)
بعدَ الثراءِ ويُثري العاجزُ الحمقُ^(٦)

- (١) القدر: ما يقدر للمرء في علم الغيب، ويحبسه: يمنعه والشحُّ البخل، والشَّقُّ: الخوف والاشفاق.
- (٢) بينا: أثناء وخلال، والمقتبِط: الفرح والسعيد، ومسلم: منقاد، والغلِق: المستحق: يقال غلق الرهن في يد المرتهن إذا استحقه، وذلك إذا لم يفتك في الوقت المشروط، والمعنى أن تأتي الانسان فتقيده وهولاه مقتبِط في عيشه، وكأنه وديعة أن ترد.
- (٣) ينمي: يزداد ويكثر، مرُّ الدهور: تعاقبها، وينسخق: يزول ويندثر.
- (٤) الهدب من العيون والأشجار: ذو الهدب، وهنا يعني الفصن المورق الأخضر، وهاج: يبس، والمحتّ: سقط وتناثر، والأفنان: الفصون.
- (٥) ينسأ: من النسيء وهو التأخير، والأجل: الوقت المقدّر للحياة، ويُركب به طبق: أي حالٌ بعد حال.
- (٦) الحازم: ذو الحزم، والعوز: الحاجة والفقر، يقول: قد يفتقر الغني الحازم وقد يثري الأحق الضعيف الرأي وذلك لتصرف الأقدار بالناس.

فلا تخافي علينا الفقَرَ وانتظري
فضلَ الذي بالغِنَى من عنده نثق^(٧)
إن يفنَ ما عندنا فاللهُ يرزقنا
ومن سوانا ولسنا نحنُ نرتزق^(٨)

-
- (٧) نثق: من الثقة، وهنا يقصد أنه ينتظر الفضل من عند الله الذي أودعه ثقته وأوكله أمره.
- (٨) يفنى: يذهب ويزول ويندثر، يقول: إن ذهب ما لنا فالله يرزقنا وجميع الناس لأنّه هو الذي يقسم الأرزاق للعباد.

أمثل عشقي يلاقي كل من عشقا

« من البسيط »

أمن نوارَ عرفستَ المنزلَ الخلقا
وقفتُ فيها قليلاً ريثَ أسألها
كادت تُبينُ وحيّاً بعضَ حاجتينا
لا زالتِ الرياحُ تُزجِي كلَّ ذي لُجْبِ
إذ لا تُفارقُ بطنَ الجوّ فالبُرْقَا^(١)
فانهلّ دمي على الخدين مُسحِقاً^(٢)
لو أنّ منزلَ حيّ دارساً نطقاً^(٣)
غيثاً إذا ما وَنته ديمةٌ دفقا^(٤)

(١) نوار: اسم علم، والخلق: الدّارس لطول عهده بالأنيس واختلاف الأرواح عليه، والجوّ: مكان منهبط أو اسم لموضع معين، والبرق: جمع برقة وهي أرض يخلطها حجارة وطين، وقد ذكر ياقوت في معجمه مائة برقة من براق العرب أضيف كلُّ منها إلى موضع معين.

(٢) الرّيث هنا: المقدار، أي وقفت فيها مقدار سؤالي إيّاها، وهي لغة فاشية في الحجاز، قال ابن الأثير: وما أكثر ما رأيتها واردة في كلام الشافعيّ، وأخرى مقروناً « بما » أو « أن » يقال: فلم يلبث إلاّ ريثاً قلت، أي ما قعد إلاّ قدر ذلك، وانهلّ: تصبّب، والمنسحق: السائل والمنحدر.

(٣) تبين: تظهر، والوحي: الإشارة والكلام الخفي، يقول: كادت وقفني في ذلك المكان تظهر ما أنا فيه من حاجة ورغبة.

(٤) تزجى: تسوق وتدفع، وكلّ ذي لُجْب: كلّ سحابٍ له صوتٌ أي سحابٍ مصحوب بالرّعد، وونت: يريد ونت عنه أي قترت، والديمة: المطر يتساقط في سكون لأيّام وليالي.

- فَأَنْبَتَ الْفَغْوُ وَالرَّيْحَانَ وَابِلَهُ
فَلَمْ تَزَلْ كُلُّ غَنَاءِ الْبُغَامِ بِهِ
تَقْرُو بِهِ مَنْزِلَ الْحَسَنَاءِ إِذْ رَحَلَتْ
حَلَّتْ نَوَارُ بَأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا
خَطَّارَةٌ بَعْدَ غَبِّ الْجَهْدِ نَاجِيَةٌ
تَرَى الْمَرِيءَ كَنْصَلِ السَّيْفِ إِذْ ضَمِنَتْ
تَنْفِي اللَّغَامِ بِمَثَلِ السَّبْتِ خَصْرَهُ
- وَالْأَيْهَانَ مَعَ الْمُكَنَّانِ وَالذَّرْقَانَ (٥)
مِنَ الطَّبَّاءِ تُرَاعِي عَاقِدًا خَرِقًا (٦)
فَاسْتَقْبَلَتْ رُجْبَ الْجَوْفَيْنِ فَالْعَمَقَا (٧)
إِلَّا صَمُوتُ السُّرَى لَا تَسَامُ الْعُنَقَا (٨)
لَا تَشْتَكِي لِلْحَفَا مِنْ خُفِّهَا رَقَقَا (٩)
أَوْ النَّضِيِّ الْفَضَا بَطْنَتَهُ الْعُنَقَا (١٠)
حَازِ يَمَانَ إِذَا مَا أَرْقَلْتَ خَفَقَا (١١)

- (٥) الفغو: نبت له ورد يشبه ورد الحناء، وقيل هو نور الحناء خاصة، والريحان: كل نبات طيب الرائحة، والوابل: الواسع القطر، والضمير في وابله يعود على المطر، والأيهقان: الجرجير البري وله نور أصفر، والمكَنَّان: نبت إذا أكلته الماشية حسن حالها، ويفزر لبنها، والذرق: الحندقوق، الواحدة ذرية.
- (٦) الغناء: من الغنة وهي صوت يخرج من الأنف في رقبة وحسن، والبغام: حنين الظبية والناقة إلى ولدها، وتراعي: تحفظ وتسهر وتتفقد، والعاقد: الذي عقد عنقه ونام، والحرق: الضعيف القيام لصفره والذي ليس له تجربة بعد.
- (٧) تقروبه: تتبعه وترعاه، ورجب الجوفين: إسم موضع، وقيل: متسعه، والرجب: ما اتسع من الأرض، والعمق: مكان بطريق مكة.
- (٨) حلت: نزلت وأقامت، ويبلغها: يوصل إليها، وحوت السرى: ناقة لا ترغو عند السرى ولا تضعف إذا كل كل معتمل، والسرى: سير آخر الليل، والسأم: الكلال والاعياء والعنق: سير فيه سرعة وهو كذلك أول السير ثم التزيد بعده.
- (٩) الخطارة: التي تخطر في سيرها وتجمع بين قطرها، ذعب الجهد: بعده وهذا دليل على نشاطها وقوتها، والناجية: السريعة، والرقق: أن ينهك الخف فيحفى لكثرة السير.
- (١٠) المريء: الأنبوب الذي يجري فيه الطعام والشراب من الحلقوم إلى المعدة، ونصل السيف: حده، وضمنت: أصابها داء في جسدها من بلاء أو كبر، والنضي: قذح السهم بلا ريش ولا نصل، والفضا من القذح: المهمل وغير الحكم، وبطنته العنق: أي جعلته بطانة العنق.
- (١١) تنفي: تبعه وتدفع، واللغام: زبد فيها، والسبت: كل جلد مدبوع، أو هو المدبوع بالقرظ خاصة، ونعال سبتية: لا شعر عليها وقد شبه مشفرها بالسبت، وخصره: أدقه، والحاذي: الحذاء، والأرقال: سير سريع، وخفق: اضطرب.

تنجو نجاء قِطَاةِ الجَوِّ افزعها
شَهْمٌ يَكْبُ القِطَاةِ الكُذْرِيَّ مَخْتَضِبُ ال
باتت له ليلةٌ جَمٌّ أَهَاضِبُهَا
حتى إذا ما انجلت ظلماءُ ليلته
غدا على قدرٍ يهوي ففاجأها
لا شيءَ أجودُ منها وهي طيِّبَةٌ
نفرها عن حياضِ الموتِ فانتجعتُ
يا ليتَ شعري وليتَ الطيرَ تخبرني

بذي العِضَاهِ أَحَسَّتْ بازياً طرَقاً^(١٢)
أظفارٍ حرٌّ ترى في عينه زرقاً^(١٣)
وباتت يَنْفُضُ عنه الطلَّ واللثقا^(١٤)
وانجَابَ عنه بياضُ الصبحِ فانفلقا^(١٥)
فانقضَّ وهو بوشكِ الصيْدِ قد وثقا^(١٦)
نفساً بما سوفَ يُنجيها وإن لَحَقا^(١٧)
ببطنِ لينةٍ ماءً لم يكن رنقا^(١٨)
أمثلَ عِشْقِي يُلاقِي كلُّ مَنْ عِشَقا^(١٩)

- (١٢) تنجو: تسرع، والقطاة: طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء خصوصاً، شبه سرعتها بسرعة ذلك الطائر، وذو العضاء: مكان، والعضاء: كلُّ شجرٍ عظيم له شوك، يقول: تسرع مذعورة وكأنها قطاة أَحَسَّتْ بازياً فتجنَّبه بالفرار.
- (١٣) الشهم: حديد الفؤاد، وقد رفعه على القطع، ويجوز نصبه على أنه نعت لقوله: «أَحَسَّتْ بازياً» ويكبُّ القطا: يصرعها، ومختضب الأظفار: داميا، وحرٌّ: تنصب أيضاً على أنها نعت، والزرقي: اللون الأزرق.
- (١٤) باتت له: مضت عليه، وجمٌّ: كثير، والأهاضب: جمع هضبة وهي الدفعة الشديدة من المطر، وينفض: يطرد، واللثق: الندى والبلل.
- (١٥) انجَاب: انخرق وصار إلى بياض الفجر، أي أثار وضح الصبح وانفلق ضوؤه.
- (١٦) غدا: يعني البازي، وعلى قدرٍ: أي على مقدار وقت، وهوي: يطير مسرعاً منقضاً على فريسته، وفاجأها: أي القطاة، والبوشك: السرعة والقرب يقول: إنه انقضَّ عليها وهو واثق من اصطيادها.
- (١٧) يقول: تطيب نفسها بالنجاء من ذلك البازي الذي يلاحقها، فالضمير في منها: يعود على القطاة، وفي «لحقا»: على البازي.
- (١٨) نفرها: جعلها تنفر أي البازي، وحياض الموت: مكان وروده، يقول: نفرت عن حياض الموت لأنها لو وردته شغلت بالشرب، ولو شغلت بالشرب لصادها، ولينة: بئر بطريق مكة من أعذب الآبار، والرثق: الكدر.
- (١٩) يا ليت شعري: أي يا ليتني شعرت أو علمت، وليت: حرف تمنٍّ من أخوات إن، يتساءل هنا عن عشقه وهل الذي هو ملاقيه منه، كالذي يلاقيه كلُّ من عشق.

إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الْحُبِّ ذَكَرْتَنِي هِنْدًا فَقَدْ عَلِقَ الْأَحْشَاءَ مَا عَلِقًا (٢٠)
 كَمْ دُونَهَا مِنْ عَدُوٍّ ذِي مُكَاشِحَةٍ بَادِي الشَّوَارَةِ يُبَدِي وَجْهَهُ حَنْقًا (٢١)
 ذِي نِيرِبٍ نَزَعٍ لَوْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي لَقَدْ قَالَ كُنْتَ الْحَائِنَ الْحَمِيقًا (٢٢)
 كَالْكَلْبِ لَا يَسَامُ الْكَلْبُ الْهَرِيرَ وَلَوْ لَأَقَيْتَ بِالْكَلْبِ لَيْثًا مُخْدِرًا ذَرَقًا (٢٣)
 وَمَرْهَقٍ قَدْ دَعَانِي فَاسْتَجَبْتُ لَهُ أَجَزْتُ غُصَّتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا شَرِقًا (٢٤)

- (٢٠) علق الأحشاء: ما زجها، يقول: إن ذكر الحب يذكره هنداً، وذكر هندٍ يثير في أحشائه ما يثير من همٍّ وحزني وقلق.
- (٢١) مُم: استفهامية، وهنا يستفهم بها عن العدد، وذو مكاشحة: أي عدو طوى كشحه على حقدٍ وبغض، وبادي الشوارة: أي يظهر لك الزينة وكشحه يبطن خلاف ما يبدي، يقول: كم دون هندٍ من الأعداء الذين يظهرون لك الزينة ولكن وجوههم تظهر ما انطوت عليه أنفسهم من الحنق والبغض والأحقاد.
- (٢٢) النيرب: النميمة والعداوة، والنزاع: المتسرع إلى الشر، ونصبت له الوجه: أي قابلته، وأظهرت له غايقي، والحائِن: الأحمق، والحائِن أيضاً من الحين: وهو الهلاك والحنة.
- (٢٣) يسام: يميل، والهرير: صوت الكلب دون النباح، والليث المخدر: أي الأسد المقيم في عرينه، وذرق: من الذرق وهو السَّحُّ للطائر، ويستمار للسَّحِّ والإنسان أيضاً.
- (٢٤) المرهق: المدرك بالشر، وأجزت غصته: أي أعنته عليها يقول: كم من رجل أدركه الشر وأحاط به فرجت عنه وأغثته فأبلعته ريقه من بعد ما كان غصَّ به من الخوف.

بانة سعاد

« من البسيط »

بانة سعاد فقلبي اليوم متبول
وما سعاد غداة البين أذ رحلوا
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
شجت بندي شيم من ماء مخنية
متيم إثرها لم يجز مكبول^(١)
الا أغن غضيض الطرف مكحول^(٢)
كأنه منهل بالراح معلول^(٣)
صاف بأبطح أضحي وهو مشمول^(٤)

- (١) بانة: فارقت، ومتبول: أسقمه الحب وكاد يذهب بعقله، والمتيم: الذي ذلله الحب، والمكبول: المقيد والأسير، والمعنى أن سعاد فارقته فتركت قلبه سقيماً ذليلاً مقيداً لا يجد لما هو فيه من خلاص، ويروى لم يفد: من الفداء، ولم يجز: من الجزاء.
- (٢) غداة البين: ساعة الرحيل، والغداة: وقت ما بين الفجر وطلوع الشمس، وهي أفضل أوقات الرحيل، والأغن: الذي في صوته غنة وهي هنا بمعنى غزال أغن، وغضيض الطرف: فاطر الطرف ومسترخي الأجنان، والمكحول: من الكحل ويروى: غداة البين إذ برزت.
- (٣) تجلو: تكشف وتظهر، والعوارض: الأسنان ما بين الثنية والضرس، والظلم: ماء الاسنان، والمنهل: الذي ارتوى، والراح: الخمرة، والمعلول: الذي سقي مرتين، من العلل: وهو الشرب ثانية أو تباعاً بعد الشرب الأول، والمعنى أنها إذا ابتسمت تكشف عن ثغر تفوح منه رائحة الخمر الذكية.
- (٤) شجت: خلطت ومزجت، والشيم: الماء البارد، والمخنية: ما اغنى وانعطف من الوادي، وخص ماء المخنية لأنه يكون أصفى وأبرد، والأبطح: من البطحاء وهي مكان متسع منبسطة يسيل فيه الماء فيخلف التراب والحصى الصفار.

- تجلو الرياحُ القذى عنه وافرطه
ياويجها خُلَّةٌ لو أنها صدقتُ
لكنها خُلَّةٌ قد سيط من دمها
فما تدومُ على حالٍ تكون بها
وما تمسَّكُ بالوصلِ الذي زعمت
كانت مواعيد عُرُقوبٍ لها مثلاً
- من صوب ساريةِ بيضِ يعاليل^(٥)
ما وعدت أو لوأن النُّصحَ مقبول^(٦)
فجعٌ وولعٌ وأخلافٌ وتبديل^(٧)
كما تلوّن في اثوابها الغول^(٨)
الا كما تُمسكُ الماء الغرايبيل^(٩)
وما مواعيدها الا الأباطيل^(١٠)

- (٥) تجلو الرياح: تكشف، والقذى: ما يقع في العين أو في الشراب من تبنّة ونحوها، والقذى: بكسر القاف: التراب المدقّق، وافرطه: ملاه والصوب: المطر، والسارية: السحابة تسري فتمطر ليلاً، وبيض: نعت للسارية واليعاليل: يقال للغدير يعلول، وهو هنا سيل مطر السحاب الذي ملأ مواضع الماء في الأبطح، وقيل: يعاليل: أي مرّة بعد مرّة.
- (٦) يا ويجها: الباء حرف نداء يفيد التوجّع، وويج: كلمة ترخّم وتوجع، وهي هنا تفيد التعجّب والمدح، والخُلَّة: الخلية.
- (٧) سيط: خلط، والفجع: المصيبة، والولع: الكذب، والاخلاف: عدم الوفاء بالوعد، والمعنى أنّ هذه الصفات طبيعة ملازمة لها.
- (٨) تدومُ على حال: تثبت، وتلوّن: تتغيّر ألوانها حيناً بعد حين، والغول: السُعلاة، والجمع أغوالٌ وغيلان، وهي حيوان وهمي، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول، وكانت العرب تقول: إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس، فتغول تغولاً أي تلوّن تلوّناً فتضلّهم عن الطريق وتهلكهم.
- (٩) وما تمسّكُ بالوصل: أي هي لا تمسّكُ بوعدهم للقاء، والغرايبيل: جمع غربال وهو ما يغربل به الحبّ لتنقيته، فالغربال لا يمك الماء لأن فيه فروجاً صغيرة ينساب منها.
- (١٠) عرُقوب: قيل: هو رجلٌ من خيبر، كان يهودياً، وكان يعد ولا يفي، فضربت به العرب المثل، وقيل: هو رجل من العماليق أتاه أخٌ له يسأله، فقال له عرُقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها، فلما أطلعت أتاه للعدة فقال: دعها حتى تصير بلحاً، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرّاً، فلما أثمرت عمد إليها عرُقوب من الليل فجذّها ولم يعط أخاه منها شيئاً فصار مثلاً.

- أرجو وآملُ ان يَعَجَلَنَ في أَبَدٍ
 فلا يَفِرَّنَكَ ما مَنَّت وما وعدتُ
 أمست سعاد بأرض لا يبلِّغها
 ولن يبلِّغها الا عُدافِرَةٌ
 من كلِّ نِضَاخَةِ الذَّفْرَى اذا عرقت
 ترمي الغيوبَ بعيني مُفْرِدٍ لهقي
 ضخمٌ مقلِّدها فعمٌ مقيِّدها
- وما لهنَّ طوالَ الدهرِ تعجيلٌ^(١١)
 ان الامانيَ والاحلامَ تضليلٌ^(١٢)
 الا العتاقُ النجياتُ المراسيلُ^(١٣)
 فيها على الأين إِرْقَالٌ وتبغيلٌ^(١٤)
 عُرْضَتُها طامِسَ الاعلامِ مجهولٌ^(١٥)
 اذا توقدتِ الحُرَّانُ والميلُ^(١٦)
 في خلقها عن بناتِ الفحلِ تفضيلٌ^(١٧)

(١١) الأبد: الدَّهر، وطوال الدهر: أي طوال العمر،
 ويروى هذا البيت:

- أرجو وآمل أن تدنو مودَّتِها
 لا يَفِرَّنَكَ: لا يحدِّثُ عنك، ومَنَّت: أنعمت به من كلام، والتضليل: الخداع.
 لا يبلِّغها: أي لا يوصل الانسان إليها، والعتاق: التَّوَقُّ الكريمة، والمراسيل: الخفاف
 التي تعطيك ما عندها عفواً.
 العُدافِرَةُ: الناقة الشديدة الغليظة، والأين: التعب، والارقال: ضربٌ من العدو فيه
 سرعة، والتبغيل: ضربٌ من الهملجة، وهي السَّير السهل السريع الحسن.
 النِضَاخَةُ: التي يفور ماؤها، وفي القرآن الكريم: فيها عينان نِضَاختان، أي فَوَّارتان.
 والذَّفْرَى من الناس ومن جميع الدَّوَاب: من لدنَّ المقدِّ إلى نصف الفدال وقيل: هو
 العظم الشاخص خلف الأذن، والعرضة: الهمة، والطامس: ما طمس من الاعلام
 يقول: إن عرضتها خرق ما توارى وبعده.
 ترمي الغيوب: تنظر ما غاب عنك، والمفرد: الفرد الذي خذل عن صواحيبه، واللهق:
 الشديد البياض، والحُرَّان: ما غلظ من الأرض، واحدها حزيز، والميلُ من الأرض:
 مدَّ النظر، والمعنى أن هذه الناقة تصل بك إلى غايتك ولا يشيها حرٌّ أو بعد
 مسافات.
 مقلِّدها: عنقها حيث توضع القلادة، والفعم: الملىء، ومقيِّدها: رسغها وبنات الفحل:
 يعني التوق، والمعنى أنها تفضل غيرها من مثيلاتها في عظم خلقها.

حرفٌ اخوها ابوها من مهجّنةٍ
يمشي القُرَادُ عليها ثم يزلقه
عيرانةٌ قُذفت في اللحم عن عُرْضِ
كأن ما فات عينيها ومدبّحها
تمرُّ مثل عسيب النخل ذا خُصلِ
قنواء في حرّتها للبصير بها
تخدي على يسراتٍ وهي لاحقة

- (١٨) الحرف: الناقة، والمهجّنة: أي من إبل كريمة، أخذت من الهجان، والقوداء: الطويلة العنق، والشمليل: الخفيفة، يقول: جل جل على أمه فوضعت ناقةً فصار أجمل أخاها وأباها، وقوله: عمّها خالها: يريد أن ثلاثة أجمال من ناقة ذكّرين وأنثى، فترى أحد الذكّرين على أمّه فوضعت ثلاثة، فصار أحد الأخوين أباه، والآخر عمّها وخالها.
- (١٩) القراد: حشرة صغيرة تتعلّق بالدواب، ويزلقه: يبعده ويزيله، واللبان: الصدر، والأقرب: الخواصر، والزّهاليل: اللبس.
- (٢٠) عيرانة: أي تشبه العير لصلابتها، وقذفت: رميت، وعن عُرْضِ: أي رميت باللحم اعتراضاً، وقيل قذفت باللحم: يعني لم تحلب فهي تامة الخلق لم يهزها الحلب أي اللبن، ويروى: قذفت بالنحس، والمرفق: من الانسان والدابة: أعلى الذراع وأسفل العضد، وبنات الزور: العضلاتان والملاطان والمذبح، والزور: عظام الصدر وقيل: بنات الزور: الأضلع المقدّمات من الزور، وهي ستة أضلع.
- (٢١) الخطم: الأنف أو مقدّم الأنف، واللحيان: عظام الحنك الذي عليه الاسنان والبرطيل: واحد البراطيل، وهي حجارة إلى الطول ما هي، وقد يكون: المعول قال الأصمعي: الوجه كلّه فائت العينين إلا الجبهة، ويقال: هو ما يقطع من المذبح.
- (٢٢) تمرُّ: يريد تمرُّ بذنبها على ضرها، وعسيب النخل: كناية عن الذنب، وهو قضيب من النخل نزع عنه ورقه، والعسيب من الذنب: منبت الشّعر منه والغازز: الضرع، ولم تخوّنه: لم تنقصه، والأحاليل: مجاري اللبن.
- (٢٣) القنواء: التي في أنفها احديداب، وحرّتاها: اذناها والعتق: الكرم، وعتق الأذنين: هو أن تكونا مؤللتين أي محدّدتي الطرف.
- (٢٤) تخدي: الحدي: ضرب من السّير، وخدي البعير: أسرع وزجّ بقوائمه واليسرات: قوائم الناقة الخفاف، والذوايل: أي ليست برهلة أراد أنها ضحية والتحليل: مثل تحلة =

سُمُّ العجايات يتركَن الحصى زيمًا
يوماً يظلُّ به الحرباء مُصطخماً
كأن أوبَ ذراعِها وقد عرقت
وقال للقوم حادِهم وقد جعلت
شدَّ النهار ذراعاً عيطلُ نصفِ
نواحةٍ رخوةٍ الضبعين ليس لها
تفري اللبَّانَ بكفِّها ومِدرعها

لم يقهَنَّ رؤوسَ الأكم تنعيل^(٢٥)
كأن ضاحيه بالنار مملول^(٢٦)
وقد تلعَّع بالقور العساقيل^(٢٧)
ورقُ الجنادِبِ يركضن الحصى قيلولاً
قامت فجاوبها نُكدُ مثاكيل^(٢٨)
لما نعى بكرها الناعون معقول^(٢٩)
مشقَّقُ عن تراقِها رعابيل^(٣٠)

= اليمين، أي قليل كما يحلف الانسان على الشيء أن يفعله، فيفعل منه اليسير يحلُّ به اليمين، وقال الجوهري: وقع مناسم الناقة على الأرض من غير مبالغة، ويروى: وهي لاهية، و«غير فائرة» والفائرة: المنتشرة.

(٢٥) العجايات: عصب باطن اليدين، وزيمًا: أي متفرقة، ولم يفهن التنعيل رؤوس الأكم: أي لا يجتجن أن ينعلن لأنهن غلاط والمعنى: أن أخفافها تفرق الحصى وهي صلبة لا تحتاج أن تنتعل.

(٢٦) الحرباء: مسار الدرع، وقيل: هو رأس المسار في حلقة الدرع، وهنا دويبة نحو العظاءة أو أكبر، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت، يقال: إنه إنما يفعل ذلك ليقى جسده برأسه ويتلون ألواناً بجرّ الشمس، والمصطخم: المنتصب من الحر، وضاحيه: ما ظهر منه للشمس، والمملول: من الملة ويقال: هي النار، والمعنى: أن الحرباء قد شوى ظهره بالنار من شدة حرّ الشمس وصرها عليه.

(٢٧) أوب: رجع، وتلعَّع: تلحَّف، والقور: جمع قارة وهي جبل يرتفع طولاً ولا يرتفع عرضاً، والعساقيل: قيل لا واحد لها، وقيل واحداً عسقل وهو السراب.

(٢٨) شدَّ النهار: ارتفاع النهار، والعيطل: الطويلة في حسن، والنصف: هي التي قامت تنوح، والنكد: قليات الأولاد بسبب الموت ومثاكيل: من الشكل، وهو فقد الزوج أو الأبناء، أشبه يدي ناقته في حركتها بتحريك يدي نائحةٍ فقدت زوجاً أو ابناً.

(٢٩) الضبعان: مثنى ضبع وهو ما بين الإبط الى نصف العضد، وبكرها أول ولدها، والمعقول: أي العقل، يريد أن فقدتها لبكرها أفقدتها عقلة فهي في حركة نواحٍ دائم.

(٣٠) تفري: تشق، واللبَّان: الصدر، والمدرعة: جبة من صوف مشقوقة المقدم، والتراقى: واحداً ترقوة وهي العظمة التي بين ثغرة النحر والعاتق في أعلى الصدر، والرعايل: المتخرقة المتزقة، شبه ناقته بتلك الثاكل التي أخذت تفري ثيابها عن صدرها بما هلك من ولدها.

يَسْعَى الوشاةُ بِجَنبِهَا وَقَوْلُهُمْ
 وَقَالَ كُلْ خَلِيلٍ كُنْتَ آمَلُهُ
 فَقُلْتُ خُلُوا طَرِيقِي لَا أَبَالِكُمْ
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
 أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ
 لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
 لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزَعَهُ
 لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ

انك يا بن أبي سلمى لمقتول^(٣١)
 لا ألفينك اني عنك مشغول^(٣٢)
 فكل ما قدر الرحمن مفعول^(٣٣)
 يوماً على آلة حذباء محمول^(٣٤)
 والعفو عند رسول الله مأمول^(٣٥)
 قرآن فيها مواعيط وتفصيل^(٣٦)
 أذنب ولو كثرت عني الاقاويل^(٣٧)
 أرى واسم ما لو يسمع الفيل^(٣٨)
 من الرسول بإذن الله تنويل^(٣٩)
 في كف ذي نقات قيله القيل^(٤٠)
 وقيل إنك مسبور ومسؤول^(٤١)

- (٣١) ويروى: وقيلهم، والوشاة: الذين يشون بالكذب ويزينونه.
 (٣٢) الخليل: صاحب الصديق، ولا ألفينك: أي لا أكون معك في شيء ولا أستطيع
 نفعك، والمعنى أن أخلاءه ابتعدوا عنه وانشغلوا لأنهم لا يستطيعون فيما أمر الرسول
 عليه الصلاة والسلام أي مراجعة.
 (٣٣) خلوا طريقي: أي ابتعدوا عنها، ولا أبالكُم: دعاء عليهم.
 (٣٤) الآلة: سرير الميت، وحذباء معوجة.
 (٣٥) أنبئت: أخبرت وأعلمت، وأوعدي: هددني.
 (٣٦) مهلاً: مفعول مطلق بمعنى رفقا، والنافلة: العطيّة.
 (٣٧) لا تأخذني: أي لا تحم علي وتقتص مني، والأقاويل: الأقوال المتدعة الكاذبة.
 (٣٨) يروي: «إني أقوم مقاماً» ولما كان الفيل في نظره ضخماً توهم أنه أسمع الأشياء.
 (٣٩) يرعد: يرتجف من الخوف، والتنويل: الأمان والعفو.
 (٤٠) لا أنزعه: أي لا ينكت في بيعته، وقيله القيل: أي قوله الصدق.
 (٤١) المسبور: المخبر والمتحن.

- من ضَيْغَمٍ من ضِرَاءِ الأَسَدِ مُخَدَّرَهُ
يغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشَهَا
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَآ لَا يَحِلُّ لَهُ
مِنْهُ تَظَلُّ حَيْرِ الوَحْشِ ضَامِرَةٌ
وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو ثَقَفَةٍ
إِنِ الرَّسُولَ لَسِيفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
فِي عَصَبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
زَالُوا فَمَا زَالَ انْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
شَمُّ العِرَانِينَ أَبْطَالَ لبوسهم
- بيطن عثرَّ غيلٌ دونه غيلٌ (٤٢)
لحم من القوم مغفورٌ خراذيلٌ (٤٣)
ان يترك القرنَ إلا وهو مفلول (٤٤)
ولا تُمَشِّي بواديه الاراجيل (٤٥)
مُطْرَحُ البزِّ والدَّرْسَانِ مَأْكُولٌ (٤٦)
مهند من سيوف الله مسلول (٤٧)
بيطن مكة لما أسلموا زولوا (٤٨)
عند اللقاء ولا ميل معازيل (٤٩)
من نسج داود في الهيجا سراويل (٥٠)

- (٤٢) الضيغم: من صفات الأسد، مشتق من الضغم وهو العَضُّ، ومن ضراء الأسد: أي تما ضرى منها بأكل الناس، ومخدره: مكمنة الذي يستتر فيه، وعثر: موضع قبل تبالة، والغيل: الغيظة، يقول: رسول الله ﷺ أهيب عندي من الأسد.
- (٤٣) يلحم: يطعم اللحم، والضغامين: مثنى ضرغام، وها هنا شبلي الأسد والمغفور: المطروح في التراب، والخراذيل: المقطع.
- (٤٤) يساور: ينقض ويشب، والقرن: المقاوم له، والمفلول: المنهزم.
- (٤٥) الضامرة: الساكنة التي لا تصوت خيفة أن يسمعها، والأراجيل: الرجالة: يقال: راجل ورجل وأراجل ورجالة، والرجال: الذي يمشي على رجلية.
- (٤٦) البز: الثياب، والدَّرْسَان: ثياب خلقان، ويروى: أخو سفر كما يروى العجز: مطرح اللحم والدرسين مقتول.
- (٤٧) المهند: السيف المطبوع من حديد الهند وهو خير السيوف، والمسلول: المشرع في وجه الكفر، والهاء في به عائدة إلى الرسول ﷺ.
- (٤٨) العصبه: الجماعة، وزولوا: هاجروا.
- (٤٩) زالوا: هاجروا لغير خوف، والأنكاس: جمع نكس وهو الضعيف الذليل وكشف: جمع أكشف وهو الذي ينكشف في القتال وينهزم، وميل: جمع أميل وهو الجبان، والمعازيل: جمع معزال: وهو الذي ينعزل في الحرب عن صحبه ومن يستغيث به.
- (٥٠) شمَّ العرانيين: كناية عن عزتهم وإبائهم، والشَّم: حدة في طرف الأنف مع تسمير، والعرانيين: الأنوف، ونسج داود: كناية عن الدروع والهيجا: الحرب، والسراويل: جمع سربال وهو القميص وهنا يعنى الدرع التي يتسربل بها المقاتلون في الحرب.

بيض سوايغُ قدُ شكَّت لها حلقُ
يمشون مشي الجبالِ الزهرِ يعصمهم
لا يفرحون اذا نالت رماحهم
لا يقعُ الطعنُ الا في نُحورهم
كأنها حلق القفعاء مجدول
ضرب اذا عرَّدَ السودُ التنايل (٥١)
قوماً وليسوا مجازياً اذا نيلوا (٥٢)
ما إن لهم عن حياض الموت تهليل (٥٣)

-
- (٥١) الرَّهْر: البيض، ويعصمهم: ينعهم ويحميهم، والضرب: القتال بالسيوف والرماح، وعرَّد: جبن ونكل، والتنايل: القصار، ويقال: إنه عرَّض بالأنصار في هذا البيت.
- (٥٢) إذا نالت رماحهم: أي إذا أصابت الخصوم مقاتلاً، والمجازيع: الذين يخافون الموت، وإذا نيلوا: إذا أصيبوا برماح الأعداء، والمعنى أنهم لا يفرحون من نيل عدوهم فتلك عادتهم، وليسوا هم مجازعين إذا نالهم العدو لأنهم عادتهم الصبر والثبات.
- (٥٣) عن حياض الموت: أي عن ورود حياضه للنهل منه، والتهليل: التكذيب، يقال: هلَّل الرجل إذا أجبَن في حملته، والمعنى أنهم قوم لا يفرون من مواجهة الموت بل هم يقدمون عليه بشجاعة ويستقبلونه بثبات فلا يقع الطعن إلا في نُحورهم.

بكرت تلوم وتعذلُّ

« من الطويل »

ألا بكرت عِرسِي تلومُ وتعذِلُ
ولما رأت رأسي تبدّل لونه
أرنت من الشيب العجيب الذي رأته
كلانا علته كبرةً فكأنما
وقد أشهد الكأس الرويّة لاهياً
يُنازعنيها لئن غير فاحشٍ
وغير الذي قالت أعفُ وأجلُّ^(١)
بياضاً عن اللون الذي كان أوّل^(٢)
وهل أنت مني وَيَبَ غيرك أمثل^(٣)
رمته سهامٌ في المفارقِ نُصَلُّ^(٤)
أعلُّ قبيل الصبح منها وأنهل^(٥)
مُبادرُ غاياتِ التّجارِ معذَلُّ^(٦)

(١) بكرت: أسرع، وعرسُ الرجل: حليلته.

(٢) تبدّل لونه: تغيّر من سواد إلى بياض.

(٣) أرنت: صوتت وأظهرت جزعاً، والويب: الويل بمعنى الذمّ يقول: قد أصابك ما أصابني من الكبر والشيب فلست بأمثل مني في ذلك.

(٤) الكبرة: الكبر في السنّ، وعلته كبرة: أي كبر وأسّن، والسهام: كناية عن الشيب الذي حلّ في مفارقه، والنّصل: حديدة السهم، والمعنى أن الزّمن قد رماه بسهام ذهب نصالها وبقيت في مفارقه فحلّ الشيب مكان الشعر الأسود الفاحم.

(٥) الكأس: الاناء، والرويّة: الممتلئة والغزيرة، ولاهياً: من اللهو، وأعلُّ: أسقى منها مرّة بعد مرّة، وأنهل: أشرب.

(٦) يِنازعنيها: من المنازعة، وهي المعاطاة وقيل: المجاذبة، واللّين: السهل الخلق، وغير فاحش: أي غير عابس أو متجهم، ومبادر: مسرّع، والغايات: الرّايات، قال الأصمعي: كان أصحاب الخمر إذا نزلوا ضربوا رايةً ليعرفوا بها، والتّجار: المتاجرة والساومة في البيع والشراء، والمعذَلُّ: الملوم والمعنى أنه كان يتعاطى كؤوس الخمر مع ندماء يتميّزون بالكرم وحسن الخلق والاسراع إلى ملذّات الشّراب.

- إذا غلبته الكأسُ لا متعبسُ
لنا حاجةٌ في صرحه الحيِّ بعد ما
نشاوى نديمِ الكأسِ منَّا مرشحُ
وجحلُّ سليمٌ قد كشفنا جلاله
وصرماءَ مذكاري كأنَّ دويها
حديثُ أناسي فلما سمعتهُ
قطعتُ يماشيني بها متضائلُ
يُحبُّ دنوَّ الأنسِ منه وما به
- حصورٌ ولا من دونها يتبسَّلُ^(٧)
بدا لهم أن يظعنوا فتحملوا^(٨)
وعيسُ مناخاتٍ عليهنَّ أرحلُّ^(٩)
وآخر في انضاء مسحٍ مُسربلُ^(١٠)
بُعِيد جنانِ الليلِ مما يُخيَّلُ^(١١)
إذا ليسَ فيه ما أبينُ فأعقلُ^(١٢)
من الطلسِ أحياناً يخبُّ ويعسلُ^(١٣)
إلى أحدٍ يوماً من الأُنسِ منزلُ^(١٤)

- (٧) غلبته الكأس: أخذت برأسه وأفقدته الحمرة عقله، والمتعبس: المتجهّم، والحصور: الضيق والبخيل، والمتبسّل: الكريه المنظر أو الوجه، والمعنى أن نديمه ممن اعتاد الشراب وعرف آدابه فهو لا يعبس ولا يبخل ولا يعربد.
- (٨) صرحه الحيّ: ساحته، والظعن: الرحيل، وتحملوا: تهبأوا للرحيل.
- (٩) نشاوى: من النشوة وهي السعادة التي يجسّها شارب الخمر، والمرشح: الذي يتأبل من السكر، والعيس: النوق، والأرحل: جمع رحل وهو ما يوضع على ظهر الناقة ليُركب.
- (١٠) الجحل: الرزق، وكشفنا جلاله: أي كشفنا ستوره وفضضنا ختمه والأنضاء: جمع نضو وهو الثوب البالي، والمسح: الثوب من شعر والمسربل: الذي يتسربل بالثوب.
- (١١) الصرماء: الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء، والمذكاري: الأرض الخوفة التي لا يسلكها إلا الذكور من الرجال، والدويّ: الصوت، وجنان الليل: ظلمته التي تواري الأشياء، ويخيّل: يترأى.
- (١٢) أناسي: وتجمع أيضاً فيقال: الإنس والآناس كلها بمعنى إنسان وجمع له، والمعنى انه سمع هممة أو حديثاً لم يفهمه، وربما أراد أن عزيز الجنّ كحديث أناسي في تلك الصرماء.
- (١٣) قطعت: اجتزت، والمتضائل: النحيف، ومن الطلس: من الذئاب وسمي الذئب أطلس لأن في لونه طلسة أي غيرة تعلوها كدرة، ويخبُّ: من الحبب، وهو نوعٌ من العدو، يقال: خبّ الفرس أو الجمل أي نقل أيامنه وأياسره في العدو، وخبّ في السير: أي أسرع، ويعسل: أي يعدو، والعسلان: عدو الذئب.
- (١٤) دنوَّ الأنس: قربه، ومنزل: يريد نزولا.

تَقَرَّبَ حَتَّى قَلْتُ لَمْ يَدُنْ هَكَذَا
مَدَى النَّبْلِ، تَغْشَانِي إِذَا مَا زَجَرْتُهُ
إِذَا مَا عَوَى مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جَاوِبْتُ
كَسُوبٌ إِلَى أَنْ شَبَّ مِنْ كَسْبٍ وَاحِدٍ
كَأَنَّ دَخَانَ الرَّمْتِ خَالِطٌ لَوْنَهُ
بَصِيرٌ بِأَدْعَالِ الضَّرَاءِ إِذَا خَدَا
تَرَاهُ سَمِينًا مَا شَتَا وَكَأَنَّهُ

(١٥) يقول: إنَّ الذئب اقترب منه حتى أصبح على مرمى منه، وهذا هو الجهل والتغريب
بالنفس ويروى:

«تَقَرَّبَ حَتَّى قَلْتُ مَا كَانَ فَائْتَا».

و «تَقَرَّبَ حَتَّى قَلْتُ مَا كَانَ كَائِنًا مَكَانَكَ... ..»

(١٦) مدى النبل: أي مرمى النبل، ويروى أيضاً: مدى الرمح، و«مدى الصوت» وتغشاه:
تعتريه، والزجر: الطرد بالصياح وغيره، والقشعريرة: التقبُّص والارتعاد في الجلد.

(١٧) عوى: من العواء وهو صوت الذئب، ومستقبل الريح: أي باتجاه هبوبها الذي يحمل
الصوت نحوه، وجاوبت مسامعه: أي إذا قابل الريح دخلت في فمه ثم خرجت من
سامعه لخلاء جوفه، ومعول: مصوت.

(١٨) كسوبٌ: من الكسب، وكسب واحدٍ: قيل: إن كعباً كان في غنيمات له فأولع الذئب بها
حتى أتى على أكثرها وأفناها، فقال: من كسب واحدٍ، أي أنَّ الذئب شب متغذياً
على أغنام كعب حتى أفناها، والضمير في محالفة: يعود على كعب، والإقتار: الفقر.

(١٩) الرَّمْت: نبات برِّي يشبه الغضا، ودخانه أبيض تعلوه غيرة فتكون إلى الزرقة،
وخالط لونه: مازجه وداخله، ويغلُّ به: يدخل، وبه سميت الغلالة لأنها تغلل تحت
الثياب، والباطن: الداخل، ويجلل: أي يعلى ويظهر على متنه.

(٢٠) بصيرٌ: خبير، والأدغال: جمع دغل وهو ما وارك من الشجر من الأرض، والضراء:
الشجر الملتف الذي يستر، وخدا: لم نجد في اللسان خدا من الحدو، وإنما خدى من
الخددي، يقال: خدى البعير والفرس: أي أسرع وزجَّ بقوائمه، ويعيل: يميل في ناحيته،
والجهاد: الأرض الصلبة، ويمثل: يظهر وينتصب.

(٢١) الحمي: الممتنع عن الطعام، وصاف: من الصيف، والهزال: الضعف قال الأصمعي:
وصفه بالسمن في الشتاء لأنه يأكل من الأشلاء، وإذا جاء الصيف جهد، يعني أنه
حتم، قال: وكلُّ السباع تهزل في الصيف.

كَأَنَّ نَسَاهُ شِرْعَةً وَكَأَنَّهُ
 وَحَشُّ بَصِيرِ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ
 يَكَادُ يَرَى مَا لَا تَرَى عَيْنٌ وَاحِدٌ
 إِذَا حَضَرَانِي قَلْتُ لَوْ تَعْلَمَانِهِ
 غُرَابٌ وَذئْبٌ يَنْظُرَانِ مَتَى أَرَى
 أَغَارًا عَلَى مَا خَيَّلْتُ وَكِلَاهُمَا
 كَأَنَّ شُجَاعِي رَمَلَةٌ دَرَجًا مَعًا
 إِذَا مَا تَمَطَّى وَجِهَةَ الرِّيحِ مَجْلٌ^(٢٢)
 إِذَا مَا مَشَى مُسْتَكْرَهُ الرِّيحِ أَقْزَلٌ^(٢٣)
 يُثِيرُ لَهُ مَا غَيَّبَ التُّرْبَ مِعْوَلٌ^(٢٤)
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلٌ^(٢٥)
 مُنَاخٌ مَبِيَّتٍ أَوْ مَقِيلًا فَأَنْزَلٌ^(٢٦)
 سِيُخْلِفُهُ مِنِّي الَّذِي كَانَ يَأْمَلُ^(٢٧)
 فَمَرًّا بِنَا لَوْلَا وَقُوفٌ وَمَنْزَلٌ^(٢٨)

(٢٢) النَّسَا: عرق في الساق ينحدر من الورك، والشريعة: وتر، شبه نساها بالوتر لظهوره من الهزال، وتمطى: امتد وطال، وتمطى في مشيته: تبختر، والمحمل: من السيف: علاقته، يقول: هو دقيق لطيف كمحمل السيف.

(٢٣) الحمش: الدقيق الساقين، ويعني به هنا الغراب، والعرب تقول: أبصر من غراب، ولذلك قال: وحش بصير المقلتين، ومستكره الريح: أي يستقبل الريح فترده لأنه يضعف عنها وتراه كالأقزل: وهو الأعرج، ويروى:

وَحَشُّ بَصِيرِ الْمُقْلَتَيْنِ إِذَا رَأَى لَهُ طَعْمًا يَوْمِي إِلَيْهِ وَيَجْلُ

(٢٤) عين واحد: أي عين أحد، أي أنه يرى ما لا يراه أحد لحدّة بصره ويروى: «عين ناظر» ويثير له: يستخرج له، والمعول: الآلة التي تثير التراب شبه منقار الغراب بالمعول الذي يحفر الأرض.

(٢٥) المرملة: الذي نفذ زاده، يخاطب الشاعر هنا: الذئب والغراب اللذين يأملان أن يسقط منه شيئاً من الزاد ليأكلانه.

(٢٦) المناخ: من أناخ البعير أي أبركه، وأناخ بالمكان: أقام به وحطّ رحاله، والمقيل: من القيلولة، وهي الاستراحة عند الظهر حيث يشتدّ الحرّ، ويروى العجز: مقيل نهارٍ أو مبيتاً فأنزل.

(٢٧) أغار: أي الذئب والغراب، من الفارة، وخيّل: توهّمت أنّ لها طعاماً حيث كان ينزل في قيلولته، يقول: بأنّها لن يجدا مكان قيلولتي إلّا ما يخلف ظنّها.

(٢٨) الشجاعان: منى شجاع وهو الحية، ودرجا معا: مشيا شبه الذئب والغراب بحيتين مدتا عنقبيها وهما تدرجان نحو غايتها.

فلم يجد إلا مناخ مطية
ومضربها تحت الحصى بجرانها
وأطلع يلوى بالجديل كأنه
وموضع طولي وأحناء قاتر
وسمر ظيأ واطرتهن بعدما
سقى فوقهن الترب ضاف كأنه
ومضطر من خاشع الطرف خائف

(٢٩) لم يجد: أي الذئب والغراب، ومناخ مطية: مركها، ونجافى: أي لم ترم بنفسها، والزور: الصدر أو ما ارتفع منه إلى الكتفين، والكلكل: الصدر.

(٣٠) الجران: باطن العنق وهو ما ولي من الأرض من عنقها، ومثنى نواج: أي عطفها يديها ورجليها في البروك، ولم يجتنهن مفصل: أي هن صلاب لم تجتنهن مفاصلهن والضمير هنا على اليدين والرجلين.

(٣١) الأتلع: العنق الطويل، والجديل: الرمام، والعسيب: تشبيه للعنق وهو القضيبي من النخل، وسميحة: بشر قديمة بالمدينة غزيرة الماء وقال يعقوب: سميحة بشر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى.

(٣٢) طولي: قطع يكون مع البرذعة وقيل: يعني الرمام، والأحناء: من الرحل عيدانه، وقاتر: واقع، وقيل: القاتر من عتاد الملوك، ويضط: يصوت، والنسع: سير من الجلد عريض تشد به الرحال، ومن عل: أي من فوق أو من أعلى.

(٣٣) السمر: البعر يخرج من الناقة، والظاء: أي اليابسة لأنها لم تشرب الماء أياماً، واطرتهن: أي أخرجهن الواحدة بعد الأخرى، ولو كانت رطبة لجاءت معاً دون تواتر وإفراد، وذبل: يابسات صفة للبعر.

(٣٤) سقى التراب: نثره وأذراه، وضاف: يعني به الذئب الطويل، والفرج: ما بين الفخذين، والحاذين: مؤخرة الفخذين، والقنوق: العذق والمذلل: المهيأ المستوي، شبه ذئب الناقة بقنوق النخلة.

(٣٥) المضطر: شخص الرجل نفسه، واضمطاره: انضمامه، وقوله: لما تضع الأرض: أي هو خائف أن يقع على الأرض إذا كان على هذه الناقة والأرض القواء: القفراء التي لا نبات فيها، وتحمل: أي تصم من حيوان أو غيره والمعنى: أنه متجمع على ظهر ناقته خوفاً من أن يقع عنها في تلك الأرض المهلكة.

أَنْخَتُ قَلْوَصِي وَاکْتَلَأْتُ بَعِينَهَا
 أَأَكْلُوهَا خَوْفَ الْحَوَادِثِ إِنَّهَا
 فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
 لَا اسْتَشْعَرَنْ أَعْلَى دَرِيْسِي مُسْلِمًا
 هُوَ الْحَافِظُ الْوَسْنَانَ بِاللَّيْلِ مِيتًا
 مِنَ الْأَسْوَدِ السَّارِي وَإِنْ كَانَ ثَائِرًا
 فَلِمَا اسْتَدَارَ الْفَرَقْدَانَ زَجْرَتْهَا
 فَحَطَّتْ سَرِيْعًا لَمْ يَخْنَهَا فَوَادَهَا

- (٣٦) أَنَاخُ قَلْوَصِهِ: أَبْرَكَ نَاقَتَهُ، وَاکْتَلَأَ: احْتَمَى وَاحْتَرَسَ، وَأَمَرَ نَفْسَهُ: شَاوَرَهَا، يَقُولُ أَنَاخُ نَاقَتَهُ وَاحْتَمَى فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْمَفْرُوعَةَ بِنَظَرِهَا الَّذِي أَخَذَ بِرِاقِبِ مَا يَرْتَسِمُ عَلَيْهِ مِنْ عِلَامَاتٍ فَإِنْ رَأَى الْقَلْقَ وَالرَّوْعَ رَحَلَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَنَامُ.
- (٣٧) أَأَكْلُوهَا: أَحْفَظُهَا، وَالْكَالِيَةُ: الْحَافِظُ، وَتَرِيْبٌ: تَأْتِي بِرَيْبٍ، وَالرَّيْبُ كُلُّ حَادِثٍ يُؤْذِي، يَقُولُ: أَحْفَظُهَا مَخَافَةَ الْحَوَادِثِ وَالْحَوَادِثِ تَرْمِي الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُهُ.
- (٣٨) أَقْسَمُ: آتَى، وَالْبَرُّ: الصَّادِقُ بِيَمِينِهِ، أَحْمَلُّ: أَيُّ أَجْدٍ لِيَمِينِي تَحْمَلُهُ مِنْهَا بَعْدَ أَوْ سَبَبٍ.
- (٣٩) لِاسْتَشْعَرَنْ: لِأَلْبَسَنْ، وَالذَّرِيْسُ: الثَّوْبُ الْخَلْقُ، يَقُولُ: لِأَلْبَسَنْ ثَوْبِي عَلَى الْإِسْلَامِ فَكُنْتُ بِذَلِكَ عَنْ حَسَنِ إِسْلَامِهِ وَتَوَكَّلَهُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يَجِي وَبِمِيتٍ.
- (٤٠) هُوَ الْحَافِظُ: أَيُّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْوَسْنَانُ: الَّذِي أَصَابَهُ الْوَسْنُ وَهُوَ النَّوْمُ، وَشَبَّهَ الَّذِي يَنَامُ بِالْمِيتِ.
- (٤١) الْأَسْوَدُ: الْحَيَّةُ، وَالسَّارِي: الَّذِي يَسْعَى فِي اللَّيْلِ، وَالثَّائِرُ: الزَّاحِفُ لِلثَّارِ وَالَّذِي لَا يَبَالِي مِنْ يَصِيبُ بِنَهْشِهِ، وَالسَّامُ: السَّمُّ، وَالْمِثْمَلُ: الْمَجْمَعُ.
- (٤٢) اسْتَدَارَ الْفَرَقْدَانَ: مَالًا إِلَى الْغُرُوبِ وَذَلِكَ عِنْدَ الصَّبَاحِ، وَالْفَرَقْدُ: نَجْمٌ قَرِيبٌ مِنَ الْقَطْبِ الشَّمَالِيِّ يُهْتَدَى بِهِ، زَجْرَتْهَا: أَيُّ صَاحِبُهَا وَهِيَأَهَا لِلرَّحِيلِ، وَالسَّامُ الرَّامِحُ، الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ كَوَاكِبُ مَسْتَطِيلَةٌ كَالرَّمْحِ، وَالسَّامُ الْأَعْزَلُ: الَّذِي لَا كَوْكَبَ أَمَامَهُ، وَالسَّامُكَانُ: نَجْمَانِ نِيْرَانِ أَحَدُهُمَا فِي الشَّمَالِ: وَهُوَ الرَّامِحُ، وَالثَّانِي فِي الْمَجْنُوبِ: وَهُوَ الْأَعْزَلُ.
- (٤٣) فَحَطَّتْ: أَيُّ اعْتَمَدَتْ فِي الرَّمَامِ عَلَى أَحَدِ شَقِيْهَا عِنْدَ السَّرْعَةِ وَلَمْ يَخْنَهَا فَوَادَهَا: أَيُّ لَمْ تَجِنِ أَوْ تَضَعْفَ.

- يقطع سير الناعجات ذميلها
منفجة الدفين طين لحمها
ودف لها مثل الصفاة ومرفق
وسالفة ريا يئل جديها
وصافية تنفي القذاة كأنها
فمن للقوافي شأنها من يحوكها
يقول فلا يعيا بشيء يقوله
يقومها حتى تقوم متونها
- نجا إذا اختب النجا الموعول^(٤٤)
كما طين بالضحاحي من اللبن مجدل^(٤٥)
عن الزور مقتول المشاشة أقتل^(٤٦)
إذا ما علاها ماؤها المتبرزل^(٤٧)
على الأين يجلوها جلاء وتكحل^(٤٨)
إذا ما ثوى كعب وفوز جرول^(٤٩)
ومن قائلها من يسيء ويعمل^(٥٠)
فيقصر عنها كل ما يُمثل^(٥١)

- (٤٤) الناعجات: الإبل البيضاء أو السريعة التي يصاد بها نجاج الوحش والذميل: سرعة السير، والنجا: السرعة في السير أيضاً واختب: يقال: اختب الفرس في عدوه إذا راح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة، والموعول: المحمل، يقال: موعول علي في حاجتك: أي حملنيها.
- (٤٥) المنفجة: المنتفخة، والدفين: الجانبين، والضاحي: الظاهر للشمس، والمجدل: القصر يقول: إنها بنيت باللحم والشحم كما يبنى القصر بالطين واللبن.
- (٤٦) الدف: الجانب، والصفاة: الصخرة المساء، والمرفق: الموصل بين الساعد والعضد، والزور: الصدر، والمشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه، يقول: إنها سمت حتى صارت مثل الصخرة المساء، كما جعلها فتلاء لئلا تمس مرافقها زورها فيصيبها حار أو ناكث أو ضاغط فإذا كانت فتلاء أمنت هذه الأدواء.
- (٤٧) السالفة: صفحة العنق، والرياء: المكتنزة اللحم، والجديل: الزمام وماؤها: يعني العرق الناضح منها أثناء السير، والمتبرزل: السائل.
- (٤٨) الصافية: يعني عيناها، وتنفي: تطرد وتخرج، والقذاة: ما تقع في العين كالتيبة وغيرها، والأين: التعب.
- (٤٩) القوافي: الأشعار، ويحوكها: ينظمها، وثوى وفوز: مات وهلك، وجرول: الحطيئة الشاعر.
- (٥٠) يقول: أي يقول القوائد والأشعار، ويعيا: يعجز أو لا يستطيع الإحكام.
- (٥١) يقومها: يعدها ويصلح اعوجاجها، والهاء عائدة على القوافي، يريد أنه يقوم القوافي كما تقوم السهام، والمتون: جمع متن، وهو حدّ السيف والسهم، ويقصد هنا القوافي في القوائد.

كفيتك لا تلقى من الناس شاعراً تنخّل منها مثل ما أنتخّل^(٥٢)

(٥٢) كفيتك: أغنيك علماً وأقنعتك، وتنخّل: اختار وصفى شعره.

امن أم شداد

« من الطويل »

أَمِنْ أُمَّ شَدَادٍ رُسُومِ الْمَنَازِلِ تَوَهَّمَتَهَا مِنْ بَعْدِ سَافٍ وَوَابِلٍ^(١)
 وَبَعْدَ لَيَالٍ قَدْ خَلَوْنَ وَأَشْهُرٍ عَلَى إِثْرِ حَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمَ كَامِلٍ^(٢)
 أَرَى أُمَّ شَدَادٍ بِهَا شَبَهَ ظَبِيَّةٍ تُطِيفُ بِمَكْحُولِ الْمَدَامِعِ خَاذِلٍ^(٣)
 أَغْنَى غَضِيضِ الطَّرْفِ رَخِصَ ظُلُوفُهُ تَرُودُ بِمَعْتَمٍّ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلٍ^(٤)
 وَتَرْنُو بِعَيْنِي نَعْجَةَ أُمَّ فَرَقْدٍ تَظَلُّ بُوَادِي رَوْضَةٍ وَخَمَائِلٍ^(٥)

- (١) رسوم المنازل: آثارها الباقية بعد الرحيل، والسَّافِي: الريح التي تسفُّ التراب فتحمو معالم الدِّيَارِ، والوَابِلِ: المطر الغزير، يقول: إنه توهم رسوم الدِّيَارِ توهماً بعد أن عفت الرياح والأمطار والأتربة معالمها.
- (٢) الحَوْلُ: العام، وتجريم: انقضى.
- (٣) الظَّبِيَّةُ: أنثى الظبي، وهي الغزالة التي شبَّه الشعراء محبوباتهم بها، وتطيف: تتخيل إليه، والمدامع: مجرى الدَّمْعِ، والخاذل: المتخلف عن أمه، يقول: إِنَّ أُمَّ شَدَادٍ بَدَتْ لَهُ وَكَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ كَحَيْلَةٍ تَسِيرُ خَلْفَ أُمِّهَا.
- (٤) الأَعْنَى: الذي في صوته غَنَّةٌ لصغره، وغضيض الطرف: فاتره، والرَّخِصُ: اللين الناعم، والظُلوْفُ: جمع ظلف، وهو ظفر ضخم مشقوق يكون لبعض الحيوانات كالبقرة والشاة والظباء، وتروود: تذهب وتجيء للرَّعِيِّ، والمعتم: التام، والهائل: الذي لا يتأسك إذا وطىء.
- (٥) ترنو: تديم النظر، والروضة: البقعة يجتمع فيها الماء تنبت البقل، والخائل: البقعة التي نجم شجرها ونباتها.

وتخطو على برديتين غداها
وتفتّر عن غرّ الثنايا كأها
ليالي نحتلّ المراضَ وعيشنا
فأصبحتُ قد أنكرتُ منها شمائلًا
وما ذاك عن شيءٍ اكونُ اجترمتُهُ
فإن تصرّميني ويبَ غيركُ تصرّمي
إذا ما خليلٌ لم يصيلكُ فلا تُقم
أهاضيبُ رجّافِ العشياتِ هاطلُ (٦)
أقاحٍ تروى من عروقِ غلاغِلِ (٧)
غريّرٌ ولا تُرعى الى عدلِ عاذلِ (٨)
فما شئتَ من بخلٍ ومن منعِ نائلِ (٩)
سوى أنّ شيباً في المفارقِ شاملي (١٠)
وأوذنتِ إيدانَ الخليطِ المزايلِ (١١)
بتلعتِه واعمدُ لآخرَ واصلِ (١٢)

- (٦) البرديتان: مثنى بردية وهي نبات معروف قال الأعشى:
«كبردية الغيل وسط الغريص ساق الرّصاف إليه غديرا»
والأهاضيب: جمع هضبة وهي الدفعة من المطر، والرجّاف: صوت الرّعد الذي
يصب البرق وهطول المطر، والهاطل: المطر اللين الوقع شبه ساقى أمّ شداد
برديتين لبياضها وصفائها واستوائها.
- (٧) تفتّر: تبسم، والغرّ: البيض والثنايا: أسنان مقدّم الفم، والاقاح: نبات له زهرة
صفراء في الوسط تحيط بها أوراق من الزهر الأبيض يشبه الشعراء بها الأسنان،
وتروى: أي ترتوي، وعروقِ غلاغل: أي عروق متغلغلة في الأرض فهي تسقيه ليشرق
ويضوع.
- (٨) نحتلّ: نزل، والمراض: اسم موضع، والغريير: الناعم الهادي، ونرعى: نستمع،
والعدل: اللوم.
- (٩) الشائل: الخلائق والطباع، واحداها شحال، والنائل: العطاء، يريد أن أمّ شداد تغيّرت
وأبدلته صدوداً بعد وصالٍ وإقبال.
- (١٠) اجترمته: اقترفته، والجرم: الذنب، يريد أن ذلك الانكار ليس لقاء جرمٍ اقترفه
ولكنه نفور من ذلك الشيب الذي شمل مفارقه.
- (١١) الصرم: الهجر والقطيعة، وويت: بمعنى ويحّ وويل وويس، والخليط: الشريك في
الجوار وغيره، والمزايل: المفارق، يقول: إن تصرّميني فأنا أيضاً أردُّ على ما بدا منك
بالهجر والفراق.
- (١٢) الخليل: صاحب الزوج والحبيب، والوصل: الاقبال وتبادل المودة، والتلعة: ما
ارتفع من الأرض، أو ما انهبط من الأرض والحدر، وهي هنا مكان الإقامة، يقول:
إذا أبدى الخليل لك صدوداً فلا تقم حيث يقيم واهجره إلى آخر تجد لديه الحبّ
والواصل.

ومُستهلكٍ يهدي الضلولَ كأنه
 متى ما تشأَ تسمعُ إذا ما هبّطته
 رَوَايا فِرَاخٍ بِالْفَلَاةِ تَوَائِمِ
 تَوَائِمِ أَشْبَاهِ بِغَيْرِ عِلَامَةٍ
 وَخَرَقٍ يَخَافُ الرُّكْبُ أَنْ يُدْجُوا بِهِ
 مَخَوْفٍ بِهِ الْجِنَّانُ، تَعْوِي ذئَابُهُ
 صَمَوْتِ السُّرَى خِرْسَاءٍ فِيهَا تَلَفْتُ
 حَصِيرُ صِنَاعٍ بَيْنَ أَيْدِي الرُّوَامِلِ (١٣)
 تَرَاطِنَ سِرْبِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ نَازِلِ (١٤)
 تَحَطَّمَتْ عَنْهَا الْبَيْضُ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ (١٥)
 وَضِعْنَ بِمَجْهُولٍ مِنَ الْأَرْضِ خَامِلِ (١٦)
 يَعْضُونَ مِنْ أَهْوَالِهِ بِالْأَنَامِلِ (١٧)
 قَطَعْتُ بِقِتْلَاءِ الذَّرَاعِينَ بَازِلِ (١٨)
 لِنَبَأَةٍ حَقٌّ أَوْ لِتَشْبِيهِهِ بَاطِلِ (١٩)

- (١٣) المستهلك: الطريق الواضح المستوي، والضلول: الضال التائه، والصناع: المرأة الحاذقة بالعمل، والروامل: النواصج للحصير، وقد تقدّم ما يشبه ذلك حين قال:
- وراحبٍ كحصير الراملات ترى
 من المطي على حافاته جيف
- (١٤) هبّطته: نزلته وسرت فيه، والتراطن: الأصوات الأعجمية التي لا تفهم، والسرب: القطيع من القطا.
- (١٥) رَوَايا فِرَاخٍ: أي أنّها تحمل الماء إلى فراخها لتروها، وتوائم: جمع توءم، وتحطّم: تكسّر، وحر الحواصل: أي لم ينبت عليها ريش ولا زغب، يقول: إن اسراب القطا تحتاز ذلك الطريق لتحمل الماء إلى أفراخها الحديثة الولادة.
- (١٦) أشباه: أي متشابهة، والمجهول: المكان الذي لا يعرف، والخامل: المجهول.
- (١٧) الخرق: المتسع من الأرض، والمهمة، ويدلجوا: سيروا في الليل، والإدلاج سير الليل كلّ، ويعضون من أهواله الأنامل: كناية عن الرعب والأسف.
- (١٨) الجنان: جمع جنّ، وقدر أن العرب يعتقدون بوجوده في الأماكن النائية الوحشة، وتعوي ذئابه: تصوّت من الجوع والهزال، وقتلاء الذراعين: يريد أنّ ذراعي ناقته قد مالا عن زورها، والبازل: الذي طلعت نابه من الابل، ويكون في العام التاسع من عمره، وليس بعد البزول سنّ.
- (١٩) الصموت: التي لا ترغو من ضجر السرى والتعب، والسرى: السير ليلاً، والنبأة: الصوت الخفي، يقول: إنها ناقّة صموت كثيرة التلفت والانتباه واليقظة، روعاء ممّا ترى وممّا لا ترى.

تَظَلُّ نُسُوعُ الرَّحْلِ بَعْدَ كَلَالِهَا
 رَفِيعِ الْمَحَالِ وَالضُّلُوعِ نَمَتْ بِهِ
 تُجَاوِبُ أَصْدَاءَهُ وَحِيناً يَرُوعُهَا
 عُدَاوَةٌ تَحْتَالُ بِالرَّحْلِ حُرَّةٌ
 بَوَاقٍ دِرَاكٍ غَيْرِ مَا مُتَكَلَّفٍ
 كَأَنَّ جَرِيرِي يَنْتَحِي فِيهِ مِسْحَلٌ
 يُغَرِّدُ فِي الْأَرْضِ الْفَلَاةَ بَعَانَةً
 لَهْنَ أَطِيطُ بَيْنَ جُوزٍ وَكَاهِلٍ^(٢٠)
 قَوَائِمُ عَوْجٍ نَاشِزَاتُ الْخِصَائِلِ^(٢١)
 تَصَوَّرُ كَسَابٍ عَلَى الرَّكْبِ عَائِلٍ^(٢٢)
 تُبَارِي قِلَاصاً كَالنَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٢٣)
 إِذَا هَبَطَتْ وَعَثَاً وَلَا مُتَخَاذِلٍ^(٢٤)
 مِنَ الْقَمْرِ بَيْنَ الْأَنْعَمِينَ فِعَاقِلٍ^(٢٥)
 خِيَاصِ الْبَطُونِ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ^(٢٦)

- (٢٠) النَّسُوعُ: الحبال واحدتها نسع، وهو سيرٌ من جلدٍ عريض تشدُّ به الرَّحَالُ، والرَّحْلُ: ما يوضع على ظهر الجمال ليُرَكَبَ، والكلال: التعب والإعياء، والأطيط: الصَّيرير: والرحل يَظَلُّ إذا شدَّ بالأنساع، والجوز: الوسط من كلِّ شيء، والكاهل: ملتحق فروع الأكتاف، يقول: هي على كلالها ودأبها لا تغلق نسوعها لإجفار جنيها واكتناز لحمها.
- (٢١) المحال: فقار الظهر، الواحدة محالة، ونمت بها: ارتفعت، وقوائم عوج: أي قوائم طوال. والناشزات: المرتفعات أو الخصائل: جمع خصيلة وهي كلُّ عضة أو لحمة منبثرة في سائر الجسد.
- (٢٢) الأصداء: جمع صدى، وهو طائرٌ كالبوم كان العرب يزعمون أنه يخرج من رأس القليل يصبح مطالباً بالثأر، وتجاوب أصداءً: يعني الناقه، ويروعها: يخيفها، والتصور: صوت الذئب، وهو أن يلويه تلوية عند الجوع، والكسَاب: المحترف، والعائل: المحتاج وذو العيال.
- (٢٣) العدافرة: الناقه القوية الشديدة، وتحتال: من الخيلاء، والرَّحْلُ: ما يوضع على ظهرها ليُرَكَبَ عليه، والحرة: الكريمة، وتباري: تعارض في السير، والقلاص: الفتى من الإبل، والجوافل: المذعورات اللاتي يسرعن في الفرار.
- (٢٤) التكلّف: تحمّل الأمر على مشقة أو على غير عادة، والوعث: كلُّ لَيْنِ الموطىء وليس بكثير الرمل جداً، ولا متخاذل: أي السير الذي لا تخذلهما فيه قوائمه، يقول: إنها تباري القلوص بوقع من سيرها متدارك ليس فيه تكلف أو الخذال لفضل كرامتها ونجابتها.
- (٢٥) الحمير: الزَّمَامُ من الجلد، وينتحي: يعتمد: والمسجل: العير، والقمر من الحمير: للبيض البطون، والأنعمان: اسم موضع، وعاقل: جبل.
- (٢٦) يغرد: يصوت، والبعانة: الجماعة من الحمير، والخصاص: الضوامر، والصَّعاد: واحدتها صعدة وهي القناة القصيرة، والذوابل: التي ذبلت بعض الذبول.

ونازحةً بالقيظِ عنها جحاشها
 وظلَّ سَراةَ اليومِ يُبرمُ أمره
 وهمَّ بورِدٍ بالرُّسيسِ فصدّه
 إذا وردتْ ماءً بليلاً تعرّضتْ
 كأنَّ مُدهدى حنظلٍ حيثُ سوّفتْ
 وقد قلّصتْ أطباؤها كالمكاحل^(٢٧)
 برابيةِ البحّاءِ ذاتِ الاعابِلِ^(٢٨)
 رجالٌ قُعودٌ في الدّجى بالمعابِلِ^(٢٩)
 مخافةً رامٍ أو مخافةً حابِلِ^(٣٠)
 بأعطانها من لَسّها بالجحافلِ^(٣١)

(٢٧) النازحة: أي الأتان التي بعدت عنها جحاشها، والقيظ: شدّة الحرّ، وقلّصت: ارتفعت
 وغرزت البانها، والأطباء: الأخلاف، يقول: ذهب لبنها فجفّت ضروعها فصارت
 كالمكاحل الفارغة.
 (٢٨) سَراة اليوم: أعلاه، ويبرم أمره: يريد أنه يتردّد أو يدفعها لذا أم لذاك، والبحّاء:
 موضع بأرض بني أبان، والأعابِل: حجارة بيض.
 (٢٩) وهمَّ بورِدٍ: أي شرب، والرُّسيس: ماءٌ ويقال: واد، وصدّه: منعه، والدّجى: جمع
 دجية وهي ما بينيه الصائد ليستتر به، والمعابِل: النصال العراض، يقول: إنه همَّ
 بورود الماء في ذلك المكان فصدّه رجال يكمنون في الدّجى لاقتناصه.
 (٣٠) تعرّضت: أخذت تتلفّت يمينه ويسرة، والرامي: القناص الذي يرمي بالسهم، والحابِل:
 الذي ينصب الحباله والشرك.
 (٣١) المدهدى: حيث يدحرج، ودهده الحجر: دحرجه، والحنظل: نبات معروف شديد
 المرورة، وسوّفت: شمّت، والأعطان: جمع عطن وهو مبرك الدابة وحيث تنام، وشبهه
 جرّها النبات بجحافلها بأثار الحنظل، واللسّ: الأخذ بأطراف الجحافل، والجحافل:
 جمع جحفلة وهي شفة ذوات الحافر، يقول: إنها أخذت تلسّ ذلك النبات بأطراف
 الجحافل لأنه قصيرٌ أوّل طولعه فلم تتمكن من قضمه.

تعاورها الوشاة^(١)

« من الوافر »

ألا أسماء صرّمت الجبالا
وذات العريض قد تأتي إذا ما
تعاورها الوشاة فغيروها
ومن لا يفثا الواشين عنه
فأصبح غادياً عزم ارتجالا^(٢)
أرادت صرم خلّتها الجبالا^(٣)
عن الحال التي في الدهر حالاً^(٤)
صباح مساء يبغوه الجبالا^(٥)

(١) قال كعب هذه القصيدة في رجل من مزينة قتلته الأوس والخزرج، وهي ليست في رواية أبي عبيدة والأصمعي، ولكنها مما انفرد بروايتها أبو عمرو وإسحاق بن مرار الشيباني.

(٢) ألا: حرف استفتاح للعرض، وأسماء: إسم علم، وصرّمت: قطعت، والجبال: هنا ما يربط الرجل والمرأة من ودّ وعلاقة، والغادي: المبكر في ارتحاله، يقول: عزم على الرحيل بعد أن قطعت أسماء جبال المودة.

(٣) وذات العرض: أي ذات الحسب، وذكر العرض هنا للمدح، والعرض: ربح الرجل الطيبة أو الخبيثة، ويروى: وذات العرق « وهو الحسب والنسب، يقول: إن ذات العرض المددوح إذا أرادت أن تصرم خلّتها فعلت فعلاً جيلاً وأبقت للمراجعة موضعاً.

(٤) تعاورها الوشاة: تداولوها وغيروها عن الحال التي كانت في الدهر إلى حال أخرى، ويروى: « فبدلوها » بدلاً من غيروها، وتعاورها الوشاة أيضاً: اكتنفوها من كلّ جانب وصرّفوها عمّا كانت عليه من المواصلة.

(٥) يفثا الواشين عنه: يردهم ويكسر كيدهم، يقال: فثأت غليان القدر: إذا صببت فيه ماءً، وأخرجت الوقود من تحتها تسكن غليانها، والجبال: الفساد وذهاب العقل والرأي.

فَسَلَّ طِلَابَهَا وَتَعَزَّ عَنْهَا
 أَمُونٌ مَا تَمَلُّ وَمَا تَشْكِي
 كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَابٍ
 مِنَ اللَّاتِي أَلْفَنَ جَنُوبَ إِيرِ
 يَظَلُّ جَبِينَهُ غَرَضًا لِسَمْرِ
 أَجَشُّ تَخْلُهُ عِلْقًا إِذَا مَا
 بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّ بِهَا خِيَالًا^(٦)
 إِذَا جَشَّمَتَهَا يَوْمًا كِلَالًا^(٧)
 يُقَلِّبُ أَتْنًا خُلْجًا حِيَالًا^(٨)
 كَأَنَّ لَهْنًا مِنْ سِبْتِ نِعَالًا^(٩)
 كَأَنَّ نُسُورَهَا حُشِيَتْ نِصَالًا^(١٠)
 أَرَنَّ عَلَى جَوَاحِرِهَا وَجَالًا^(١١)

- (٦) فسَلَّ طلابها: أي اسل عن طلبها ودع ذلك، وتعزَّ عنها: أي تصبر عنها، والناجية: الناقة السريعة، وكأنَّ بها خيالا، قالوا جميعاً هو فعال من الخيلاء وهو التبخر، ويروى: «كأن به حتالا» وقال أبو عمرو: لا أعرف الحتال في كلام العرب، فإن كانوا تكلموا به فمعناه كأنَّ بها جنوناً من نشاطها ومرحها.
- (٧) أمون: الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها وسقطتها، وتملَّ: يصيبها الملل من السير عليها، وتشكى: أي تشكى من التعب، وجشمتها: أي كلفتها وحملتها مشقة السفر، والكلال: الإعياء والتعب.
- (٨) الرَّحْل: ما يوضع على ظهر الدابة ليركب عليه، والجَاب: الغليظ من حُرِّ الوحش، ويقَلِّبُ أَتْنًا: أي يصرِّفها كيف يشاء، والأتن: جمع اتان وهي الحمارة الوحشية، والخُلج: التي اختلجت من أولادها ففصلت عنها جحاشها، والخلوج: التي اختلج عنها ولدها بذيح أو بموت، والخيال: جمع حائل وهي التي حال عليها الحول فلم تحمل.
- (٩) إير: أرض بعينها، أو هي جبل لبني الصارد بن مرة بن غطفان، والسبب: جلود البقر المدبوعة بالقرظ وهو شجر له ورقٌ يذبح به، يقول: كأنَّ لَهْنًا مِنْ صَلَابَةِ حَوَافِرِهِنَّ نِعَالًا مِنْ سِبْتِ.
- (١٠) الغرض: الهدف، والسمر: الحوافر، والنسور: جمع نسر، وهي لحمه صلبة في بطن الحافر كأنها نواة، والنصال: جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسكين، يقول: إنَّ هذا العير يعنف بهذه الآتن عند سوقها فإذا قرب منها لغاية رمحته بحوافرها فأثرت في جبينه آثاراً.
- (١١) أجش: أصابته الجشَّة، والجشَّة: البحة في الصوت أي الغلظ، وتخاله: تظنه، والعلق: الذي في حلقة علقه من الماء غصَّ بها، ويروى: «غلقاً» من الغلق وهي الحدة، وأرَنَّ: صوت والجواحر: المتخلفات من الدواب، وجال: أي تحرك في اثرهنَّ يريد جمعهنَّ.

فأبلغ إن عرَضتَ بنا رسولاً
أمودٍ خلفكم هرماً ولما
ولما تفعلوا إلا وعيِداً
وعيدٌ تخدجُ الأرحامُ منه
خفيفُ الغيثِ تُعجب من رآه
أبا المملوح إنَّ له جَلالاً (١٢)
تذوقوا من عداوتنا وبِالآ (١٣)
كفى بوعيدكم لهم قِتالاً (١٤)
وينقلُ من أماكِنها الجبالاً (١٥)
مَخيلته ولم تقطُرُ بلالاً (١٦)

★ ★ ★

- (١٢) عرضت: مررت وجزت، والجلال: العظمة والهيبة ويروى: «أبا الملوّاح» أو «أبا المنوح».
- (١٣) أمودٍ: من أودى أي أهلك، والمودي: الهالك، وخلفكم: أولادكم والوبال: الشدّة وسوء العاقبة، يقول: أتراكم يهلككم الهرم وأولادكم ولم تذوقوا من عداوتنا الشدّة وسوء العاقبة.
- (١٤) الوعيد: التهديد، يقول: لم يصدر عنكم إلاّ القول وعيِداً لهم وليس هناك فعل، وإنّنا يهزأ به.
- (١٥) تخدج: أي تضع لغير تمامٍ من الخوف، ويروى: وعيِداً بالنصب، يقول على سبيل الهزاء: إن وعيدكم يسبب الاجهاض وينقل الجبال من أماكنها.
- (١٦) ويروى: خفيف الغيث بالنصب، ويكون بذلك نعتاً للوعيد في البيت السابق، والمخيلة: أوّل السحاب إذا نظرت إليه خيّل إليك أنه يطر لا محالة ثم تزجيه ريح متفرقة، ولم تقطر: أي لم تمطر، والبلال: ما بلّ وجه الأرض، إن وعيدكم كسحاب يحسب الرائي له أنه مصيبه بمرّ ولكنّه سرعان ما يتلاشى أدراج الرّياح.

العلم يجلو الشكَّ

« من الطويل »

صَمُوتٌ وَقَوَّالٌ فَلِلْحِلْمِ صَمْتُهُ
وبالعِلْمِ يجلو الشكَّ مَنطِقُهُ الفِضْلُ^(١)
فَتَى لَمْ يَدَعِ رُشْدًا وَلَمْ يَأْتِ مُنْكَرًا
ولم يَدِرْ مِنْ فَضْلِ السَّاحَةِ مَا الْبُخْلُ^(٢)
بِهِ أَنْجَبَتْ لِلْبَدْرِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
مُبَارَكَةٌ يَنْمَى بِهَا الْفَرْعُ وَالْأَصْلُ^(٣)
إِذَا كَانَ نَجْلُ الْفَحْلِ بَيْنَ نَجِيْبَةٍ
وَبَيْنَ هِجَانٍ مُنْجِبٍ كَرَمِ النَّجْلِ^(٤)

-
- (١) صموتٌ: من الصمت، وقوَّالٌ: من القول، والحلم: العقل والأناة، والفضل: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل.
- (١) السَّاحَةُ: الكرم والبذل.
- (٢) ينمي: يكبر ويسمو، والفرع: ما بني على غيره وتفرَّع منه، يقال: هذا الشيء فرع من ذلك الأصل، والأصل: الحسب والنسب.
- (٣) النَجْلُ: الولد، والنَّسْلُ، والنَّجِيْبَةُ: الكريمة العنيفة، والهجان: الكريم الأصل، والمنجب: الذي يلد أولاداً نجباء كرام، والمعنى أنَّ الكريم السَّيد لا يلد إلا كريماً سيِّداً.

من حطه الله فلا رافع له

« من الطويل »

وليس لمن لم يركب الهول بُغيةً وليس لرحلٍ حطه الله حاملٌ^(١)
إذا أنت لم تُقصر عن الجهل والحنا أصبت حلياً أو أصابك جاهلٌ^(٢)

بعض الرّماة بنبل الصيد مقتول

« من البسيط »

طاف الرّماة بصيّدٍ راعهم فإذا بعض الرماة بنبل الصيدٍ مقتولٌ^(٣)

★ ★ ★

(١) يركب الهول: يخوض الشدائد والأمور العظيمة، والبغية: ما يبتغي من المطالب، والرحل: ما يوضع على ظهر الدابة ليركب عليه، وحطه الله: وضعه يقول: الرجال على قدر أفعالها فالعظيم لا يبتغي إلا الأمور العظيمة، ومن يضع الله من قدره فلا رافع له.

(٢) تقصر: تمتنع وتعرض، والحنا: الفحش في الكلام، يقول: إذا أنت لم تعرض عن الجهل والكلام القبيح فإنك ستصيب بكلامك حلياً عاقلاً أو ستعرض لإساءة جاهلٍ أحمق.

(٣) طاف: جال وسعى، وأحاط، والرّماة: المصطادون بالسّهام، وراعهم: أخافهم وأعجبهم، يقول: إنّ الرماة أحاطوا بصيّدٍ أعجبهم فأيقنوا بصيّدٍ كثير ولكن ليس كلّ ما يعجب المرء يكون خيراً له فربّما كان الهلاك بسبب شيءٍ أعجبك فيصير الصائد طريداً وقنصاً.

غال حلمك غول

« من الطويل »

أترجو اعتذاري يا بن أروى ورجعتي عن الحقِّ قِدمًا غالَ حِلْمَكَ غُولُ^(١)
وإنَّ دُعائي كلَّ يومٍ وليلةٍ عليك بما أسديتَه لَطويلُ^(٢)
وإنَّ اغترابي في البلادِ وجفوتي وَشْتَمِي في ذاتِ الإلهِ قليلُ^(٣)

★ ★ ★

-
- (١) ابن أروى: هو الخليفة الثالث عثمان بن عفّان رضي الله عنه، والرجعة عن الحق: العودة عنه بعد الاهتداء إليه، وغال: ذهب، والحلم: العقل، والغول: الداهية والهلكة وكلّ ما يذهب بالعقل، يريد أنه لن يرجع عن الحق الذي عرفه.
- (٢) دعائي عليك: سخطي، ودعا عليه: أي تمّنى له الشرّ، ودعا له: أي تمّنى له الخير، وأسديته: عملته وقدمته.
- (٣) اغترابي في البلاد: أي طوفانه فيها، والجفوة: الإعراض عن العشير والغلط في العشرة، وذات الإله: حقه ودينه.

وارث المجد والكرم^(١)

« من الطويل »

أتعرفُ رسماً بينَ رَهْمَانَ فالرَقْمُ الى ذي مراهيطٍ كما خُطَّ بالقَلَمِ^(٢)
 عَفْتَهُ رِيحُ الصَّيْفِ بعدي بمورها وأنديةُ الجوزاءِ بالوبلِ والدِّيمِ^(٣)
 ديارُ التي بَتَّتْ قُوَانَا وَصَرَّمَتْ وكنتُ اذا ما الحبلُ من خُلَّةِ صَرَمِ^(٤)
 فزَعْتُ الى وجنءِ حرفٍ كأنها بأقربها قاراً اذا جلدُها استحمِ^(٥)

(١) لمّا بلغ مزرد بن ضرار ذكر كعب لنفسه وللحطيئة في شعرٍ ولم يذكر فيه إلى جانبها، غضب وقال مخاطباً كعب:

أنت امرؤٌ من أهلِ قَدَسِ أوارة

أحلَّتْكَ عبدُ الله أكنافِ مبهل

فنفى كعباً من عبد الله بن غطفان، فردَّ كعبٌ عليه في هذه الأبيات.

(٢) الرِّسْمُ: أثر المضارب، ورهمان والرقم وذي مراهيط: أسماء لمواضع متقاربة، يقول: إن أثر ذلك المنزل قد درس فلم يبق منه إلا خطأ كخط الكاتب في صحيفته.

(٣) عفته: محته، ومورُ الرياح: تحركها وإثارها للترب والرمال، وأندية الجوزاء: يعني المطر، والوبل: المطر الشديد الوقع، والدِّيم: جمع ديمة، وهو مطر يدوم مع سكون أياماً.

(٤) بَتَّتْ: قطعت، وقُوَانَا: طاقات شعرنا، جعلها هاهنا لحبل المودة، وصَرَّمَتْ: قطعت، والخُلَّةُ: الصديقة والمودة.

(٥) فزعت: لجأت، والوجنء: الناقة القويّة الصلبة، والحرف: الناقة، والأقرب: الخواصر، والقار: القطران، واستحم: طلي بالقار.

ألا أبلغا هذا المرعّض أنه
فان تسأل الأقسام عني فلإنني
[أنا] ابن الذي قد عاش تسعين حجةً
وأكرمه الأكفاء في كلِّ معشرٍ
أتى العجم والآفاق منه قصائدٌ
أنا ابن الذي لم يخرني في حياته
فأعطي حتى مات مالاً وهمةً
وكان يُحامي حين تنزلُ لربةٌ
أقولُ شبيهاتٍ بما قال عالماً
وأشبهته من بين من وطىء الحصى

- (٦) المرعّض: الذاكر له شعر ينتقص قدره ومكانته، أيقظان: من اليقظة، والحلم: من النوم.
- (٧) على رغم من رغم: أي على كره من كره.
- (٨) الحجّة: العام، ولم يخر: لم يذل، ومعّد: قبيلة تنسب إلى معدّ بن عدنان أبي العرب، ولم يُلم: لم يعذل على قولٍ أو فعل.
- (٩) الأكفاء: أمثاله في السيادة والكرم، والمعشر: القوم.
- (١٠) العجم: من ليسوا عرباً كالفرس وغيرهم من الأمم التي كان للعرب صلةٌ بهم في الجاهلية، والوحي: الكتاب، وهنا بمعنى الكتابة، والمعنى أنّ قصائده خالدة خلود الكتاب.
- (١١) أخزاه: أذله، وتغيّب في الرّجم: أي مات ودفن، والرّجم: الحجارة التي توضع على القبر دلالةً عليه.
- (١٢) المعنى: أنه حُبّي الغنى والسؤدد وأورث بنيه المجد والكرم والرفعة.
- (١٣) يحامي: يدافع، واللّزبة: الشدة، وذيبيان: قبيلة الشاعر، وقوله: إن حوضها انهدم: أي إن نالها سوء أو مكروه أو تفرّق شملها لسبب.
- (١٤) أقولُ شبيهات: أي أنظم قصائد كقصائده، وعالماً بهم: أي أنّ والده كان مدرّبه على نظم الشعر، والمعنى أنّ قصائده شبيهةٌ بقصائده أبيه في الجزالة والمثانة.
- (١٥) وطىء الحصى: داس التراب من الخلق، ولم ينتزعني: أي لم أرّد في خلقي وتكويني إلى عمّ أو خال، بل كنت شبيهاً بأبي.

إِذَا شَتُّ أَعْلَكْتُ الْجُمُوحَ إِذَا بَدَّتْ نَوَاجِدُ لَحْيَيْهِ بِأَغْلَظِ مَا عَجَمَ^(١٦)
 أَعْيَّرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا وَمَعْشَرًا كِرَامًا بَنُوَالِي الْمَحْدِي فِي بَاذِخِ أَشْمِ^(١٧)
 هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنَ الْمُزْنِيِّينَ الْمُصْفِيِّينَ بِالْكَرَمِ^(١٨)
 هُمُ ضَرَبُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ^(١٩)
 وَسَاقَتَكَ مِنْهُمْ عَصْبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ فَمَا لَكَ فِيهِمْ قَيْدٌ كَفٌّ وَلَا قَدَمٌ^(٢٠)
 هُمُ مَنَعُوا حَزْنَ الْحِجَازِ وَسَهْلِهِ قَدِيمًا وَهُمْ أَجْلَوْا أَبَاكَ عَنِ الْحَرَمِ^(٢١)
 هُمُ الْأَسَدُ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَشْدُ فِي الْقُرَى وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يُوْفُونَ بِالذَّمِّ^(٢٢)
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ مَتَوَسِّعٍ وَمَنْ فَاعَلَ لِلْخَيْرِ إِنْ هُمْ أَوْ عَزَمَ^(٢٣)

- (١٦) أعلكت: أمضعت، والجموح: من الخيل وغيرها المتمردة والشاردة، والنواجد: التي تلي الأنياب من الأضراس، ولحيه: فكّيه، وبانت نواجد لحيه: أي فتح فاه حتى ظهرت، وعجم: عضّ والمعنى أنه قادرٌ على أن يروض الجموح ويسلس انقياده له.
- (١٧) أعيرتني: أي نسبت لي العار وقبيح الفعل أو النسب، والباذخ: العالي والرفيع، والأشم: ذو الإياء والرفعة والسيادة.
- (١٨) من المزنيين: أي من قبيلة مزينة المضرية.
- (١٩) جرتم عن الهدى: أي ابتعدتم عن الحق أو خرجتم عليه، واستقمتم على القيم: أي رجعتم إلى الحق والصواب والدين القيم الذي لا عوج فيه، يذكره هنا وقعة أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام مع قومه.
- (٢٠) العصبة: الجماعة، وخندفية: نسبة إلى خندف امرأة إلياس بن مضر بن نزار، واسمها ليل، نسب ولد إلياس إليها وهي أمهم، والقيد: القدر، يقال: بينها قيد كذا، أي مقدار كذا، يريد أن ليس له فيهم مكان القيادة أو الرياسة.
- (٢١) الحزن: ما غلظ من الأرض، وأجلوا: أبعدوا، أي أنّ تلك العصبة هم الذين أبعدوك عن أرض الحجاز والحرم الشريف.
- (٢٢) البأس: الشدة والحرب، والحشد: الجمع، وحشد القوم: جمعهم وحشد القوم للقرى: أي جمعهم للطعام والضيافة، والمقد: الميثاق والحلف.
- (٢٣) المتوسّع: المتفضل والمنعم على الناس من سعة، وهم أو عزم: أي أن الخير في أفعاله ونواياه، ويروى زعم بدلاً من عزم، وزعم هنا بمعنى: كفل وضمن، يقال: أنا زعيمٌ لك في ذلك الأمر: أي أنا كفيل وضامن له.

متى أدعُ في أوسٍ وعُثانَ يأتيني
مَساعيرُ حربٍ كلُّهم سادةٌ دَعَمٌ^(٢٤)

(٢٤) أوس وعُثان: هما ولدا عمرو بن إدّ، وأمُّهما مزينة بنت كلب بن وبرة، والعدد والشرف في ولد عُثان، والمَساعير: الذين يسعون الحرب ويوقدون نارها، والدَّعَم: جمع دعامة وهي التي يدعم بها البيت والبناء.

صلاها من النار جاحم

« من الطويل »

وهاجرة لا تستريدُ طِبَاؤُهَا
 ترى الكاسِعاتِ العُفرَ فيها كأنما
 لأعلامِها من السَّرَابِ عِماثٌ^(١)
 شواها فصلاًها من النارِ جاحِمٌ^(٢)
 نَصَبْتُ لها وجهي على ظهرِ لاجِبٍ
 طحينِ الحصى قد سهَّلتهُ المناسِمُ^(٣)
 تراه إذا يعلو الأحرَّةَ واضحاً
 لمن كان يسري وهو بالليلِ طاسِمٌ^(٤)

- (١) الهاجرة: وقت اشتداد الحرّ منتصف النهار، ولا تستريد: أي لا ترود وقت الحرّ فتذهب وتجيء، والأعلام: الجبال، والسراب: ما يشاهد في وسط الطريق وخصوصاً في الصحراء عند اشتداد الحرّ كأنه ماء، يقول: إن الجبال بدت من شدة الحرّ وكأنها لبست السراب وتقمعت به حتى صار لها كالعماث.
- (٢) الكاسعات: المستنفرات بأذنانها من الحرّ حيث تضعها بين أفخاذها، وقال بعضهم: التي تكثر حركتها، وليس شيء من ذوات الأربع أكثر لألة وحركة وحيكناً من الطباء، والعفر: اللواتي ألوانها على لون العفر وهو التراب، وهي أضعف الطباء، وشواها: أنضجها الحرّ، وصلها: أحرقتها، والجاحم: الموقد للنار، ويروى: « ترى الكانسات ».
- (٣) نصبت لها وجهي: أي للهاجرة يقول: سرتها وقطعتها، والأحِب: الطريق المذلل أو المستقيم، والمناسم: جمع منسم وهو طرف خفّ الجمل، يقول: إنه قطع تلك الهاجرة على ظهر طريق طحنت حصاه المناسم فصار ذليلاً للسير.
- (٤) الأحرّة: ما غلظ من الأرض، وعلا الأحرّة: ركبها وخرقتها، والواضح: المبين لمن سرى عليه، يقول: هذا الطريق لا تراه وفيه علامات تدلك عليه، ويسري: من السرى، وهو سير الليل كلّه، والطاسم: بمعنى الطامس أي الذي لا يرى بالليل لظلمة الليل.

زجرت عليه حرّة الليط رَفَعَتْ
تخالُّ بضاحي جِلدها ودفوفها
يظلُّ حصَى المعزاء بين فُروجها
فضاضاً كما تنزُو دَرَاهِمُ تاجرٍ
كأنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جوناً رباعياً
أتى دُونَ ماء الرّسِّ بادٍ وحاضِرٌ
فَصَدَّ فَأُضْحَى بالسَّليل كأنّه

على ربذٍ كأنهنّ دعائمٌ (٥)
عصيمٌ هناءٌ أعقدته الحناتم (٦)
إذا ما ارتمت شرواننّ القوائم (٧)
يُقَمِّصُها فَوْقَ البَنانِ الأَباهِم (٨)
تضمّنه وادي الجبا والصرائم (٩)
وفيها الجِمامُ الطامياتُ الحَضارِم (١٠)
سليبٌ رجالٍ فوقَ علياء قائمٌ (١١)

- (٥) زجرت: من الزجر وهو سوق الابل وحثها على السير بالصياح، والحرّة: الناقة الكريمة العتيقة، والليط: الجلد، ورقمت: بالغت في السير، وربذ: خفيفة القوائم في سيرها يريد أنها سريعة، والدعائم: أساطين من خشب شبه قوائمها بها.
- (٦) تخال: تظنّ وتحسب، وضاحي جلدها: ظاهره وما برز منه، ودفوفها: جنوبها، والعصيم: أثر الهناء وهو القطران، وأعقدته: جدته، والحناتم: الخوابي التي طال مكثه فيها حتى انعقد وتجمّد.
- (٧) المعزاء: الأرض الغليظة التي يكثر فيها الحصى الصغار، وفروجها: هو الخواء الذي بين قوائمها، وارتمت: من الرمي يعني قوائمها وطشت الأرض، وشرواننّ: شروى: جانباً، وشروانن: يريد به هاهنا يميناً وشمالاً وإنّما تفعل قوائمها ذلك بالحصى لشدة سيرها ونشاطها الذي يثيره بين فروج قوائمها هنا وهناك.
- (٨) الفُضاض: ما تفرّق من الشيء عند كسره، وتنزُو: تتغلّت أو تتحرّك، ويقمّصها: ينزّها ويرفعها، وذلك إذا نقد الصراف الدراهم فطنّ أي صوت، وارتفع، والأباهم: جمع إبهام.
- (٩) الرّحل: ما يوضع على ظهر البعير ليركب عليه، والجون: حمار في لونه غبرة تضرب إلى السّواد، ورباع: في سنّه، والرّباعي من الحيوان: الذي ألقى رباعيته، والجبا: وادٍ معروف، والصرائم: جمع صريم وهو الرمل المنقطع من معظم الرمل.
- (١٠) الرّس: بئر قديمة معروفة، أو كل بئر قديمة رسّ، والجمام: جمع جمّة وهي البئر الكثيرة الماء، والطاميات: التي ارتفع ماؤها وغزر، والحضارم: الغزيرة الماء، يقول: أتى دون هذا الماء بدوٌ وقوم حضر حالوا بين هذا الحمار وبين وروده.
- (١١) صدّ: امتنع الحمار وارتاب ولم يرد الماء خوفاً من قانص يكمن له، والسّليل: يصبُّ في الرّمة بأرض بني أسد، وقال أبو عمرو: السّليل والسّيال وجمعه سلان: وادٍ ينبت =

يُقَلَّبُ لِلأصواتِ والرَّيحِ هادياً
وغائرةً في الحِنُوِ دَارَ حَاجِئِهَا
ورأساً كدَنَّ التَّجْرِ جَاباً كأنما
وفوهُ كشرخِ الكورِ خانَ بأسره
كلا مَنْخَرِيهِ سائفاً ومُعشراً
تمَّ النَّضِيَّ بَرَصَتْهُ المَكَادِمُ^(١٢)
لها بَصْرٌ ترمي به الغيبَ سَاهِمُ^(١٣)
رَمَى حَاجِيئِهِ بِالجلَامِيدِ رَاجِمُ^(١٤)
مَسَامِيرُهُ فَحِنُوهُ مُتَفَاقِمُ^(١٥)
بما أَنْصَبَ من ماءِ الحِياشِيمِ رَاذِمُ^(١٦)

= الينمة وهي بقلة تنبت في السهول ودكاك الأرض لها ورق طوال لطف محدب الأطراف عليه وبر أغبر كأنه قطع الفراء، وزهرتها مثل سنبلة الشعير، وسلب رجال: كأنه رجل قد سلب ما عليه من ثياب فهرب، والعلياء: المكان العالي من الأرض.

(١٢) يُقَلَّبُ: يحرِّك ويصرف، والهادي: العنق، والتميم: التَّام، والنَّضِيُّ: العنق، والنَّضِيُّ: القدح بلا ريش ولا نصل، شَبَّ العنق به في تمامه واستوائه، وبرَصَتْهُ: عَضَّته وكدَّمته فكأن به من عَضَّها برصاً يقول: إذا ما سمع صوتاً محرف، وإذا هبت الريح تحرك لها من شدة العطش.

(١٣) الغائرة: العين، والحنو: حنو الرأس وهو جانبه، وقال بعضهم: الحنو مستدار العين، والحجاج: العظم المشرف على العين وهو منبت شعر الحاجب من الانسان، ولها بَصْرٌ: يعني العين عندها، والغيب: ما تغيَّب عنها وابتعد، وساهم: متغيَّر، وسئل أعرايُّ عن السَّاهِمِ فقال: هو المتغيَّر من شدة العطش.

(١٤) الدنُّ: زق الخمر، والتَّجْر والتَّجَار: الخَمَارون، والجأب: الغليظ، شَبَّ رأسه بدنُّ التَّجْرِ لكبره والجلاميد: الحجارة الصلبة، والرَّاجِم: الذي يرمي بالحجارة، شَبَّ الآثار في حاجبيه من رمحها إيَّاه بآثار حجارة وإنما سرق هذا المعنى من قول أوس بن حجر:

ورأساً كدَنَّ التَّجْرِ جَاباً كأنما
رمى حاجبيه بالحجارة قاذف

(١٥) الشَّرْخ من كلِّ شيء: حرفه الناقى البارز، والشَّرْخ: الشَّقّ، والكور: الرَّحْل، شَبَّه فاه بشرخ الكور لفتحه إيَّاه وقوله: بأسره: يريد بشدة بالقدِّ، وإنما أراد خان أسره، فأدخل الباء ولا موضع لها في الذَّكر، والحنو: العود الموعج، والجانب، والمتفاقم: المتباعد، شَبَّه فاه حين فتحه بحنو قد انفرج لما انتزعت مساميره.

(١٦) سائفاً: شامئاً من السَّوف، ومُعشراً: من التعشير وهو النهيق، والمعشَر: الذي إذا نهق، نهق عشراً متوالية لم يقصر عنها، وقيل: التعشير هو الصوت بعينه، والرَّاذِم: السائل، والحياشم: واحدها حيشوم وهو أصل الأنف.

فَهِنَّ قِيَامٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ
 وَفِي جَانِبِ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ
 وَمِنْ خَلْفِهِ ذُو قُتْرَةٍ مُتَمَسِّعٌ
 رَفِيقٌ بِتَنْضِيدِ الصَّفَا مَا تَفَوُّتُهُ
 فَلَمَّا آرْتَدَى جُلًّا مِنَ اللَّيْلِ هَاجَهَا
 فَلَمَّا دَنَا لِلْمَاءِ سَافَ حِيَاضَهُ
 أَكَارِعُهُ أَهْوَى لَهْ إِذَا مَا تَصَوَّبَتْ
 طَلِيحٌ مِنَ التَّسْعَاءِ حَتَّى كَانَهُ

وَهِنَّ هَوَادٍ لِلرَّكِيِّ نَوَاطِمٌ^(١٧)
 بِهِ الرَّيِّ دِيَابٌ إِلَى الصَّيْدِ عَالِمٌ^(١٨)
 طَوِيلُ الطَّوَى خِفٌّ بِهَا مُتَعَالِمٌ^(١٩)
 بِمُرْتَصِدٍ وَحَشِيَّةٌ وَهُوَ نَائِمٌ^(٢٠)
 إِلَى الْحَائِرِ الْمَسْجُونِ فِيهِ الْعَلَاجِمُ^(٢١)
 وَخَافَ الْجَبَانَ حَتَفَهُ وَهُوَ قَائِمٌ^(٢٢)
 أَكَارِعُهُ أَهْوَى لَهُ وَهُوَ سَادِمٌ^(٢٣)
 حَدِيثٌ بِحُمَى أَسَارَتَهَا سُلَالِمٌ^(٢٤)

- (١٧) قضاءه: أمره أو انتهائه، وهوادٍ: يهتدين: والرَّكِيُّ: البئر ذات الماء، ونواظم: أي شعبة يتبع بعضها بعضاً، يقول: إنهنَّ ينتظرن قضاء الحمار ما يصنع، وهنَّ عارفات بموضع الماء لا يجدن عنه ولكنهنَّ ينتظرن أن يرد الفحل فيردن.
- (١٨) الرَّيِّ: من الارتواء، والدِّيَاب: الذي يمشي متمهلاً ويتسلل إلى غايته بجذر وبطء، وهو هنا: القانص.
- (١٩) القُتْرَةُ: ناموس الصائد، وهو ما بينه كالبيت ليستتر فيه والطَّوَى: الجوع، والحفّ: الخفيف.
- (٢٠) الصَّفَا: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم، وتضيد الصفا: بناؤها، والمرتصد: مكان الرصد والمراقبة.
- (٢١) ارتدى جُلًّا من الليل: أي ستره الظلام، وهاجها: نَفَّرها وحركها وساقها، والحائر: مكان فيه ماءٌ مجتمع له حاجز يحجز الماء أن يفيض، والعلاجِم: الضفادع الواحد عجلوم.
- (٢٢) دنا: اقترب، وساف: شمّ، وحياض الماء: مجتمع الماء، والحفّ: الموت والهلاك، والقائم: المنتصب والمقيم.
- (٢٣) فوافينه: من وافى موافاةً: أي أتينه وأدركته، وتصوّبت: تسفّلت، يريد غاصت أكارعه بالماء، والأكارع: جمع كراع وهو من الدواب ما دون الكعب، ومن البقر والغنم: مستدقّ الساق، وأهوى له: رماه، والسادم: الحريص المتمرّن على الرمي.
- (٢٤) الطليح: المعبي، والتسعاء: من السعي، وإنّا يصف هنا صائداً قد شحب لونه وهزل لابتداله نفسه واكتداحه، وحديثٌ بحُمَى: يقول: إذا عين الصَّيْدِ أصابته الرعدة كما تصيب المحموم، وأسارتها: أبقتها، وسلام: قرية من قرى خيبر.

- لَطِيفٌ كَصُدَادِ الصَّفَا لَا تَعْرَهُ
أَخَو قُتْرَاتٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
يُقَلِّبُ حَشْرَاتٍ وَيَحْتَارُ نَابِلٌ
صَدْرُنَ رَوَاءً عَنِ أَسِنَّةِ صُلْبٍ
وَصَفْرَاءَ سَكَّتْهَا الْأَسِيرَةُ عَوْدُهَا
إِذَا أَطَرَ الْمَرْبُوعُ مِنْهَا تَرْنَمْتُ
- بُرْتَقَبٍ وَحَشِيَّةٌ وَهُوَ حَازِمٌ (٢٥)
إِذَا لَمْ يُصِيبْ صَيْدًا مِنَ الْوَحْشِ غَارِمٌ (٢٦)
مِنَ الرَّيْشِ مَا التَّفَّتَ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ (٢٧)
يَقْتَنُ وَيَقْطُرُنَ السَّهَامَ سَلَاجِمٌ (٢٨)
عَلَى الطَّلِّ وَالْأَنْدَاءِ أَحْمَرٌ كَاتِمٌ (٢٩)
كَمَا أَرْزَمْتَ بَكْرٌ عَلَى الْبُورِ رَائِمٌ (٣٠)

- (٢٥) الصَّدَادُ: دويبة والجمع صدادي، ويقال: إن الصَّدَادَ هو سَامٌ أُرِصُ، والصفَا: جمع صفاة وهي الصخرة العريضة للمساء، وقوله: لَا تَعْرَهُ: أي لَا تَعْتَرَهُ، والمرتقب: مكان المراقبة، وحازم: أي لَا يَنَامُ لِأَنَّ الصَّائِدَ يَقْظَانُ مَتَوَقِّعٌ لِلْوَحْشِ، ولطيف: أي لاطيء الشخص مختمبىء.
- (٢٦) القُتْرَاتُ: واحدها قُتْرَةٌ وهي مَكْمَنُ الصَّائِدِ الَّذِي يَكْمُنُ فِيهِ وَيَسْتَرُ لِلصَّيْدِ، والغارم الذي أصابه غرْمٌ فهو حزين، يقول: إِنَّهُ صَائِدٌ مَتَمَرِّسٌ يَشْعُرُ بِالْحَزَنِ إِذَا لَمْ يُصِيبْ صَيْدًا وَيَأْخُذُهُ هَمٌّ كَهَمِّ الْمَطَالِبِ بَدِينِ.
- (٢٧) يُقَلِّبُ: يَتَفَحَّصُ، وحشرات: سهام ملصقات القذذ، والقذذ: هي ريش السَّهَامِ واحدها قَذَّةٌ، والنَّابِلُ: الحاذق يعمل النَّبِيلَ، والقوادم: جمع قادمة وهي ريشات في مقدِّم الجناح.
- (٢٨) صدرن: من الصدور وهو الارتداد عن الماء بعد الارتواء منه، ورواءً: أي مرتويات من الشَّرَابِ، ويعني برواء: شحذه النَّصَالُ، والصلب: حجارة المسن، ويقتن: من القيء، والسَّهَامُ: السَّمُّ القاتل، والسَّلَاجِمُ الطوال، يقول: إِنَّ نَصَالَهُ كَانَتْ مَرْهَفَةً مَسْنُونَةً وَطَوِيلَةً يَقْطُرُ الْمَوْتَ الزَّوَامَ مِنْهَا.
- (٢٩) الصفرَاءُ: القوس، وسكَّتْهَا: دخلتها، والأسيرة: خطوط، وإذا كانت القوس ذات أسيرة كان أحسن لعودها وأعتق لها، وكاتم: ليس فيه صدعٌ من طرفها إلى طرفها الآخر، يقول: إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يَنْدَى فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ وَيَتَغَيَّرُ، لَمْ يَنْتَقِصْ عَوْدُهَا وَلَا لَوْنُهَا يَتَغَيَّرُ وَكَانَتْ عَلَى حَالِهَا لِأَنَّهَا عَتِيقَةُ الْعُودِ، وقيل: الكاتم التي لَا تَصَوَّتْ، فإذا صَوَّتْ كَانَ أَدَمٌ لَهَا لِأَنَّهَا تَنْفَرُ الصَّيْدِ.
- (٣٠) أطر: عَطِفَ، والمربوع: وتر من أربع طاقات، وترنمت: صَوَّتَتْ، وأرزمتم: من الإزرام وهو حنين الناقة، والبور: جلد يجشى تبناً ثم يعلق عند عضد الناقة، فإذا رأته سكنت، ورائم: عاطف، شبه صوت الوتر بصوت الناقة العاطف على البور.

فَأوردَها في عُكوةِ الليلِ جَوْشناً
فلما أرادَ الصَّوتَ يوماً وأُشْرعتُ
فمرَّ على مُلسِ النَّواشِرِ قَلماً
ومرَّ بأَكفافِ اليَدَيْنِ نَضِيهَهُ
يُعَضُّ بِإِبْهَامِ اليَدَيْنِ تَنَدُّماً
وقالَ ألا في خَيْبَةٍ أَنْتِ مِنْ يَدِ
وأصْبَحَ يَبْغِي نَصْلَهُ وَنَضِيهَهُ

لأَكفَالِها حتى أتى الماءَ لَازِماً^(٣١)
رَوَى سَهْمَهُ عَاقِياً مِنَ الجِنِّ حَارِماً^(٣٢)
تُتَبِّطُها بِالجَرَاثِمِ^(٣٣)
وللحَتَفِ أحياناً عَنِ النَّفْسِ عَاجِماً^(٣٤)
ولَهْفَ سِراً أَمَّهُ وَهُوَ نَادِماً^(٣٥)
وَجَدَّ بِذِي إِثْرِ بَنانِكَ جاذِماً^(٣٦)
فَريقَيْنِ شَتَّى وَهُوَ أَسْفانُ وَاجِماً^(٣٧)

- (٣١) أوردها: جعلها ترد الماء، وعكوة الليل: معظمه، وجوشناً: يقال: جوشن الليل: وسطه وصدرة، والأكفال: جمع كفل وهو مؤخر الدابة، ولازم: أي ملازم لها: يقول: إنه أوردها الماء في الليل وظلّ ملازماً أكفالها حتى أوردها.
- (٣٢) الصّوت: من صات يصوت بمعنى نادى، وأشّرت: مدّت أيديها ودخلت في الشريعة أي مورد الماء فصفت قوائها لتشرب، وزوى سهمه: عدله عنها، والحارم: الذي حرّمه السهم، قال أبو عمرو: ليس من وحشية إلا وعليها جني يركبها.
- (٣٣) مرّ: يعني السهم، والملس: التي ليس بها داء والنواشر: عروق باطن الذراع، وتبتطها: تعوقهن، والخبار: الأرض اللينة والجراثم: تراب يجتمع ويتكوّن في أصول الشجر، يقول: إن سهمه مرّ على نواشرها فلم يضرها، ولم يعقها عن الفرار عائق.
- (٣٤) ومرّ: أي السهم، والأكفاف: جمع كنف وهو الجانب والناحية، والنضي: من السهم ما بين الريش والنصل، والحترف: الموت والهلاك، والعاجم: هنا بمعنى العاصم والمنع، وعجم العود أو نحوه: عضّه ليعلم صلابته من رخاوته، وعجم الشيء: امتحنه واختبره، ولعلّه يريد: أنّ الموت أحياناً يعجم الإنسان مختبراً له دون أن يهلكه.
- (٣٥) هُفّ: قال والهفتاه أي استغاث، يقول: إن الصائد قد عضّ أنامله أسفاً وأكثر من التلهّف على ما فاته من الاقتناص.
- (٣٦) جدّ: قطع، وذو الأثر: حدّ السيف، والجاذم: القاطع يريد: إنه دعا على يده من خبيته بالقطع.
- (٣٧) النصل: حدّ السهم والسيف والرّمح والسكين والنّضي: القدح بغير نصل أو ما بين الريش والنصل، وقوله: فريقين شتّى: يريد أن النصل خرج فصار على حدة و صار الفوق على حدة، وأسفان: غضبان وواجم: حزين مطرق.

وَصَاحَ بِهَا جَابٌ كَأَنَّ نُسُورَهُ
 وَقَفَى فَأُضْحَى بِالسُّتَارِ كَأَنَّهُ
 قَلِيلُ التَّائِي مُسْتَتِيبٌ كَأَنَّهُ
 فَوْرَكَ قِدْرًا بِالشَّهَالِ وَضَلْفَعًا
 وَأُمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسِيسِ فَصَوَّبَتْ
 فَلَمْ أَرَ مَوْسِقًا أَقْلَ وَتِيرَةً
 نَوَى عَضَّهُ مِنْ تَمْرٍ قُرَّانَ عَاجِمٍ^(٣٨)
 خَلِيعُ رِجَالٍ فَوْقَ عَلْيَاءِ صَائِمٍ^(٣٩)
 لَهَا وَاسِقٌ يَنْجُو بِهَا اللَّيْلَ غَانِمٍ^(٤٠)
 وَحَادَثَهُ أَعْلَامٌ لَهَا وَمَخَارِمٍ^(٤١)
 لِلْيَنَةِ وَأَنْقَضَ النُّجُومَ الْعَوَاتِمَ^(٤٢)
 وَلَا وَاسِقًا مَا لَمْ تَخُنْهُ الْقَوَائِمُ^(٤٣)

- (٣٨) وصاح بها: أي بالحر، والجأب: الغليظ، ونسوره: جمع نسر، وهو لحمه صلبة في باطن حافره من أعلاه كأنها حصاة أو نواة، وقرآن: قرية باليامة نخلها يحمل تمرًا صلب النوى، والعاجم: المختبر لصلابته، وعجم العود: عضة ليعلم صلابته.
- (٣٩) وقفى: اتبع، يريد أنه تبع الأتن التي يسوقها، والسُّتَار: إسم موضع، وخليع رجال: أي منبوذ وهارب، والعلياء: المكان العالي المشرف، والصائم: القائم الساكن الذي لا يطعم شيئاً.
- (٤٠) قليل التائي: يعني العير قليل الرفق بالأتن عند سوقها، ومستتب: أي جادٌ في سوقها، والواسق: السائق الذي يجمعها فلا تشدّ، وينجو: يضي بها سريعاً، والغانم: الذي غنم بشيء فأسرع به إلى أهله، يقول: هذا الجأب يجمع الحر فلا يدعها تتفرّق، فكانه في ذلك غازٍ أغار فغنم فأسرع بالأوبة إلى أهله ودياره.
- (٤١) ورك: جاوز وقطع، وقدر: إسم موضع، وضلفع: إسم موضع، وحادثه: قابلته، والأعلام: الجبال، والمخارم: جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل.
- (٤٢) أم: قصد، والرسييس: ماء لبنى أسد، وصوبت: مالت وانحدرت وجرت، ولينة: بئر عذبة بطريق مكة، وانقضّ: هوى، والنجوم العواتم: التي تظلم من غيرة في الهواء.
- (٤٣) الموسوق: المطرود، والوتير: الإبطاء والفتور والتواني، والواسق: الطارد، يقول: لم أر أقل وتيرةً أي أسرع منها ومنه ما لم تخنه قوائمه فيضعف.

إن غدا واحداً لا يتقي الظلم^(١)

« من البسيط »

يقولُ حَيَّايَ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشْمٍ
مَالِي مِنْهَا إِذَا مَا أَرْزَمَةٌ أَرْزَمْتُ
أَخْشَى عَلَيْهَا كَسُوباً غَيْرَ مُدَّخِرٍ
[إِذَا تَلَوَّى بِلَحْمٍ] الشَاةِ تَبْرَهَا
يا كعبُ ويحكْ هَلَّا تَشْتَرِي غَنماً^(٢)
وَمِنْ أَوْيسٍ إِذَا مَا أَنْفَهُ رَدَمًا^(٣)
عَارِي الْأَشَاجِعِ لَا يُشَوِي إِذَا ضَغَمًا^(٤)
أَشْلَاءَ بَرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا وَضْعًا^(٥)

- (١) وردت هذه الأبيات أو بعضها في الأزمنة والأمكنة للرزوقي «ج» ٢ ص ٣٣٦ طبع الهند « وفي محاضرات الرأغب » ج ٢ ص ٣٩٢ طبع جمعية المعارف المصرية، قالها كعب وقد رآه قومه أن يشتري غنماً للقنية.
- (٢) احْيَاي: مثنى حيّ، وعوف وجشم: بطنان من القبائل، وهلاّ: كلمة تحضيض مركبة من «هل» و«لا» ودخولها على الفعل المضارع يكون للحثّ على الفعل أي الشراء هنا.
- (٣) قوله: ما لي منها: استفهام تقرير، وأزمت: أشتدت، والأزمة: الضيق والشدة، وأويس: تصغير أوس، وردم: سال.
- (٤) أخشى: أخاف، وعليها: أي على الغنم، والكسوب: الذئب وليس في السباع أكسب منه، وغير مدخر: أي لا يبقي على شيء، يريد أن قوته مقدار ما يأكل، ثم يدع الباقي ويعود في الطلب مرة أخرى، وعاري الأشاجع: أي العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها لشدة هزاله، ولا يشوي: أي لا يخطيء بل يصيب المقتل، والضغم: العض.
- (٥) تلوى: انعطف، وفي الأرمنة «إذا تولّى» وتبرها: مرّتها كما يجزّق البرد، والبرد: الثوب المخطّط يلتحف به، وأشلاء: قطع، والوضم: الحشبة التي يقطع عليها الجزّار اللحم.

إن يَغْدُ في شِيعَةٍ لم يثْنِه نَهْرٌ
 وإن أَطافَ ولم يَظفر بِضائِنَةٍ
 وإن أَغارَ ولم يَحِلَّ بِطائِلَةٍ
 إذْ لا تَزالُ فَرِيسٌ أو مُغَبِّبَةٌ
 وإن غَدَا واحداً لا يَتقي الظَّلِمًا (٦)
 في ليلَةٍ ساورَ الأَقوامَ والنَّعْمًا (٧)
 في ظُلْمَةٍ ابنِ جَميرٍ ساورَ الفُطْمًا (٨)
 صيداءُ تَنشِجُ من دَوْنِ الدِّماغِ دَمًا (٩)

-
- (٦) الشيعة: القوم والتبع والأصحاب، والنهر: الزجر والانتهاز، وقيل: من النهار: أي الضوء، والظلم ها هنا من الظلم.
 (٧) أطاف: من الطواف، ويظفر: يحظى، والضائنة: النعجة، من الضأن وساور: واثب، والنعم: المواشي الداخنة.
 (٨) أغار: من الغارة، ولم يحل: يقال: ما حليت بشيء: أي لم أصب منها شيئاً، وابن جمر: الليل والظلمة وقيل: أظلم ليلة في الشهر، والفظم: السخال التي فطمت.
 (٩) الفريس: الفريسة، والمغبية: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة، ويروي «أو مغبرة» بدلاً من «أو مغبية» والصيداء: المائلة العنق، وقيل: الشجة التي توضح وتنشج: ترمي بالدم وله صوت كالنشيج.

تقول ابنتي

« من الطويل »

تقول ابنتي ألهى أبي حُبُّ أرضِهِ
بَلْ ألهى أباهَا أنه في عِصَابَةٍ
تساقوا بمَاءٍ من بلادٍ كأنه
مُجَاجَاتٍ حَيَاتٍ إذا شربوا بها
وأعجبهُ إلفُهَا ولزومُهَا^(١)
برهانَ أمسى لا يعادُ سقيمُهَا^(٢)
دماءُ الأفاعي لا يُبَلُّ سليمُهَا^(٣)
سَمَا فيهمُ سوارُهَا وهميمُهَا^(٤)

-
- (١) ألهى: شغل، وألف المكان: تعوّد واستأنسه، يقول: إن ابنته تقول: إن أباهَا شغله حبّ المكان عن السعي فهو مستأنسٌ به وملازمٌ له.
- (٢) بل: حرف عطف وإضراب، ينفي الحكم عمّا قبله ويجعله لما بعده، والعصابة: الجماعة، ورهان: وادٍ في ديار عبدالله بن غطفان، ويعاد: يُزار، والسقيم: العليل.
- (٢) تساقوا: أي سقى بعضهم البعض، وقوله: بماء: أي من ماء ولا يبَلُّ: لا ينجو ولا يبرأ، والسليم: اللديغ، سمي بالسليم تفاعلاً بالنجاة، ويقصد بالماء هنا: الخمر.
- (٤) المجاجات: ما مَجَّ من السّم والعقار، وسما: صعد، وسوارها: سورتها، والهميم: الدّيب، وهو أثر الخمر في الشّارب.

البكاء سفاه

« من المتقارب »

أمن دمنة الدارِ أقوتُ سينا
 بها جرَّتِ الرِّيحُ أذيالها
 وذكَّرنِها على نأها
 فلما رأيتُ بأن البكاءِ
 زجرتُ على ما لديَّ القلوبُ
 وكنتُ إذا ما أعترتني الهمومُ
 بكيتَ فَظَلَّتْ كئيباً حزيناً^(١)
 فلم تُبقي من رسمها مُستبيناً^(٢)
 خيالٌ لها طارقٌ يعترينا^(٣)
 سفاهٌ لديّ دمنٍ قد بليناً^(٤)
 ص من حزنٍ وعصيتُ الشؤونا^(٥)
 أكلفها ذاتَ لوثٍ أمونا^(٦)

- (١) دمنة الدار: آثارها الدالة عليها، وأقوت: خلت من ساكنيها وأقفرت.
 (٢) جرَّت الرِّيح: هبَّت فسحبت ومحت، وأذيالها: مآخبرها، والرَّسْم: الأثر، والمستبين:
 الواضح، يقول هبَّت الرِّيح فمحت في هبوبها ما تبقى من رسوم تلك الديار بما سفته
 من الرمال والأتربة.
 (٣) النَّأى: البعد، والطارق: الزائر ليلاً، واعتراه: ألمَّ به يقول: رغم البعد فإن خيالها لم
 يفارق ذاكرته.
 (٤) السَّفاه: من السفه، وهو الجهل والحفَّة والطيش، وبليت الدَّمَن: اندثرت وامّحت وحلَّ
 بها البلاء.
 (٥) زجرت القلوب: صحت بها سائقاً لها، والقلوب: الناقة، والشؤون: مجاري الدمع،
 يقول: إنه امتطى ناقته ووجهها إلى غايته رغم دموعه واحزانه التي لم يشأ لها أن
 تمنعه وتستوقفه.
 (٦) اعترته الهموم: ألمَّت به، واللوث: الشدة والقوة، والأمون: الناقة القوية التي يؤمن
 عثارها.

عُذَافِرَةٌ حُرَّةٌ اللَّيْطِ لَا
كَأَنِّي شَدَدْتُ بِأَنْسَاعِهَا
يَقْلُبُ حُقْبًا تَرَى كُلَّهُنَّ
وَحَلَاهُنَّ وَخَبَّ السَّفَا
وَأَخْلَفَهُنَّ ثِمَادَ الْغِمَارِ
جَعَلَنَ الْقِنَانَ بِإِبْطِ الشَّالِ
وَبَصْبَصَنَ بَيْنَ أَدَانِي الْغَضَا

سَقُوطًا وَلَا ذَاتَ ضِعْفٍ لَجُونَا (٧)
قُورِحَ عَامِينَ جَابًا شَنُونَا (٨)
قَدَّ حَمَلْتُ وَأَسْرَتُ جَنِينَا (٩)
وَهَيَّجَهُنَّ فَلِمَا صَدِينَا (١٠)
وَمَا كُنَّ مِنْ ثَادِقٍ يَحْتَسِينَا (١١)
وَمَاءَ الْعُنَابِ جَعَلَنَ الْيَمِينَا (١٢)
وَبَيْنَ عُنَيْزَةٍ شَأْوًا بَطِينَا (١٣)

(٧) العذافرة: الناقة الشديدة الأمانة الوثيقة الظهر، وحرّة الليط، حسنة اللون، والليط: الجلد، والسقوط: الضعيفة في سيرها، ولا ذات ضغن: يريد أنها ليس لها هوى سوى هوى راكبها، واللجون: الحرون التي لا تنقاد إلى صاحبها، أو الثقيلة المشي.

(٨) الأنساع: جمع نسع وهو حبل أو سير من جلد عريض تشدُّ به الرِّحَال، وقويرح عامين: يعني غيراً مضى على طلوع نابه سنتان، والجأب: الغليظة، والشنون: بين المهزول والسمن، يقول: كأن أنساعها على غير فلاة فتي من نشاطها وصلابتها.

(٩) يقلب: يتصرف كيف يشاء، والحقب: جمع حقباء وهي الأتن، وأسرت: أخفت، والجنين: ما في بطن الحامل.

(١٠) حلاه: منعهم الورد إلا أن يريدوه، والحلي: نبات بعينه، وهو من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل، وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل، وخبّ النبات والسقى: ارتفع وطال، وخبّ السقى: جرى، وخبّ الرجل خباً: منع ما عنده، والسقا: شوك البهمي، وهو مثل شوك السنبل عند شدة الحرّ، وهيجهن: أثارهن، وصدين: عطشن، يقول: إنه منعهم ورود تلك النباتات قبل وروده وأثارهن حتى أصابهن العطش.

(١١) الثاد: الماء القليل، وتماد الغار: ماء الغار، والغار: إسم موضع، وثادق: ماء، وهذه مياه على طريق المدينة، واحتسى الماء: شرب.

(١٢) القنان: جبل لبني أسد، وماء العناب: أراد ماء العنابة، وهو ماء.

(١٣) وبصبصن بأذنانهن في شربهن: أي حركنها، ويكون بصبص من قولك: شأؤ بصباص أي بعيد، وبطين: واسع بعيد يقول: إن ما بين شراهن في أداني الغضا وعنيزة مكان متسع وبعيد.

- فأبقينَ منه وأبقى الطُّراد
وعوجاً خفافاً سلامَ الشَّطي
إذا ما انتحاهنَّ شؤبوبه
يُعضهنَّ عضيضَ الثُّقاف
ويكدمُ أكفالها عابساً
إذا ما انتحت ذاتَ ضَعنٍ له
لهُ خلفَ أدبارها أزمَلُ
- بطناً خيصاً وصلباً سميناً^(١٤)
ومِيطبَ أكمٍ صليباً رزيناً^(١٥)
رأيتَ لجاعرتيه عُصوناً^(١٦)
بالسمهريةِ حتى تليناً^(١٧)
فبالشدِّ من شرِّه يتقيناً^(١٨)
أصرَّ فقد سلَّ منها ضُفوناً^(١٩)
مكانَ الرقيبِ مِنَ الياسريناً^(٢٠)

- (١٤) الطُّراد: من المطاردة أي الملاحقة أثناء الاصطياد، والخميص: الضامر البطن، والصلب: عظم الظهر، يقول: إنَّ الطُّراد أبقى لهنَّ بطوناً ضامرة وظهوراً مكتنزة.
- (١٥) عوجاً خفافاً: أي قوائمٌ طويلة، وخفافاً نعت لعوج، والشَّطي: عظيم لاصقٌ ببطن الذراع، وسلام الشطي: أي لم يعب شظاها، والميطب: مفعول من المواظبة، والأكم: جمع أكمة: وهو التل، يقول: يلج به على الأكم إذا ركبها وعلاها.
- (١٦) انتحاهن: مال بهنَّ، وشؤبوبه: حدَّة دفعه لهنَّ، والجرعتان: حرفا وركي الدابة المشرفان على الفخذ، والعضون: جمع غضن، وهو تشجُّج في الجلد، وهنا بمعنى آثار وكدوح من عضهنَّ اياه.
- (١٧) الثُّقاف: حديدة أو خشبة تقوِّم بها الرماح وتسوى، والسمهرية: الرماح النسوبة إلى «سمهر»، وتلين: تخضع: يقول: إنَّه يعضهن حتى ينقذن له.
- (١٨) يكدم: يعضُّ، والأكفال: جمع كفلٌ وهو من الدابة مؤخرها، يقول: إنه يكدم أكفالها فتسرع اتقاءً لشرِّه.
- (١٩) انتحت: مالت إلى مكان غير مكانها، والضعن: الحقد، وأصرَّ: صوّت، وسلَّ منها ضفوناً: وهو أن تكون معه فتخالفه إلى مرعى آخر فلا يدعها وذاك بل ينهرها ويصرُّ عليها، فذلك هو سلَّه ضعناً منها.
- (٢٠) الأدبار: جمع دُبر: وهو من الشيء مؤخرته، والأزمَل: الصوت المختلط، وكلَّ صوتٍ من أصوات الناس والدواب والذبان إذا سمعته مختلطاً فهو أزمَل، والرقيب: الذي يضرب قداح الميسر أو المراقب له، والياسر: الذي يضرب بالقداح، يقول: إن هذا العير من الأتان في القرب كقرب الرقيب من ضارب قداح الميسر.

يُحشِرُ مِنْهُنَّ قَيْدَ الذَّرَاعِ
فَأوردَهَا طَامِيَاتِ الْجِجَامِ
يُثْرَنَ الْغِبَارَ عَلَى وَجْهِهِ
ويشْرِبْنَ مِنْ بَارِدٍ قَدْ عَلِمْنَ
وتنْفِي الضَّفَادِعَ أَنْفَاسَهَا
فصَادَفْنَ ذَا حَنْقٍ لاصِقٍ
قَصِيرَ الْبِنَانِ دَقِيقَ الشَّوَى
يَوْمُ الْغِيَابَةِ مُسْتَبْشِرًا
ويضْرِبْنَ خَيْشُومَهُ وَالْجَبِينَا (٢١)
وقد كُنَّ يَأْجُنُّ أَوْ كُنَّ جُونَا (٢٢)
كَلُونِ الدَّوَاخِنِ فَوْقَ الْإِيرِينَا (٢٣)
أَنْ لَا دِخَالَ وَأَنْ لَا عُطُونَا (٢٤)
فَهِنَّ فُوقَ الرَّجَا يَرْتَقِينَا (٢٥)
لصُوقِ الْبِرَامِ يَظُنُّ الظَّنُونَا (٢٦)
يَقُولُ آيَاتِينَ أَمْ لَا يَجِينَا (٢٧)
يُصِيبُ الْمُقَاتَلَ حَتْفًا رَصِينَا (٢٨)

- (٢١) يحشرج: من الحشرجة وهي صوت في الصدر لا يخرج، وقيد الذراع: مقداره والخيشوم: أعلى الأنف، يقول: إنه خلفهن غير بعيد عنهن حتى أنهن يضربن بأذيالهن أنفه وجبينه.
- (٢٢) أوردها: أي جعلها ترد الماء، والطاميات: المرتفعات، يقال: طمى الماء يطمى ويطمو إذا ارتفع، والجمام: الممتلئ، وأجن الماء: أسن وتغير.
- (٢٣) الإرون: حفر النار، واحدها إرة، شبه الغبار بالدخان الذي يتصاعد من حفر النار.
- (٢٤) «ويشربن من»: وتروى ويشرعن في «والدخال: هو أن يرسل القطيع من الإبل فيشرب ثم يؤتى يرسل آخر وهو القطعة من الإبل فتورد، ثم تلتقط ضفاف الإبل فتوصل مع الآخر، وإنما يفعل هذا لقلّة الماء، ولا عطون: أي لا بروك.
- (٢٥) تنفي: تبعد، والرجا: جانب البشر، وارتقى: صعد يقول: إن أنفاس الإبل تبعد الضفادع عن الماء إلى جنبات البشر.
- (٢٦) ذو الحنق: هو الصياد الذي ينتظر ورود العير لاصطيادها، والاصق: الكامن الختمي، والبرام: القراد، والعرب تقول: هو ألسق من قراد، ويظنّ الظنون: أي يقول: ربما ترد وربّما لا ترد وربّما أصيب منها إذا رميت أو أخطيء، ويروى «لاصقاً» بدلاً من «لاصق».
- (٢٧) البنان: الأصابع أو أطرافها، والشوى: أطراف الجسم كاليدن والرجلين.
- (٢٨) الغيابة: الشجر، والرحين: المحكم، يقول: إنه يوم الأشجار ليختفي بها مستبشراً يرمي فيه الموت اليقين، ويروى: «من المطعمين إذا ما راموا».

فَجَنَنْ فَأَوْجَسْنَ مِنْ خَشِيَةِ
وَتَلْقَى الْأَكَارِعَ فِي بَارِدِ
يُبَادِرْنَ جَرَعاً يُوَاتِرْنَهُ
فَأَمْسَكَ يَنْظُرُ حَتَّى إِذَا
تَنَحَّى بِصَفْرَاءَ مِنْ نَبْعَةٍ
مُعَدّاً عَلَى عَجْسِهَا مُرْهَفاً
فَأَرْسَلَ سَهْمًا عَلَى فُقْرَةٍ

وَلَمْ يَعْتَرَفَنَّ لِنَفْرِ يَقِينَا (٢٩)
شَهِيٍّ مَذَاقُتُهُ تَحْتَسِينَا (٣٠)
كَقَرَعِ الْقَلْبِ حَصَى الْقَازِفِينَا (٣١)
دَنُونٍ مِنَ الرَّيِّ أَوْ قَدْ رَوِينَا (٣٢)
عَلَى الْكَفِّ تَجْمَعُ أَرْزَاءُ وَلِينَا (٣٣)
فَتَيْقَ الْغَرَارِينَ حَشْرَاءَ سَنِينَا (٣٤)
وَهُنَّ شَوَارِعُ مَا يَتَّقِينَا (٣٥)

(٢٩) أوجسن: أحسن بالخوف، والنفر: النفور والهرب، يقول: هن لم يشككن بعد ولم يستيقنَّ ويروى:

فأوجسن من خشية نباءة ولم يعترفن لذعر يقينا

(٣٠) الأكارع: جمع كراع، وهو ما بين الرسغ إلى الركبة في اليد، وفي الرجل: ما بين الرسغ إلى العرقوب، يقول: تضع تلك العير أكارعها في الماء البارد وتحتسي منه ما شاء لها أن تحتسي.

(٣١) يبادرن جرعا: أي يأخذن بشرب الماء، والجرع: ابتلاع الماء، ويواترنه: أي يشربن الماء مرة بعد مرة حتى الارتواء، والقلب: البئر وقرع القلب بالحصى: أي رمي الحصى في مائه، شبه جرعهما للماء بوقع الحصى في مياه القلب.

(٣٢) أمسك: توقف عن الرمي، يعني الصياد، ودنون: قاربن، وروين: أي شربن حتى ثقلن من الري، إنه يتركهن حتى يرتوين من الماء فيكون ذلك أفضل لرميهن لأنهن يصبحن أثقل حركة وأكثر اطمئناناً حيث لم ينفرن أحدٌ عن الماء.

(٣٣) تنحى: وتروى «تأياً» وقوله تنحى: أي تحرف له كي يرميه والصفراء: القوس، والنبعة: القوس من شجر التبغ وأغصان ذلك الشجر تتخذ سهاماً يرمى بها لصلابتها، والأرز: الصلابة.

(٣٤) العجس: المقبض، والمرهف: الحاد المسنون، وفتيق الغرارين: أي واسعها، والغرار: الحد، والحشر: القائم الذي ليس بمستوي وهو المحدد، ولو كان مستوياً لم يكن حشراً، والحشر: اللطيف القد أيضاً والسنين: أي المسنون المرهف.

(٣٥) أرسل: رمى، وعلى فقرة: على إمكان، يقال: قد افقرك الصيد وقد أكتبك فارمه، وشوارع: أي قد شرعت في الماء وودت منه لتشرب أو تبترد، ويتقين: يجذرن يتوقين.

فمرَّ على نحره والذراع
فلَهْف من حسرة أمَّه
تهادى حوافرهنَّ الحصى
فقلقلهنَّ سِراً العِشاء
يزرُّ ويلفظُ أوبارها
وتحسبُ في البحرِ تعشيره
فأصبحَ بالجزعِ مُستجذلاً

ولم يكُ ذاك له الفعلُ دينا (٣٦)
وولَّينَ من رهجٍ يكتسبنا (٣٧)
وصمُّ الصُّخورِ بها يرقمينا (٣٨)
أسرعَ من صدرِ المصدرينا (٣٩)
ويقروُ بهنَّ حزوناً حزوناً (٤٠)
تغرَّدَ أهوجَ في مُنتشينا (٤١)
وأصبحنَ مجتمعاتٍ سكوناً (٤٢)

- (٣٦) مرَّ على نحره والذراع: أي أخطأ الصياد الرَّمي، والدين: العادة.
(٣٧) لهْف: قال: وألهفتاه، أي استغاث، وولَّينَ: هربن، والرهج: الغبارة يقول: أخطأ
الصيد الرَّمية ففرَّت العير مخلفة وراءها الغبار الذي حجبهنَّ.
(٣٨) تهادى: أي أثرن لسرعتهن الحصى التي كانت تتناثر من الحوافر، فتصيب حوافرهن
وأجسامهن، والصمُّ: الصلابة.
(٣٩) قلقلهنَّ: ذهب بهنَّ في الأرض، وحركهن، وسرأة العشاء: أي حلوله، والسراة من كلِّ
شيء: أعلاه أو معظمه أو وسطه ويروى: سرأة الضحاه أي ارتفاعه، والمصدرون: من
الصدور وهو الرجوع عن الماء بعد الارتواء منه.
(٤٠) يزرُّ: يعضُّ، ويلفظُ: يقذف ما فيه من أوبارها، ويقرو: يتبع، والحزون: ما غلظ من
الأرض، يقول: إنه كان يحثهن ويدفعهن إلى أرض بعد أرض بعض أجسادهن.
(٤١) تحسب: تظنُّ، والتعشير: نبيق الحمار، والتغرَّد: من التفريد وهو التصويت، والمنتشين:
الذين أصابتهم النشوة من سكرٍ أو غيره.
(٤٢) الجزع، ما انحنى من الوادي، وقال أبو عبيدة: جزع الوادي وسطه، ومستجذلاً:
فرحاً لأنه قد أفلت من القنَّاص، ويروى «مختلفات» أي راتمت بدلاً من مجتمعات.

هي الدار لانعتافها ونهينها

« من الطويل »

هلم إلينا آل بهثة إنما هي الدار لانعتافها ونهينها^(١)
هلم إلى ذبيان إن بلادها حصون وان السميري قرونها^(٢)
ولا ألفينكم تعكفون بقننة بتثليث أنتم جندها وقطينها^(٣)

★ ★ ★

-
- (١) هلم: كلمة دُعاء إلى الشيء، وآل بهثة: قال الكلبي: آل بهثة الذين ذكرهم هاهنا، هو بهثة بن عبدالله بن غطفان، ولم يرد بهثة بن سليم بن منصور، ونعتافها: نعاها ونكرها، ونهينها: أراد لا نهينها.
- (٢) السميري: الرماح، سميت بذلك لشدتها أو نسبة إلى «سمهر» والقرون: جمع قرن، وهو رأس الجبل، جعل بلاد ذبيان حصوناً منيعة وجعل أعاليها مسورة بالرماح، ويقال: رجل سميري أي شديد، وربها جعل السميرية قروناً لأن مناطق الأقران ومقارعتهم تكون بها.
- (٣) ألفاه: وجده، وتعكفون: من عكف الرجل بالمكان، أي أقام به كالحابس نفسه، والقننة: رأس الجبل، وتثليث: موضع، وقطينها: سكانها وأهلها.

أرعى الأمانة لا أخون^(١)

« من الكامل »

بكرتُ عَلِيَّ بِسِحْرَةٍ تَلْحَانِي وكفى بها جهلاً وطيشَ لِسَانِ^(٢)
ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ مَنْ هُوَ نَاصِحٌ لي عالمٌ بِمَاقِطِ الخِلَّانِ^(٣)
حتى إذا بَرَتِ العِظَامَ زَجَرْتُهَا زَجَرَ الضَّنِينِ بِعَرَضِهِ الغُضْبَانِ^(٤)
فَرَأَيْتُهَا طَلَحَتْ مَخَافَةَ نَهْكَةِ مِنِّي وَبِبادِرَةٍ، وَأَيَّ أَوَانِ^(٥)

(١) قال كعب هذه القصيدة، وكان لا يزال يكون بينه وبين امرأته شرًّا في فقره وسوء خلقه، وكان محارفاً أي محدود الرزق بعد موت أبيه، وكان أبوه موسماً عليه في برّه، وربّما حمل بعض الرواة هذه القصيدة لزهير والصحيح عن أكثرهم أنها لكعب، وهي بنحت كعب أشبه منها بنحت زهير.

(٢) بكرت: من التبكير، والسحرة: آخر الليل قبيل الفجر، وتلحاه: تلومه وتعذله، وكفى بها: أي عندها ما يكفيها ويغنيها من الجهل والطيش عن غيرها من المآخذ والمساوىء.

(٣) الوصاة: من الوصية، والمآقط: جمع مآقط وهو الجمع، وملتقى الحرب أيضاً، وقال الأصمعي: المآقط: الأيام، ويقال: فلانٌ ذو مآقط حسان قال: وهو المكان المشابك في مجتمع الناس في حرب وسلم وقال بعضهم: المآقط: المضيق في الحرب تقول: إنّا لفي مآقطٍ ومأزقٍ ومأزل، إذا كانوا في ضيقي وحبس، والخلان: الأصحاب والأصدقاء، وربّما يكون معنى مآقط الخلان هنا: أي ما يسببه الخلان من همٍّ وأذىٍ ومكاييد.

(٤) برت العظام: مثل يضرب، يريد: بلغت في عذها ولو ما كلّ ما يشقّ عليّ، وقال آخر: برت العظام: أنضتني بكثرة عذها فلما فعلت ذلك زجرتها زجر الضنين بعرضه: أي أقصيتها وباعدتها.

(٥) طلحت: أعييت، والنهكة: العقوبة، والبادرة: الاسراع إلى الغضب والشرّ، والأوان: الوقت، يقول: إنها طلحت وأظهرت الاعياء لما ظهر لها مني الشرّ والغضب، ويروى: « فرأيتها صلحت مخافة نهكة ».

- ولقد علمتِ وأنتِ غيرُ حليمةٍ
هبلتكِ أمكِ هل لديكِ فترشدي
أرعى الأمانةَ لا أخونُ ولا أرى
وتنكرتِ لي بعدَ وُدِّ ثابتِ
يوماً طواعكُ في القيادِ وتارةً
طوراً تلاقيه أخاكِ وتارةً
- ألاً يُقربني هوى لِهوان^(٦)
في آخرِ الأيامِ من تبيانِ^(٧)
أبدأ أدمنَ عرصَةَ الخوانِ^(٨)
أنى تجامعُ وصلِ ذي الألوانِ^(٩)
تلقاكِ تُكرها من الشنانِ^(١٠)
تلقاهُ تحسبهُ من السودانِ^(١١)

- (٦) الحليمة: العاقلة الصابرة، والهوى: الميل والحب، والهوان: الذلّ.
(٧) هبلتك: فقدتكِ وثكلتك، يقول: هل ترعوي عما أنت فيه من غيٍّ في آخر حياتنا وتقتنعي بما قدّمته لك من بيانٍ وكلام.
(٨) أرعى الأمانة: أحفظها وأدمن: أي أتحذ منزلاً أقيم فيه، يقال: دمّن القوم بالمنزل إذا أقاموا به أياماً كثيرة، وأصل الدمنة: البعر والرّماد والرّبل وما سؤدوا ولطّخوا، والعرصة: ساحة الدّار، أو هي بقعة بين الدور لابناء فيها، والخوان: الخائن، يقول: إني أحفظ الأمانة ولا أصحاب من هو خوانٌ لا يفي بالعهود ولا يحفظ الأمانات.
(٩) تنكرت: تبدلت وتغيّرت، والودّ: الحبّ، وأنى: كيف، وتجامع: إجتماع، وذو الألوان: المتغيّر الذي لا يبقى على حالةٍ واحدة، يقول: كيف يجتمع أو يتفق وصلُ المتلون وهو لا يدوم على حالٍ واحدة، وهذا كما قال جرير:

لا تأمننّ فلّني غير آمنه
وصل الخليل إذا ما كان ألوانا

- (١٠) طواعك: أي هي طوعٌ لك، والقياد: الانقياد، والشنان: البغض ويروى: «يوماً كطوعك» ويروى أيضاً «يلقاك تنكره» يقول: في يوم تطيعك وتنقادك وفي يوم تنكر أمرها إذا صرمت.
(١١) السودان: جمع اسود وهو الحيّة الذي يقال له أسود سالخ، وذلك أن هذا الحيّة أكثر دهره قليل الأذى، ثم يهيج وقتاً من السنة، فلا يلدغ شيئاً إلا قتله وأهلكه إذا هاج فشبها به، وقال غيره: أراد بالسودان: جمع أسود من الناس، لأن الأسود تصافيه حتى تظنّ أنه أخوك، ثم إنّه يحول عن ذلك حتى يصير عدواً مبيناً، وفي المثل: «عدوُّ أسود» و «عدوُّ أسود الكبد» ويروى «تحسبها من السودان».

ومريضةٍ قفزٍ يُحاذرُ شرُّها
غبراءَ جاضعةِ الصَّوى جاوزتها
حرفٍ تمدُّ زمامها بعذافيرِ
غضبي لمنسِمها صياحُ بالحصى
تستشرفُ الأشباحَ وهي مُشِيحةٌ
من هَولها قمنَ من الحَدَثانِ (١٢)
ليلاً بكاتمةِ السُّرى مذعانِ (١٣)
كالجذعِ شُدِّبَ ليفهُ الرِّيانِ (١٤)
وَقَعَ القَدمِ بِغُضْرَةِ الأَفنانِ (١٥)
ببصيرةٍ وحشيَّةِ الإنسانِ (١٦)

(١٢) المريضة: الأرض الواسعة المقفرة التي تضعف فيها الرِّيح لسمتها وطولها فتتفرَّق فيها وتضعف، ويروى «ومضلة» أي يضلُّ بها السائر فلا يهتدي لسمتها، والقمن: الجدير والخلقي، والحَدَثان: الليل والنهار، والدَّهر ومصائبه.
(١٣) الغبراء: يعني الأرض، والحاضمة: الحاشمة، والصَّوى: الأعلام تجعل على الطريق فيهتدي بها، وقوله خاضعة الصوى: يريد أنها بعيدة الأطراف فترى أعلامها كأنها قد خشعت، وكاتمة السُّرى: الناقة التي لا ترغو من السُّرى، والسُّرى: السير ليلاً، وإنما ترغو من الضجر والإعياء، والمذعان: المذعنة في سيرها والسهلة الانقياد.
(١٤) الحرف: الناقة التي كأنها من سمنها وشدتها حرف جبل، والرَّمام: ما تقاد به الدابة، والعذافر: هنا العنق، والعذافر: الشديد شبَّه عنقها بالجذع الرِّيان لطوله ولينه وانعطافه، وشُدِّبَ عنه: أُلقي عنه، وإذا كان كذلك فهو أشدَّ له.
(١٥) غضبي: يريد كأن بها من مرحها ونشاطها غضباً منفراً، والمنسم: طرف الحفّ، والقدم: الفأس ذات الرأسين، والغضرة: أراد الناعم الرَّخص من الافنان، وهو أشدُّ للقطع، والأفنان: الأغصان ويروى:

تذري مناسمها الحصى فتطيره وقع القَدمِ بغُضْرَةِ الأَفنانِ

والمعنى: أنها تنجل الحصى فيصكُّ بعضه بعضاً فيسمع له صوت.
(١٦) تستشرف: تتأمل وترفع رأسها إذا بدا لها شخص، والأشباح جمع شبح وهو الشخص الذي يبدو لك من بعيد، والمشحة: الجادة المحاذرة، وأراد ببصيرة: أي بعين بصيرة، والإنسان: يؤبؤ العين، أراد أنها تنظر بعين وحشية وذلك أنَّ الوحش أشدَّ ابصاراً من سائر الحيوان، وروى الأصمعي عجز البيت:

«بمدار عين صدقة الانسان»

والصدق: الصلِّب من كلِّ شيء.

خصوصاء صافية تجود بمائها
 تنفي الظهيرة والغبار بحاجب
 زهراء مقلتها تردّد فوقها
 أعيت مذارعها عليه كأنما
 فتعجّرت وتعرّضت لقلائص
 شبّتها لهق السراة ملمعاً
 وسط النهار كنتطفة الحران^(١٧)
 كالكهف صينت دونه بصيان^(١٨)
 عند المرّس مدلج القردان^(١٩)
 تمي أكارعه على صفوان^(٢٠)
 حوص العيون خواضع الأذقان^(٢١)
 منه القوائم طاوي المصران^(٢٢)

(١٧) الخوصاء: الغائرة العين، وتجود بمائها: يعني تجود بعرقها وتجود من فعل الناقة لا من فعل العين، والنطفة: الماء قلّ أو كثر والحران: العطشان، يقول إنها غائرة العين من التعب تجود بعرقها في الهاجر وتصبه كما يصب العطشان الماء ليشربه في الفلاة عند الحاجة.

(١٨) تنفي الظهيرة: تقطع الغبار، والكهف: أراد العين وصينت: حيت وحفظت، يريد أن عينها صينت بحاجب من أن يدخل عليها مكروه ويروى: «بصوان» أي بوعاء.

(١٩) زهراء: نعت للمقلة تقدّم على المنعوت، وتردّد فوقها: أي فوق الناقة، والمرّس: مكان التعريس، وهو الموضع الذي ينزل فيه المسافر للاستراحة والمدلج: ما أدلج من القردان، والإدلاج: سير الليل كلّه في آخره، والقردان: القراد، يقول: يتردّد فوقها القراد فلا يلبث لاكتناز لحمها وإملاس جسمها فلا يقدر على المقام.

(٢٠) أعيت: من العياء، والمذارع: جمع مذرع وهو من رسغ البعير الى مرفقه، وتمي: تصعد والأكارع: جمع كراع وهو من الدواب ما دون الكعب ومن البقر والغنم: مستدق الساق، والصفوان: الحجر، يقول أعيت مذارع هذه الناقة من ملاستها وسمنها على هذا القراد فزلت أكارعه عنها.

(٢١) تعجّرت: أي غلظت على صاحبها وعاصته، وقيل: خلطت في سيرها وجاءت بضروب من المشي، والقلائص: جمع قلووس وهي الناقة الفتية وحوص العيون: عوائر العيون من جهد السير، وخواضع الأذقان: يريد أنها طأطأت رؤوسها، أو مدّت أعناقها، والأذقان: جمع ذقن وهو طرف اللحي.

(٢٢) اللهق: الأبيض، والسراة: الظهر، شبه ناقته بالثور، والملح: الذي في ألوان مختلفة وخطوط سود، والتلميع: إنما يكون في قوائم الثور الوحشي وهو السواد لأنه يخالف لونه، والطاوي: الخميص البطن، والمصران: أراد الموضع أي الحشى حيث يكون المصران.

فَعَدَا بِمَعْتَدِلَيْنِ لَمْ يُسَلِّبْهُمَا
 وَكَلَاهُمَا تَحْتَ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا
 وَغَدَا بِسَامِعَتِي وَأَيَّ أَعْطَاهُمَا
 لَا فِيهَا عَوَجٌ وَلَا تَقْدَانٌ (٢٣)
 دَهْنَ الْمُثَقَّفِ لِيَطَهُ بَدَهَانِ (٢٤)
 حَذْرًا وَسَمْعًا خَالِقُ الْأَذَانِ (٢٥)

-
- (٢٣) المعتدان: القرنان، يعني أن لا اعوجاج فيها، والتقدان: المتكلمان، يريد أن قرنيه صحيحان لم يعصلا ولم يتعوججا.
- (٢٤) الضباب: إلباس الغيم والندى يتهافت حتى لا يكاد البصر يتبين شيئاً، والمثقف: المقوم للرماح، وليطه: قشرة الأعلى وليط كل شيء قشره، وإنما قال: دهن المثقف لأنه جعل قرني الثور كالرمحين له لما كان يجتمعي بهما.
- (٢٥) السامعتان: الأذنان، ووأي: مثل وعي، وهو الغليظ الشديد، وقال آخر: الوأي: الحمار وقيل: الثور الشديد، ويقال: للناقة والحمار والثور وأي إذا كان شديداً، والوحش كلها اتكأها على أسعها.

أدرک وترهم (١)

« من الكامل »

طلبوا فأدرک وترهم مولاهم
شدوا المآزر فأنعشوا أموالكم
وأبت سعاتكم إباء الحارن (٢)
إن المكارم نعم ربح الثامن (٣)

(١) وردت هذه الأبيات في الأغاني على الشكل التالي:

بان الشَّبَابُ وكلُّ إلفِ بائن
قالت أميمة ما لجسك شاحباً
غضبي ملامك إن بي من لومك
أبلغ كنانة غنمها وسينها
إن المذلة أن تطلّ دماؤكم
أموالكم غرض لهم بدمائهم
طلبوا فأدرک وترهم مولاهم
شدوا المآزر واثأروا بأخيم
كيف الحياة ربيعة بن مكدّم
ومن العريكة بالعراق وحارب
كم غادروا لك من أرامل عيّل

وقد قالها كعب بالدماء التي أدوها إلى بني سليم وهم لا يدركون قتلاهم عندهم
بدرک قتل ولا دية «راجع الأغاني الجزء ١٤ ص ١٣٢-١٣٣ أخبار ربيعة بن
مكدّم.

(٢) الثأر والانتقام، والسماة: جمع ساع، وهو هنا الذي يقوم بأمر أصحابه عند

السلطان، والحارن: الذي يقف ويرفض الانتقاد وهو هنا بمعنى المعاند.

(٣) شدوا المآزر: أي اجمعوا أمركم، وأنعشوا أموالكم: أي تداركوها من الهلكة وحافظوا
عليها، والثامن: من معانيه في اللغة هو الذي يأخذ ثمن الأموال، ويقال: ثمنهم أي
أخذ ثمن أموالهم.

- كيفَ الأسي وربيعةُ بنُ مكدّمٍ يُودي عليكَ بفتيةِ وأفاتن^(٤)
وهو التريكةُ بالمكرِّ وحرارثُ فقعُ القراقِرَ بالمكان الواتن^(٥)
..... جذعُ تهَمُّهُ رذائِدُ هاتن^(٦)
كم غادروا من ذي أراملٍ عائل جزرَ السباعِ ومن ضريكِ حاجن^(٧)

(٤) الأسي: الصبر، وربيعة بن مكدّم هو الذي يذكره كعب في أبياته وقد قتل دفاعاً عن طعائن فيهن أخته وأمّه وزوجته، وكان نبيلة بن حبيب السلمي لحقه بريده ومن معه، فقاتل حتى قتل بطعنة جافته فلم يمت منها إلا بعد ساعة، وظنّ القوم أنه حيّ، لأنّه مات وهو في سرجه مدعم على رمح، ويودي عليك: لعله بعدي عليك، وأفاتن: لعلها أفاتن بالقاف وهو جمع جمع لقتين أو قاتن، وهو الرّمح.

(٥) التريكة: يعني بالتريكة ربيعة بن مكدّم، والتريكة: هي البيضة التي يتركها النعام حين ينقف، ويدفنها تحت التراب، والمكرّ: الحرب وهي موضع الكرّ والفرّ، وحرارث: اسم علم يهجو الشاعر، والفقع: ضربٌ من أردأ الكأة، يقال: هو فقّع قرقر: أي هو رجلٌ ذليلٌ، ويقال أيضاً: أدلٌ من فقّع بقرقر لأنّ الدّواب تنجله بأرجلها، والواتن: الثابت الذي لا يزول.

(٦) ورد هذا البيت على هذا الشكل، والجذع: ساق النخلة ونحوها، وهو من الانسان جسمه ما عدا رأسه ويديه ورجليه، وتهَمُّهُ: تتساقط عليه وتنصبُّ، يقال سحابةٌ هموم: أي صوبٌ للمطر، والرذائد: جمع رذاذ وهو المطر الخفيف المتساقط بلبين ورقق، والهاتن من السحاب: ذو المطر المتصبّب، يريد أنّ ربيعة بن مكدّم ترك بعد قتله كالجذع تنصبّب عليه الأمطار.

(٧) غادروا: تركوا في ساعة الوغى، والعائل: الميل للأرامل والعيال والأطفال، أي هو سيّد القوم، وجزر السباع: أي طعاماً للحيوانات المفترسة، والضريك: الفقير السيء الحال الذي لا يستطيع أن يعيل أحداً لفقره، والحاجن: الذي يمتنع عن الجود لبخله فيه أو لخوفه من الفقر، والمعنى أنهم خسروا كثيراً من أسياهم وفقرائهم.

له عنق تلوي بما وصلت به

« من الطويل »

له عُنُقٌ تُلوي بما وُصِلتَ به ودَفَّانٍ يَشْتَقَّانِ كُلَّ ظِعَانٍ^(١)

(١) لوى: مال، ووصلت به: قرنت به، والدَّفَّان: مثنى دفّ، وهو الجانب من كل شيء، ودَفَّانُ الجمل: جانباه ممَّا يلي السَّنام، ويشْتَقَّان: يستفرقان والظعان: الجبل يشدُّ به الهودج أو الحمل، يريد أنْ جانبيه يستفرقان هذا الجبل حتى لا يفضل منه شيء...

النذور لها وفاء^(١)

« من الوافر »

لقد ولى أليته جوي معاشر غير مطلول أخوها^(٢)

(١) قال: كانت الأوس من الأنصار حلفاء مزينة؛ فمر رجل من مزينة يقال له جوي على الأوس والخزرج وهم يقتتلون، فدخل في حلفائه فأصيب. فمر به ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان بن ثابت الشاعر، فقال: يا أبا مزينة، ما طرحك هذا المطرح؟ فوالله إنك لمن قوم ما يجمونك. فقال له جوي وهو يجود بنفسه: أعطي الله عهداً ليقتلن بي منكم خمسون ليس فيهم أعور ولا أعرج. قال: فسارت كلمته حتى أتت عمق، وهي بلاد مزينة، فثاروا يريدون الخزرج طالبين بدم جوي، فبلغ مسيرهم ثابتاً فأنشأ يقول:

جاءت مزينة من عمق لتفرعننا قري مزين وفي أستاذك القتل

قال: فلقيتهم مزينة ببعث وهي بيثرب، ورئيسهم مقرن بن عائذ بن حديج بن عبدالله بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة أبو النعمان بن مقرن، فاقتتلوا فقتل من الخزرج عدة؛ وأسر ثابت بن المنذر، وأقسم مقرن بن عائذ لا يأخذ فداءه إلا تيساً أجم أسود. فغضب الأنصار لذلك وقالوا: لا نفع لأبداء، وغالوا بالفداء، فلم يقبل مقرن فداء؛ وقال: لا آخذ مكانه إلا تيساً. فلما رأوا أنه لا بد من ذلك جاؤوا بتيس أجم، وأخذ منه مقرن بسوق عكاظ، فذبحه مقرن بسوق عكاظ وأطعم الناس لحمه. وقال ابن الكلبي: بسوق عكاظ باطل، وإنما كان ذلك ببعث وهي بالمدينة. وقال ابن الكلبي لم أسمع لثابت في هذا بذكر، ولكن المأسور حسان. قال ابن الكلبي: ولما حلف مقرن أنه لا يقبل الفداء إلا تيساً أسود أجم أتوا حسان فقالوا: ما ترى؟ وغضبوا. فقال: ما لكم تغضبون! ادفعوا إلى القوم أخاهم وخذوا منهم أخاكم. فخلوا سبيله. فأنشأ كعب عند ذلك يقول:

(٢) ولى: تولى الأمر: جملة والياً عليه، وأليته: من آلى أي أقسم وحلف، وجوي: قال أبو عمرو: هو جوي بن عائذ من مزينة، والمعنى: أن جويًا ولى يمينه قوماً لا تذهب دماؤهم باطلاً.

- فإن تهلك جُؤيُّ فكلُّ نفسٍ
وإن تهلك جُؤيُّ فإن حرباً
وما ساءت ظنونك يومَ تُولي
كأنك كنتَ تعلمُ يومَ بُزَّت
لِنذركَ والنذورُ لها وفاءٌ
صَبَحْنَا الحَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ
فما عَتَرَ الطُّبَاءُ بِحِيٍّ كَعَبٍ
ولا قُلْنَا لهم نفسٌ بنفسٍ
- سيجلبُها كذلك جالِبوها^(٣)
كظنُّكَ كانَ بعدَكَ مُوقِدوها^(٤)
بأرماحٍ وفي لكَ مُشروعها^(٥)
ثيابُكَ ما سيلقي سالبوها^(٦)
إذا بلغَ الخزايَةَ بالغوها^(٧)
أبادَ ذوي أرومتها ذُووها^(٨)
ولا الخمسونَ قصَرَ طالِبوها^(٩)
أقيدونا بها إن لم تدوها^(١٠)

- (٣) يجلبُها: تنساق إلى أهلها، وجلب عليه: أي جنى عليه، والمعنى أنك إن هلكت فإن قومك لن يتركوا دمك يضيع هدرًا.
- (٤) كظنُّكَ: كاعتقادك، وموقدوها: أي مشعلوها، والمعنى: أن هلاكك كما تمتد سيشعل حرباً طاحنة.
- (٥) ساءت ظنونك: خابت أو أخطأت، وتولي: تقسم، وأشرع الرِّمَح: سدده إلى الخصم، والمعنى: أن أرماح قومك ستشهر في وجه الأعداء كما أقسمت، ولن يجيب قومك ظنُّكَ وقسمك.
- (٦) بُزَّت: سلبت قهراً، والسالب: المقتصب.
- (٧) الخزاية: الاستحياء، ورجل خزيان وامرأة خزيا، وهو الذي عمل امرأً قبيحاً فاشتدَّ لذلك حياؤه وخزايته، والخزي: الذلُّ والفضيحة.
- (٨) الخزرجية: نسبة إلى الخزرج، وهي قبيلة الأنصار، والمرهفات: السيوف القاطعة، وأباد: أهلك، والأرومة: الأصل.
- (٩) قوله فما عتر الطباء: يقول لسنا ظالمين ولا نقتل إلا من حلف جُؤيُّ أنا نقتله، وكان الرجل من العرب إذا نزلت به جائحة حلف أو نذر لئن ردها الله عزَّ وجلَّ أو شلَّها: «يعني إبله أو غنمه» وشلَّها: طردها، ليدجنَّ منها لنسكه، فترجع من الضلال أو تسلم من الوباء، فيبخل أن يذبح شاة أو ناقة، فيصيد ظيباً فيذبحه ويسميه العتيرة، والخمسون: يريد العدد من الرجال الذين لا أعور فيهم ولا أعرج.
- (١٠) أقيدونا: من القود، يقال: أقاد القاتل بالقتيل: أي قتله به قوداً أي بدلاً منه، وتدوها: من داه يديه: أي دفع ديتيه، والمعنى أنهم وفوا بالنذر ولم يقبلوا الدية أو القود بل فعلوا ما حلفت وأقسمت لهم.

ولكننا دفعناها ظمًا فرواها بذكرِك مُنهلوها^(١١)
ولو بلغ القتيلَ فعالٌ حيٌّ لسركَ من سيوفِك مُنتصوها^(١٢)

لهف الباقيات على أيّ

« من الوافر »

لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ على أيّ^{١٣} مَصارعَ بينَ قَوِّ فالسُّلي^(١٣)
ولكنني خَشِيتُ على أيّ^{١٤} جريرةَ رُمحِهِ في كلِّ حيٍّ^(١٤)
مِنَ الفتيانِ مُحلُولِ مُمرٍّ^{١٥} وأمَّارٌ بإِرشادِ وغيٍّ^(١٥)
ألا لَهْفَ الأرامِلِ واليتامى^{١٦} ولَهْفَ الباقياتِ على أيّ^(١٦)

★ ★ ★

- (١١) الظماء: المتعطشة إلى الدم، وهي كناية عن الرماح والسيوف. ورواها: أنها حتى الإرتواء، والمنهل: الذي ينهل الرماح والسيوف من دم الأعداء.
- (١٢) انتضى السيف: أخرجه من غمده، يقول: لو بلغك أيها القتيل فعال قومك لسرك ما فعلوا من أجلك.
- (١٣) أيّ: تصغير أيّ، إسم علم، والمصارع: المتالف، وقو: موضع ببلاد بني أسد أعلاه لهم وأسفله لبني عبس، والسُّلي: وادٍ فيه طلع بالقرب من النباح لبني عبس، ومات أيّ بين هذين الموضعين عطشاً.
- (١٤) الجريرة: الذنب الجنائية، يقول: إن الذي كان يخشاه عليه كثرة ما قتل من أحياء العرب.
- (١٥) محلول: هذه الصيغة للمبالغة، أي هو متناهٍ في الحلاوة، والممرّ: الذي صار مرّاً، يريد أنه متناهٍ في الحلاوة ولكنه شديد يسقي الأعداء كؤوس المرّ، وقوله: وأمَّارٌ بإِرشادِ وغيٍّ: أي كثير الأمر بخيرٍ وشرٍّ وضرٍّ ونفعٍ.
- (١٦) لهفٍ تفيده التحسُّر على ما فات.

المصادر والمراجع

- | | | |
|-----------------------------|-----------------------------|--------------------|
| ابن الأثير | الكامل في التاريخ | دار بيروت |
| ابن الأثير | أسد الغابة في معرفة الصحابة | القاهرة |
| ابن حجر العسقلاني | الاصابة في تمييز الصحابة | دار نهضة مصر |
| ابن خلدون | المقدمة | دار الهلال بيروت |
| ابن رشيق القيرواني | العمدة في لغة الشعر ونقده | دار الكتب العلمية |
| ابن سلام الجمحي | طبقات الشعراء | دار الكتب العلمية |
| ابن سيّد الناس | عيون الأثر | دار الآفاق الجديدة |
| ابن عبد البرّ | الاستيعاب في معرفة الأصحاب | مطبعة نهضة مصر |
| ابن عبد ربّه | العقد الفريد | دار الكتب العلمية |
| ابن قتيبة | الشعر والشعراء | دار الكتب العلمية |
| ابن منظور | لسان العرب | دار صادر |
| ابن هشام | تهذيب سيرة ابن هشام | دار البحوث العلمية |
| | لعبد السّلام هارون | الكويت |
| أبو زيد القرشي | جمهرة أشعار العرب | دار المسيرة بيروت |
| أبو علي القالي | الأمالي | دار الكتب العلمية |
| | | بيروت |
| أبو الفرج الأصفهاني الأغاني | | ط . بولاق |

أحمد أمين	فجر الاسلام	دار الكتاب العربي
بروكلان	تاريخ الأدب العربي	بيروت
بروكلان	تاريخ الشعوب الاسلامية	دار المعارف مصر
بلاشير	تاريخ الأدب العربي	دار العلم للملايين
		منشورات وزارة الثقافة
الجاحظ	البيان والتبيين	دار الكتب العلمية
جرجي زيدان	تاريخ اداب اللغة العربية	دار مكتبة الحياة
جواد علي	المفصل في تاريخ العرب	دار العلم للملايين
الزركلي	فهرس الاعلام	ط... بيروت.
زهير بن أبي سلمى	ديوانه صنعة أبي العباس ثعلب	دار الآفاق الجديدة
		- بيروت
طه حسين	حديث الاربعاء	دار المعارف - مصر
عنتر بن شدّاد	ديوانه	دار الكتب العلمية
عبد القادر البغدادي	خزانة الأدب	دار الثقافة - بيروت
فؤاد افرام البستاني	الروائع - كعب بن زهير	ط ٢ ١٩٥٣
فؤاد افرام البستاني	مجلة المشرق	عدد ٣١ سنة ١٩٣٣
كعب بن زهير	ديوانه	طبعتي دار الفكر، والدار القومية
لويس شيخو	شعراء النصرانية	ط ١٩٢٦
محمد مصطفى هداره	اتجاهات الشعر العربي	المكتب الاسلامي
المرزباني	معجم الشعراء	- بيروت
مفيد قمبيحة	المعلقات العشر	دار الكتب العلمية
		دار الهلال - بيروت

دار الكتب المصرية
دار صادر - بيروت
دار صادر - بيروت

نهاية الأرب
معجم البلدان
تاريخ اليعقوبي

النويري
ياقوت الحموي
اليعقوبي

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٤٠ - ٥	المقدمة
٤٢ - ٤١	إني امرؤ أفني الحياء
٤٦ - ٤٣	غوى أمر كعب
٤٨ - ٤٧	جنب النفس ما يعيها
.. - ٤٩	سبيلنا سبيل من تقدّم
.. - ٥٠	في العظام ديب
.. - ٥٠	أرعى الأمانة
٥٤ - ٥١	فلما قضينا من منى كلّ حاجة
.. - ٥٤	الدهر غادٍ ورائحٌ
٥٦ - ٥٥	يفعل الله ما يريد
.. - ٥٦	وعيدٌ كالأخذ باليد
.. - ٥٧	كرم النبوة
٦٢ - ٥٨	كرم الحياة
٦٥ - ٦٣	كنت بالصبر أجdra
٧٤ - ٦٦	الكريم صبور
٧٦ - ٧٥	صدرٌ غير واغر

٧٧ - ٧٧	المراء وطول الأمل
٧٧ - ٧٧	قاصمة الظهر
٧٨ - ٨٢	خير الناس مفتخراً
٨٢ - ٨٢	لا تفش سرّك
٨٣ - ٨٣	تمارى بها
٨٣ - ٨٣	ليلة المشتاق
٨٤ - ٨٥	سأدعوهم إلى البرّ والتقى
٨٦ - ٨٦	لولا رحمة الله
٨٧ - ٨٧	تصفقها هوج الرياح
٨٨ - ٩٣	بان الشباب
٩٤ - ٩٧	لا هالك جزعاً
٩٨ - ٩٩	كفى بالله كافٍ
١٠٠ - ١٠٢	الدهر مفن للشباب
١٠٣ - ١٠٤	لا تخافي الفقر
١٠٥ - ١٠٨	أمثل عشقي يلاقي كلّ من عشقا
١٠٩ - ١١٦	بانّت سعاد
١١٧ - ١٢٤	بكرت تلوم وتعذل
١٢٥ - ١٢٩	أمن أمّ شدّاد
١٣٠ - ١٣٢	تعاورها الوشاة
١٣٣ - ١٣٣	العلم يجلو الشكّ
١٣٤ - ١٣٤	من حطّه الله فلا رافع له
١٣٤ - ١٣٤	بعض الرّماه بنبل الصيد مقتول
١٣٥ - ١٣٥	غال حلمك غول
١٣٦ - ١٣٩	وارث المجد والكرم
١٤٠ - ١٤٦	صلاها من النار جاحم

- ١٤٨ - ١٤٧ إن غدا واحداً لا يتقي الظلم
- .. - ١٤٩ تقول ابنتي
- ١٥٥ - ١٥٠ البكاء سفاه
- .. - ١٥٦ هي الدار لانعتافها ونهينها
- ١٦١ - ١٥٧ أرعى الأمانة لا أخون
- ١٦٣ - ١٦٢ أدرك وترهم
- .. - ١٦٤ له عنق تلوي بما وصلت به
- ١٦٧ - ١٦٥ الندور لها وفاء
- .. - ١٦٧ لهف الباقيات على أبيّ
- ١٧١ - ١٦٩ ثبت المصادر والمراجع
- .. - ١٧٣ فهرس محتويات الكتاب

وقالت تَعَلَّمٌ^(١) أَنْ مَا كَانَ بَيْنَنَا
 جميعاً تُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ أَمَانَتِي
 إِلَيْكَ أَدَاءٌ^(٢) إِنَّ عَهْدَكَ صَالِحٌ
 كما أُدِّيَتْ بَعْدَ الْغِرَازِ الْمَنَائِحُ
 الْغِرَازُ: قِلَّةُ اللَّبَنِ. وَالْمَنَائِحُ: واحدها مَنِحَةٌ، وهي الشاة والناقة يُمنحها الرجلُ
 فَيَأْكُلُ لَبَنَهَا، فَإِذَا انْقَطَعَ رَدَّهَا عَلَى صَاحِبِهَا.

وقالت تَعَلَّمٌ أَنْ بَعْضَ حُمُوتِي^(٣)
 يَحْدُونَ^(٤) بِالْأَيْدِي الشُّفَارِ^(٥) وَكُلُّهُمْ
 وَهَزَّةٌ أَظْعَانٍ عَلَيْهِنَّ بَهْجَةٌ
 رَيَعَانُ الصَّبَا: أَوَّلُهُ. يَقُولُ: طَلَبْتُ الْأَظْعَانَ، وَهِنَّ النِّسَاءُ عَلَى الْإِبِلِ، فَجَعَلْتُ
 أَعَارِضَهُنَّ فَارْكَبُ فِي مَرَاجِبَهُنَّ. وَبِالْبَهْجَةِ: الْحَسَنُ وَالْجَمَالُ. وَالْجِمَاحُ: الْخُرُوجُ عَنِ
 الْمِقْدَارِ.

فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ
 وَشَدَّتْ عَلَى حُدْبِ^(٦) الْمَهَارِيِّ^(٧) رِحَالُهَا^(٨)
 فَقَلْنَا^(٩) عَلَى الْهُوجِ الْمَرَّاسِيلِ^(١٠) وَأَرْتَمَتْ
 وَمَسَّحَ رُكْنَ^(١١) الْبَيْتِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
 وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي^(١٢) الَّذِي هُوَ رَائِحٌ
 بِهِنَّ الصَّحَارِي وَالصَّمَادُ الصَّحَاصِحُ

(١) تعلم هنا: بمعنى أعلم.

(٢) الأداء: المؤدى إليك.

(٣) الحموة: أقارب الزوج.

(٤) الكاشح: العدو الباطن العداوة، كأنه يطويها في كسحه.

(٥) يحدون، من حد السكين: إذا شحذها بحجر أو مبرد.

(٦) الشفار: الواحدة شفرة، وهي حد السيف أو جانب النصل.

(٧) ويروي: «ومسح بالأركان».

(٨) الحدب: الواحد أحذب، وحدباء: خرج ظهره ودخل صدره ويطنه فهو أحذب.

(٩) المهاري: الواحدة مهريّة، وهي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن. وقيل: إنها كانت لا

يُعدّل بها شيء في سرعة جريانها.

(١٠) ويروي: «رحالنا».

(١١) الغادي: الذاهب في العشي.

(١٢) قلنا: من القائلة، النوم في منتصف النهار، ولعله هنا يريد: النعسة الغالبة.

(١٣) المراسيل: السريعة الجري.

قوله: الهُوج، يقول كأنَّ بهنَّ هُوجاً من نشاطها. والصَّمَاد: ما غلظ من الأرضِ وأنقاد. وواحدُ الصَّحاصح: صَحْصَحُ وصَحْصَحَانُ، وهو ما آستوى من الأرض وكان أمْلَس مُنْبَسِطاً. ويروى: فَعَلْنَا على الهُوج.

نَزَعْنَا^(١) بأطرافِ الأحاديثِ بَيْنَنَا وَمَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ
وِطَرْتُ إِلَى قَوَادِءَ قَادَ تَلِيلُهَا مَنَابِهَا وَأَشْتَدُّ مِنْهَا الْجَوَانِحُ

الْقَوْدَاءُ: الطويلةُ العُنُقِ. والتَلِيلُ: العُنُقُ. وقاد: تَقَدَّمَ. والجوانح: الأضلاعُ التي تلي الصدر، الواحدة جَانِحَةٌ.

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًّا^(٢) تَضَمَّنَهُ وَاِدَى الرَّجَا فَالْأَفَايِحُ

الْجَوْنُ: الحمارُ الوحشيُّ. والرجا^(٣) والأفايح^(٤): موضعان. مُمَرًّا كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُدْمَجًّا بَدَا قَارِحٌ مِنْهُ وَلَمْ يَبْدُ قَارِحٌ^(٥)

ويروى: «الأندرانيُّ مُدْمَجًّا». ومُمَرَّرٌ: مدمج القتلِ مُحْكَمِهِ. والأندرانيُّ: منسوبٌ إلى بلدٍ يقال له أندُرٌ^(٦) تُعمل فيه الجبال.

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَبَاءٍ بِطَانَةٌ تَقَرَّجَ عَنْهَا جَيْبُهَا وَالْمَنَاصِحُ
المناصح: الإبر، الواحدة مِنْصَحَةٌ. والنَّصَاحُ: الخَيْطُ. والنَّاصِحُ: الخَيْطُ.
وقالوا: وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ عَلَيْهِ بِيَاضًا مِنْ لَوْنِهِ قَدْ جَلَّلَ سَرَاتَهُ وَبَطَّنَهُ.

(١) ويروى: «أخذنا».

(٢) الرباعيُّ: الذي سقطت رباعيته، أي السنُّ التي بين الثنية والناص.

(٣) رجا: موضع قريب من وَجْرَةَ والصرائم.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧، مادة: «رجا».

(٥) الأفايح: لم نجد هذا الاسم فيما لدينا من مظان لغوية وإنما ورد عند ياقوت «أفَيْحٌ» بلفظ التصغير، هو موضع بنجد.

(المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٣٣، مادة «أفَيْح»).

(٥) القارح: الناب الذي ينبت مكان السنِّ التي تلي الرباعية بعد سقوطها.

(٦) أندر: قال الأزهرى: الأندر قرية بالشام فيها كروم، وجمعها الأندرين.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١، مادة «أندرين»).

أخو الأرضِ يَسْتَخْفِي بِهَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا اسْتَأْفَ مِنْهَا قَارِحاً فَهُوَ صَائِحٌ
 استاف: شَمٌّ. وقارِحٌ: حَامِلٌ. يقول: إِذَا شَمَّهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ عَلِقَتْ صَاحٌ.
 دَعَاهَا مِنَ الْأَمْهَادِ أَمْهَادِ عَامِرٍ وَهَاجَتْ مِنَ الشُّعْرَى^(١) عَلَيْهِ الْبَوَارِحُ^(٢)
 ويروى: رَعَاهَا. وَالْأَمْهَادُ: مَوَاضِعٌ مَعْرُوفَةٌ^(٣). وَهَاجَتْ: اشْتَدَّ حَرُّ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ
 عَلَيْهِ فَطَلَبَ الْمَاءَ.

* * *

وقال أيضاً^(٤)؛ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ وَفِي غَزْوَةِ حَنِينَ وَالطَّائِفِ وَكُنَ فِي قَوْرَةَ؛ غَزَاهُنَّ
 النَّبِيُّ ﷺ:

[من الوافر]

نَفَى أَهْلَ الْحَبَلَتِي^(٥) يَوْمَ وَجَّ^(٦) مُزَيْنَةَ جَهْرَةً وَيَنُوحُ خَفَافِ^(٧)
 صَبَحْنَاهُمْ بِالْفِ^(٨) مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَأَفِ
 عُثْمَانَ مِنْ مَزِينَةَ. وَالْوَافِي: التَّامُ.
 حَدُّوا^(٩) أَكْتَفَاهُمْ ضَرْباً وَطَعْناً وَرَمَيْاً بِالْمُرَيْشَةِ اللَّطَافِ
 الْمُرَيْشَةُ: السَّهَامُ. يُقَالُ رَشْتُ السَّهْمَ أَرَيْشُهُ رَيْشاً.

(١) الشُّعْرَى: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه يكون في شدة الحرِّ.

(٢) البوارح: الرياح الحارة في الصيف.

(٣) الأمهاد: جمع مَهْد؛ يوم الأمهاد من أيام العرب؛ ويقال لها: أمهاد عامر كأنه من مهَّدت الشيء إذا بسطته.

(٤) (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٦، مادة: «الأمهاد»).

(٥) نسبت هذه القصيدة لبجير بن زهير، ولعل هذا هو الصحيح.

(٦) الحَبَلُ: الغنم الصغار. وقيل: الحَبَلُ: أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس.

(٧) وَجَّ: الطائف، وقيل: سُمِّيَتْ وَجّاً بوج بن عبد الحق من العمالقة.

(٨) بنو خَفَاف: بطن من سليم.

(٩) ويروى: «بسبع».

(٩) حَدُّوا: تَبَعُوا.

رَمَيْنَاهُمْ بِشُبَّانٍ وَشَيْبٍ تَكَفَّفُ كُلُّ مُمْتَنِعِ الْعَطَافِ^(١)
 تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهُنَّ رَشْقًا^(٢) كَمَا أَنْصَاعَ الْفُوقِ عَنِ الرَّصَافِ
 أَنْصَاعٌ: نَصَلَ وَخَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَالرَّصَافُ: عَقَبٌ يُشَدُّ عَلَى الْفُوقِ. وَالْفُوقُ
 وَالْفُوقُ وَاجِدٌ.

تَرَى الْجُرْدَ الْجِيَادَ تَلُوحُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُقَوِّمَةِ الثَّقَافِ
 الْجُرْدُ: جَمْعُ أَجْرَدٍ، وَهُوَ الْفَرَسُ الْقَصِيرُ الشَّعْرَةَ. وَهَذَا مَذْحٌ. وَطَوَّلَ الشَّعْرَةَ
 فِي الْخَيْلِ هُجْنَةً. وَقَوْلُهُ: بِأَرْمَاحٍ، يَرِيدُ مَعَ أَرْمَاحٍ، أَي تَرَى هَذَا وَهَذَا فِيهِمْ. وَمَقَوِّمَةِ
 الثَّقَافِ، أَرَادَ مَقَوِّمَةَ التَّثْقِيفِ؛ وَهُوَ^(٣) مَا قُوِّمَتْ بِهِ الرَّمَايحُ.

وَرُحْنَا غَانِمِينَ بِمَا أَرَدْنَا وَرَاحُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
 غَنِمُوا مِنْ مُحَارَبَتِهِمْ الْأَجْرَ وَرَجَعُوا بِالْإِسْلَامِ، وَرَاحَ أَوْلَئِكَ نَادِمِينَ عَلَى
 مَخَالَفَتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا مَوَائِقًا^(٤) عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي^(٥)
 فَجُزْنَا^(٦) بَطْنِ مَكَّةَ وَأَمْتَنَعْنَا بَتَقْوَى اللَّهِ وَالْبَيْضِ الْخِفَافِ^(٧)
 وَحَلَّ عَمُودُنَا^(٨) حَجَرَاتِ نَجْدِ فَأَلْيَةِ^(٩) فَالْقُدُوسِ^(١٠) إِلَى شَرَافِ^(١١)

(١) العطاف: جمع عطف. وعطفا الرجل: جانبه من لدن رأسه إلى وركيه.

(٢) ويروى: «لها حفيفاً».

(٣) الضمير في «وهو» يعود على الثقافة.

(٤) الموائيق: العهود.

(٥) التصافي: الإلفة والمحبة.

(٦) جزنا: قطعنا.

(٧) البيض الخفاف: السيوف السريعة العمل.

(٨) العمود: خباء طويل يضرب على الأعمدة فيقال لأهله عليكم بأهل ذلك العمود.

(٩) أليّة: ماء من مياه بني سليم.

(١٠) القدوس: إنما أراد قدس أواره جيلان يقال لهما القدسان، قدس الأبيض وقدس الأسود.

(١١) شراف: ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة: ابن مسعود وغيره.

أَرَادُوا اللَّاتَ^(١) وَالْعُزَّى^(٢) إِلَهًا كَفَى بِاللَّهِ دُونَ اللَّاتِ كَافٍ
قال: وَوَجَدْتُ فِي «كِتَابِ الْعَيْنِ» بَيْتًا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ شَاهِدًا وَنَسَبَهُ إِلَى كَعْبِ بْنِ
زَهْرٍ وَلَا أَعْرِفُهُ وَلَا الْقَصِيدَةَ الَّتِي هُوَ مِنْهَا وَهُوَ:

[من الطويل]

كَانَ أَمْرًا لَمْ يَلْقَ عَيْشًا بِنِعْمَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمَرْءِ قَاصِمُهُ الظُّهْرِ
تَمَّ شَعْرُ كَعْبٍ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ .
كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ .

(١) اللّاة: صخرة مربعة شاعت عبادتها في الطائف.
(٢) العزى: إحدى آلهة الجاهلية عبدها العرب قبل الإسلام إلى جانب اللّاة ومناة.

(أ) فائت الشارح

وقال كعب:

[من الوافر]

صَبَحْنَا الْحَيَّ حَيَّ بَنِي جِحَاشٍ^(١) بِمَكْرُوثَاءَ^(٢) دَاهِيَةً نَادَا
مَكْرُوثَاءَ: أَرْضُ. وَالنَّادِ: الدَاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ.

فَمَا جَبُنُوا غَدَاتَيْدٍ وَلَكِنْ أَشَبَّ بِهِمْ فَلَمْ يَسْعُوا الذِّيَادَا

أَشَبَّ بِهِمْ: فُرُقُوا. وَيُقَالُ لِلإِبِلِ إِذَا جَاءَتْ إِلَى الْحَوْضِ فَمَنَعُوا بَعْضُهَا وَلَمْ
يَقْدِرُوا عَلَى رَدِّ الْكَلِّ قَالُوا لَهُمْ: لَمْ يَسْعُوا الذِّيَادَ، أَي لَمْ يُطِيقُوهُ.

فَإِنْ تَكُ أَخْطَأْتُ سَعْدُ بْنَ بَكْرٍ^(٣) فَقَدْ تَرَكْتُ مَوَالِيَهَا^(٤) عِبَادًا^(٥)

بَنِي عَوْفٍ وَدُهْمَانَ بْنَ نَصْرِ^(٦) وَكَانَ اللَّهُ فَاعِلَ مَا أَرَادَا

صَبَحْنَاهُمْ بِجَمْعٍ فِيهِ أَلْفٌ رَوَايَاهُمْ يُخْضِخُضْنَ^(٧) الْمَزَادَا

(١) بنو جحاش: بطن، منهم الشماخ بن ضرار.

(٢) مكروثاء: موضع في ديار بني جحاش، رهط الشماخ.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨٠، مادة: «مكروثاء».

(٤) سعد بن بكر: من هوازن.

(٥) الموالي: الواحد مولى، وهو السيد والمعتمق.

(٦) العباد: العبيد.

(٧) بنو عوف ودهمان بن نصر من هوازن.

(٨) يُخْضِخُضْنَ: يُحَرِّكْنَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ.

الرَّأْوِيَّةُ: البعير يحْمِلُ الماءَ. والمَزَادَةُ: وعاءُ الماءِ.

أُرْبِتُّ^(١) بِالْأَكَارِعِ^(٢) وَهِيَ تَبْغِي رُعَاةَ الشَّاءِ وَالضَّأْنَ الْقِهَادَ

القِهَادُ: مِنَ الضَّأْنِ؛ الْوَاحِدَةُ قَهْدَةٌ، وَهِيَ صَغِيرَةُ الْجِسْمِ وَالرَّأْسِ.

فَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ أَرَعَوَيْنَا^(٣) وَأَمَكْنَا لِمَنْ شَاءَ الْجِلَادَا

بِضَرْبٍ يُلْقِحُ الضَّبْعَانَ مِنْهُ طُرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا^(٤)

الضَّبْعَانُ: الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ. وَيَأْتِنِفُ: يَسْتَأْنِفُ.

* * *

وقال أيضاً:

[من الوافر]

إِنْ يُدْرِكُكَ مَوْتُ أَوْ مَشِيبٌ فِقَبْلِكَ مَاتَ أَقْوَامٌ وَشَابُوا

تَلَبَّثْنَا وَفَرَطْنَا رِجَالًا دُعُوا وَإِذَا الْأَنَامُ دُعُوا أَجَابُوا

فَرَطْنَا رِجَالًا: قَدَّمْنَا أَمَانًا؛ أَي مَاتُوا قَبْلَنَا. وَالْأَنَامُ^(٥): لَا وَاحِدَ لَهُ. وَقَدْ قَالَ

بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ: وَاحِدُهُ أُنَامَةٌ. وَاحْتَجَّ بَيْتٌ يُذَكَّرُ وَيُسْتَشْهَدُ [بِهِ]:

أَعْمَدًا يَقْرِفُونَ^(٦) عَلَيْكَ عِنْدِي أَمْ أَنْتِ أُنَامَةٌ لَا تَعْقِلِينَا

وَإِنَّ سَبِيلَنَا لَسَبِيلُ قَوْمٍ شَهَدْنَا الْأَمْرَ بَعْدَهُمْ وَغَابُوا

فَلَا تَسْأَلُ سَتَشْكُلُ كُلُّ أُمَّ إِذَا مَا إِخْوَةٌ كَثُرُوا وَطَابُوا

(١) أُرْبِتُّ بِالْمَكَانِ: أَقَامْتُ بِهِ وَلِزْمَتِهِ.

(٢) الْأَكَارِعُ: مَوْضِعٌ بَعِينُهُ، لَمْ نَعْرِ عَلَى ذِكْرِ لَهُ فِي الْمَعَاجِمِ.

(٣) أَرَعَوَيْنَا: عَدْنَا إِلَى رَشْدِنَا.

(٤) السَّفَادُ: الْجَمَاعُ.

(٥) الْأَنَامُ: الْخَلْقُ.

(٦) يَقْرِفُونَ: يَكْذِبُونَ.

(ب)

شعر أنشد لكعب ولم ينشر في ديوانه

وقال كعب يمدح أمير المؤمنين علياً عليه السلام . وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره :

[من البسيط]

أم أنت بالجلْمِ بعد الجَهْلِ معذورُ
ومثلها في تداني الدارِ مهجورُ
كما اشتفى^(١) بعيادِ الخمرِ^(٢) مخمورُ
بالنبتِ مُختلفِ الألوانِ ممطورُ^(٣)
بعد المنامِ إذا حُبَّ المعاطيرُ^(٤)
كأنه لؤلؤٌ في الخدِّ محدودُ^(٥)

هل حبلُ^(١) رملةٌ قبل البينِ^(٢) مبتورُ^(٣)
ما يجمع الشوقُ إن دارُ بنا شحطتُ^(٤)
نشفى بها وهي داءٌ لو تصاقبنا^(٥)
ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ^(٦) باكرها
يوماً بأطيبٍ منها نشرَ رائحةٍ
ما^(٧) أنس لا أنسها والدمعُ منسربُ

(١) الحبل : كناية عن الوصل والمودة .

(٢) البين : الفرقة .

(٣) مبتور : مقطوع .

(٤) شحطت : بعدت .

(٥) تصاقبنا : تدانينا .

(٦) اشتفى : نال به الشفاء .

(٧) عياد الخمر : العودة إليها .

(٨) الحزن : طريق بين المدينة وخيبر ، قال أبو عمرو : الحزن : الغليظ من الأرض .

(٩) باكرها ممطور : انصب عليها في الصباح الباكر .

(١٠) المعاطير : جمع معطار ، وهو الذي في عادته أن يتعهد نفسه بالطيب ويكثر منه .

(١١) «ما» هنا : شرطية .

(١٢) محدود : منحدر .

صَدَقْتُ مَا زَعَمُوا وَالْبَيْنُ مَحْذُورٌ
كَأَنَّهُ بِجَمِيعِ النَّاسِ مَوْتُورٌ
نَخْلٌ بِعَيْنَيْنِ^(١) مُلْتَفٌّ مَوَاقِيرُ
أَوْ مَشْعَبٌ^(٢) مِنْ أَيْبِ الْبَحْرِ مَفْجُورٌ
حَرْفٌ^(٣) تَزَلَّلَ عَنْ أَصْلَابِهَا الْكُورُ^(٤)
قَدْ مَسَّهَنْ مَعَ الْإِدْلَاجِ^(٥) تَهْجِيرُ^(٦)
لَاذَتْ مِنَ الشَّمْسِ بِالظَّلِّ الْيَعَافِيرُ^(٧)
وَحَانَ إِذْ هَجَرُوا بِالذَّوِّ^(٨) تَغْوِيرُ^(٩)

لَمَّا رَأَيْتُهُمْ زُمَّتُ^(١) جِمَالَهُمْ
يَحْدُو بِهِنَّ أَحْوَقَادُورَةٌ^(٢) حَذِرٌ
كَأَنَّ أَطْعَانَهُمْ^(٣) تُحْدِي مُقْفِيَةً
غَلْبُ الرِّقَابِ^(٤) سَقَاها جَدُولٌ سَرِبٌ
هَلْ تُبْلِغُنِي عَلِيَّ الْخَيْرِ^(٥) ذِغْلِبَةٌ^(٦)
مَنْ خَلَفَهَا قُلُوصٌ^(٧) تَجْرِي أَرْمَتُهَا^(٨)
يَخِيطُنَ بِالْقَوْمِ أَنْضَاءَ^(٩) السَّرِيحِ^(١٠) وَقَدْ
حَتَّى إِذَا أَنْتَصَبَ الْحَرْبَاءُ^(١١) وَأَنْتَقَلَتْ

(١) زُمَّتْ: رُبِطَتْ وَشُدَّتْ، وَزَمَ الْجَمَالَ خَطَمَهَا.

(٢) القاذورة هنا: الناقة التي تترك ناحية من الإبل.

(٣) الأظعان: الواحدة ظعينة: المرأة ما دامت في الهودج.

(٤) عينان: مكان بشق البحرين به نخل.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٨٠، مادة: «عينين».

(٦) غلب الرقاب: غليظة الأعناق.

(٧) المشعب: الطريق.

(٨) عليّ الخير: أراد علياً بن أبي طالب.

(٩) الذغلبة: الناقة السريعة.

(١٠) الحرف: الناقة الضامرة الصلبة.

(١١) الكور: الرجل بأدواته.

(١٢) القلص: الواحدة قلووص، وهي الفتية من الإبل، بمنزلة الجارية من النساء.

(١٣) الأزيمة: الواحد زمام: العنان.

(١٤) الإدلاج: سير أول الليل، وربما استعمل في سير آخر الليل.

(١٥) التهجير: السير في الهاجرة، أي منتصف النهار.

(١٦) أنضاء: من نضى، هزل.

(١٧) السريح: السير الذي تشدّ به الخدمة فوق رسغ البعير.

(١٨) اليعافير: الواحد يعفور، وهو الظبي الذي لونه كلون العفر وهو التراب، وقيل: هو الظبي عامة، أو ولد البقرة الوحشية.

(١٩) الحرباء: دوية تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت وتتلون ألواناً بحرّها.

(٢٠) الذوّ: المفازة.

(٢١) التغوير: النزول في القائلة.

قالوا تَنَحَّوْا فَمَسُّوا الْأَرْضَ فَأَخْتَوَلَوْا
 ظَلُّوا كَأَنِّ عَلَيْهِمْ طَائِرٌ أَعْلَقَ^(٧)
 لَوَجْهَةِ الرِّيحِ مِنْهُ جَانِبٌ سَلَبٌ^(٨)
 حَتَّى إِذَا أَبْرَدُوا^(٩) قَامُوا إِلَى قُلُوصِ
 عَوَاسِلٍ^(١٠) كَرَعِيلٍ^(١١) الرُّبْدِ^(١٢) أَفْزَعَهَا
 حَتَّى سَقَى اللَّيْلُ سَقْيَ الْجِنِّ فَانْغَمَسَتْ
 غَطَى النَّشَازَ^(١٣) مَعَ الْأَكَامِ فَاشْتَبَهَا

ظِلًّا بِمُنْخَرَقٍ^(١) تَهْفُوبُهُ الْمُورُ^(٢)
 يَهْفُو^(٤) إِذَا أَنْسَفَرَتْ^(٥) عَنْهُ الْأَعَاصِيرُ^(٦)
 وَجَانِبٌ بِأَكْفِ الْقَوْمِ مَضْبُورُ^(٨)
 كَأَنَّهِنَّ قِسِي الشُّوْحَطِ^(١٠) الزُّورُ^(١١)
 بِالسِّيِّ^(١٥) مِنْ قَائِصٍ شَلٌّ^(١٦) وَتَنْفِيرُ
 فِي جَوْزِهِ^(١٧)، إِذْ دَجَا^(١٨)، الْأَكَامُ وَالْقُورُ^(١٩)
 كِلَاهُمَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَغْمُورُ^(٢١)

* * *

(١) المنخرق: مكان تتخرق فيه الريح، أي تهب.

(٢) المور: التراب الذي تثيره الرياح.

(٣) الطائر العلق: الذي يعلق في الجبال، أي الفخ.

(٤) يهفو: يطير.

(٥) انسفرت: انكشفت وانحسرت.

(٦) الأعاصير: جمع إعصار، وهو ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود.

(٧) السلب: السريع؛ ورجل سلب اليمين بالضرب والطعن: خفيفهما، ورمح سلب: طويل.

(٨) المضبور: المجتمع الخلق الأملس.

(٩) أبردوا: دخلوا في العشي.

(١٠) الشوحت: ضرب من النبع تتخذ منه القسي، وهو ينبت في السهل.

(١١) الزور: جمع زوراء، وهي القوس المنعطفة.

(١٢) العواسل: المضطربة في سيرها لخفتها ونشاطها.

(١٣) الرعيل: الجماعة.

(١٤) الربد: النعام، أو ما كان لونها بلون الرماد.

(١٥) السِّي: موضع بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة دون ركة، على يسار

طريق مكة لمن يخرج من ضرية.

(١٦) الشل: الطرد، وكذلك التنفير.

(١٧) جوز الليل: وسطه ومعظمه.

(١٨) دجا: أظلم.

(١٩) القور: جمع قارة، وهي جبل مستدق ملموم طويل في السماء لا يقود في الأرض كأنه جثوة، وهو

عظيم مستدير.

(٢٠) النَّشَاز: ما ارتفع من الأرض.

(٢١) أراد أن السير قد امتد بهم إلى وسط الليل، وكان شديد الظلمة، فاشتبهت عليهم الأكام والقور.

بِالصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ مشهورٌ
فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْفَخْرِ مَفْخُورٌ
قَبْلَ الْمَعَادِ وَرَبُّ النَّاسِ مَكْفُورٌ
حَتَّى اسْتَقَامُوا^(٣) وَدِينُ اللَّهِ مَنْصُورٌ
أَهْلُ الْهَوَى وَذَوُوا الْأَهْوَاءِ وَالزُّورِ^(٤)
بَعْدَ النَّبِيِّ لَدَيْهِ الْبَغْيُ مَهْجُورٌ
مِنْ أَيْنِ أَنْى لَهُ الْأَيَّامُ تَغْيِيرٌ

إِنَّ عَلِيًّا لَمِيمُونَ نَقِيبَتُهُ^(١)
صَهْرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ مُفْتَخِرًا
صَلَّى الطَّهْرُ مَعَ الْأُمِّيِّ^(٢) أَوْلَهُمْ
مُقَاوِمٌ لَطَعَاةِ الشُّرْكِ يَضْرِبُهُمْ
بِالْعَدْلِ قَمَتَ أَمِينًا حِينَ خَالَفَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ نَعْلًا لَهُ قَدَمٌ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَضْلًا لَا زَوَالَ لَهُ

* * *

وَأُنْشِدُ لَهُ أَيْضًا*:

[من الوافر]

مَصَارِعَ بَيْنَ قَوْ^(٥) فَالسُّلَيْ^(٦)
جَرِيرَةَ رُمُجِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ^(٧)
وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيٍّ^(٨)
وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أَبِي^(٩)

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي
مِنَ الْفِتْيَانِ مُحْلُولٍ مُمِرٍّ
أَلَّ لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى

* * *

(١) النقيبة: السجبة والطبيعة.

(٢) الطهور، يعني علياً عليه السلام. والأُمِّي، يعني محمداً عليه الصلاة والسلام. أراد أن علياً كان أول

السابقين إلى الإسلام.

(٣) حتى استقاموا: أي تابوا إلى رشدهم.

(٤) في البيت إقواء.

* ذكر أبو تمام في حماسته، شرح التبريزي، (باب المراثي) ج ٣، ص ٢٩، أربعة أبيات لكعب بن زهير في رثاء رجل اسمه أبي توفي عطشاً بين مكانين يدعى الأول منهما قَوْاً، والثاني السُّلَيْ.

(٥) قَوْ: موضع ببلاد بني أسد، أعلاه لهم وأسفله لبني عيس.

(٦) السُّلَيْ: واد فيه طلح بالقرب من النجاج لبني عيس. يقول: لم أكن لأخشى عليه الموت بين ذينك الموضعين.

(٧) الجريرة: الجناية. يقول: إنما أخشى عليه من شجاعته.

(٨) المحلولي: المتناهي في الحلاوة. وكذلك «الممر» من الموروة. يعني يأتي بالخير والشر والنفع والضرر.

(٩) ذكر الأرامل واليتامى لأن الفقيده كان يغيبهم - أورد التبريزي شارح الحماسة حكمه على هذه الأبيات

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

وبالعِلْمِ يَجْلُو الشُّكَّ مَنْطِقُهُ الْفَضْلُ
ولم يَدِرْ مِنْ فَضْلِ السَّمَاةِ مَا الْبُخْلُ
مُبَارَكَةٌ يَنْمِي بِهَا الْفَرْعُ وَالْأَصْلُ
وَبَيْنَ هِجَانٍ^(١) مُنْجِبٍ^(٢) كَرَمِ النَّجْلِ

صَمُوتٌ وَقَوَالٌ فَلِلْحِلْمِ صَمْتُهُ
فَتَى لَمْ يَدْعُ رُشْداً وَلَمْ يَأْتِ مُنْكَرًا
بِهِ أَنْجَبَتْ لِلْبَدْرِ شَمْسٌ مُنِيرَةٌ
إِذَا كَانَ نَجْلُ الْفَحْلِ بَيْنَ نَجِيَّةٍ^(٣)

* * *

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

وَلَيْسَ لِرِخْلِ حَطَّهَ اللَّهُ حَامِلٌ^(٤)
أَصَبَتْ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ^(٥) وَالْخَنَا^(٦)

* * *

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من البسيط]

أَوْ لَأَ، فَأَفْضَلُ مَا اسْتَوَدَعْتَ أَسْرَارًا
لَمْ تَخْشَ مِنْهُ لِمَا اسْتَوَدَعْتَ إِظْهَارًا

لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ
صَدْرًا رَجِيئًا وَقَلْبًا وَاسِعًا صَمْتًا

* * *

فقال: قال المبرد: «هذا الشعر من أجفى شعر العرب، لأنه يُنبىء عن تقدير في المرثي أن تكون منيته قتلاً، ويتأسف على موته حتف أنفه». قال أبو هلال: «إنما تأسف على موته عطشاً».

(١) النجبية: الكريمة من الإبل.

(٢) الهجان هنا: الكريم.

(٣) المنجب: الذي يأتي من نسله أولاد نجباء.

* ورد هذان البيتان في الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١، ص ١٥٦، ١٥٧، وقد نسبنا لزهير، ويقال إنهما لكعب.

(٤) يقول: من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته، وليس لمن وضعه الله ارتفاع.

(٥) تقصر عن الجهل: تكف عنه.

(٦) الخنا: الفحش في الكلام وغيره.

وأُشَدُّ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

لَأَيِّ زَمَانٍ يَخْبَأُ الْمَرْءُ نَفْعَهُ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعَكَ حَيًّا فَنَفْعُهُ
غَدًا فَعَدَا وَالذَّهْرُ غَادٍ وَرَائِحُ قَلِيلٌ إِذَا رُصَّتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ

* * *

وأُشَدُّ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

وَبِيضٍ مِنَ النَّسْجِ الْقَدِيمِ كَأَنَّهَا نِهَاءٌ^(١) بَقَاعٍ مَائِهَا مُتْرَاعٍ^(٢)
تُصَفِّقُهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ إِذَا صَفَّتْ وَتَعْقُبُهَا الْأَمْطَارُ فَالْمَاءُ رَاجِعُ

* * *

وأُشَدُّ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

وَأَشَعْتُ^(٣) رِخْوِ الْمَنْكِبَيْنِ^(٤) بَعَثْتُهُ وَلِلنَّوْمِ مِنْهُ فِي الْعِظَامِ دَبِيبُ

* * *

وأُشَدُّ لَهُ أَيْضاً:

[من الكامل]

أَرَعَى الْأَمَانَةَ لَا أَخُونُ أَمَانَتِي إِنَّ الْخَوْنَ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَنْكَبِ

* * *

* هذان البيتان في وصف الدرع. ويقول أبو عبيدة: «إنهما أحسن ما قيل فيها».

(١) النهاء: الغدير حيث يتحير فيه السيل فيوسع.

(٢) المتراع: المتردد.

(٣) الأشعث: معبر الشعر ملبده.

(٤) المنكبان: مثنى منكب، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد.

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

* * *

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

تَمَارَى بِهَا رَأْدَ الضُّحَى ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى حُرَّتَيْهِ^(١) حَافِظُ السَّمْعِ مُقْفَرٌ^(٢)

* * *

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من البسيط]

طَافَ الرُّمَاءُ بِصَيْدٍ رَاعَهُمْ فَإِذَا بَعْضُ الرُّمَاءِ يَنْبَلُ الصَّيْدِ مَقْتُولُ

* * *

وَأُنشِدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

وَلَيْلَةَ مُشْتَقٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا تَفَرَّقْنَ عَنْهَا فِي طَيَالِسَةٍ^(٣) خُضِرِ

* * *

(١) حَرَّتَاهُ: أذناه.

(٢) مقفر: صار إلى القفر.

(٣) الطيالة: ج طيلسان، وهو كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وهو من لباس العجم.

(٤) قاصمة الظهر: الداهية أو المصيبة التي ينوء الإنسان بحملها.

وَأَنْشُدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

كَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَلْقَ عَيْشًا بِنَعْمَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمَرْءِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ^(٤)

* * *

وَأَنْشُدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الوافر]

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ وَبَوَّجَهُ دِيبَاجَةً
فَلَهُ بِيَاضٌ بِالْخُدُودِ كَرُمُ النَّبُوءَةِ وَالْجُدُودِ

* * *

وَأَنْشُدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

أَتَرْجُو أَعْتَذَارِي يَا بَنَ أَرْوَى^(١) وَرَجَعْتِي
وَإِنَّ دُعَائِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَإِنَّ أَعْتِرَابِي فِي الْبِلَادِ وَجَنَفُوتِي
عَنِ الْحَقِّ قَدِمًا غَالٍ حِلْمِكَ غَوْلٌ^(٢)
عَلَيْكَ بِمَا أَسَدَيْتَهُ لَطْوِيلُ
وَسَتَمِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ

* * *

وَأَنْشُدْ لَهُ أَيْضاً:

[من الطويل]

لَهُ عُتُقٌ تُلْوِي بِمَا وُصِلَتْ بِهِ
وَدَفَّانٍ يَشْتَفَانِ^(٣) كُلُّ ظَعَانٍ^(٤)

(١) ابن أَرْوَى: هو الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) غَالٍ: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري.

(٣) يَشْتَفَانِ: يستغرقان.

(٤) الظَّعَانِ: الحبل يشدُّ به اليهودج أو الحمل.

ملحق:
ترجمته من كتاب «الأغاني»

أخبار كعب بن زهير

كعب بن زهير بن أبي سلمى المُنَبيّ، وقد تقدم خبرُ أبيه ونَسَبُه. وأمُّ كَعْبِ امرأَةٌ من بني عبد الله بن غطفان يقال لها كَبْشَة بنت عمّار بن عدّي بن سُحيم، وهي أمُّ سائر أولاد زُهير.

وهو من المخضرمين، ومن فحول الشعراء.

وسأله الحطيئة أن يقول شعراً يقدّم فيه نفسه، ثم يثني به بَعْدَه، ففعل.
أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، وأخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيد عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، قال:

أتى الحطيئة كعب بن زهير - وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير - فقال له: يا كعب، قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعراً تذكّر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك! وقال أبو عبيدة في خبره: تبدأ بنفسك فيه وتثني بي، فإنّ الناس لأشعاركم أروى، وإليها أسرع، فقال كعب:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَانَهَا مَنْ يَحُوكَهَا
يَقُولُ فَلَا تَعْيَا بِشَيْءٍ يَقُولُهُ
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونَهَا
إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرَوُلُ
وَمِنْ قَائِلِيهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يُتَنْخَلُ
فَيَقْضُرُ عَنْهَا كُلَّ مَا يُتَمَثَّلُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلبيّ، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن الصباح، عن هشام، عن إسحاق بن الجصاص، قال:

قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى، فمرّ به النابغة، فقال له: أبا أمامة، أجز، فقال: وما قلت؟ قال: قلت:

تَزِيدُ الْأَرْضَ إِذَا مِتَّ حَقًّا وَتَحْيَا إِنْ حَيِّتَ بِهَا ثَقِيلًا
نَزَلْتَ بِمَسْتَقَرِّ الْعَرْضِ مِنْهَا

أجز، قال: فأكدى والله النابغة، وأقبل كعب بن زهير، وإنه لغلام، فقال أبوه: أجز يا بُني، فقال: وما أجز؟ فأنشده، فأجاز النصف بيت، فقال:

* وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ يَزُولَا *

فضمّه زهيرٌ إليه، وقال: أشهد أنك أبنِي.

[زهير ينهاه عن الشعر ثم يأذن له]

وقال ابن الأعرابي: قال حماد الراوية:

تحرّك كعب بن زهير وهو يتكلّم بالشعر، فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكّم شعره، فيروى له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك، فكلمّا ضربه يزيد فيه فغلبه، فطال عليه ذلك، فأخذه فحبسه، فقال: والذي أحلف به لا تتكلم ببيت شعر إلاّ ضربتكَ ضرباً ينكلك^(١) عن ذلك. فمكث محبوساً عدّة أيام، ثم أخبر أنه يتكلّم به، فدعاه فضربه ضرباً شديداً، ثم أطلقه وسرّحه في بهمة^(٢)، وهو غلّيم صغير، فانطلق فرعى ثم راح عشية، وهو يرتجز:

كَأَنَّمَا أَحْدُو بَبَهْمِي عِيْرَا مِنْ الْقُرَى مُوقِرَةً شَعِيْرَا

(١) ينكلك: يصرّفك.

(٢) البهمة: ولد البقر والمعز والضأن والجمع البهيم والبهام.

فخرج إليه زهير وهو غضبان، فدعا بناقته فكفلها بكسائه، ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب، فأخذ بيده فأزدفه خلفه، ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعباً ويعلم ما عنده من الشعر، فقال زهير حين برز إلى الحي:

إِنِّي لَتُعَدِّينِي عَلَى الْحَيِّ جَسْرَةً تَخُبُّ بِوَصَالِ صَرُومٍ وَتُغْنِقُ
 ثُمَّ ضَرَبَ كَعْبًا، وَقَالَ لَهُ: أَجْزُ [يَا لُكْعُ] (١)، فَقَالَ كَعْبُ:

كُبَيْبَانَةَ الْقَرْيَةِ مَوْضِعُ رَحْلِهَا وَأَنَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ الدَّفِّ أَبْلَقُ
 فَقَالَ زَهِيرُ:

عَلَى لِاحِبٍ مِثْلَ الْمَجْرَةِ خِلْتَهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ مُهْرَقُ (٢)
 أَجْزِيَا لُكْعُ، فَقَالَ كَعْبُ:

مُنِيرٌ هَدَاهُ لَيْلُهُ كَنَسْهَارِهِ جَمِيعٌ إِذَا يَغْلُو الْحُزُونََةَ أَفْرُقُ (٣)
 قَالَ: فَتَبَدَّى زُهَيْرٌ فِي نَعْتِ النِّعَامِ، وَتَرَكَ الْإِبِلَ، يَتَعَسَّفُهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ،
 قَالَ:

وَضَلَّ بَوَعْسَاءَ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُ خِيبَاءُ عَلَى صَقْبِي بِوَانٍ مُرَوِّقِ (٤)
 صَقْبِي: عَمُودِي. بَوَانٌ: عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْبَيْتِ، فَقَالَ كَعْبُ:

تَرَاحِي بِهِ حُبُّ الضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفِينَ عَوْهَقِ (٥)
 فَقَالَ زَهِيرُ:

تَحَنُّنٌ إِلَى مِثْلِ الْحَبَابِيرِ جُثْمٍ لَدَى مَتِيجٍ مِنْ قَيْضِهَا الْمَتَفَلِّقِ (٦)

(١) لُكْعُ: كَلِمَةٌ تُقَالُ لِلصَّبِيِّ الصَّغِيرِ، وَإِنْ أُطْلِقَتْ عَلَى الْكَبِيرِ أُرِيدَ بِهَا الصَّغِيرَ الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ.

(٢) اللَّاحِبُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَمُهْرَقٌ: أَمْلَسَ.

(٣) جَمِيعٌ: قَوِيٌّ، وَجَمِيعٌ: جَيْشٌ. وَالْحُزُونََةُ: غَلَاظَةُ الْأَرْضِ.

(٤) الْوَعْسَاءُ: السَّهْلُ اللَّيِّنُ مِنَ الرَّمْلِ وَالْجَمْعُ أَوْعَسٌ.

(٥) تَرَاحِي: تَطَاوَلَ. وَالضَّحَاءُ لِلإِبِلِ مِثْلَ الْغَدَاءِ لِلنَّاسِ. سَمَاوَةٌ: شَخْصٌ. وَقَشْرَاءُ الْوُظَيْفِينَ، يَعْنِي السَّاقِينَ. وَعَوْهَقٌ: طَوِيلَةُ الْعُنُقِ.

(٦) الْقَيْضُ: الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا لِلْبَيْضَةِ.

الجبابير: جمع حُبَارَى^(١)، وتجمع أيضاً حُبَارِيَات، فقال كعب:

تَحَطَّمَتْ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ وَعَنْ حَدَقٍ كَالنَّبِيخِ لَمْ يَتَفَتَّقِ

الْخَرَاطِمُ هَاهُنَا: الْمُنَاقِيرُ، وَالنَّبِيخُ: الْجُدْرِي شَبَّهَ أُعْيِنَ وَلِدَ النِّعَامَةَ بِهِ.

قال: فأخذ زهير بيد أبيه كعب، ثم قال له: قد أذنتُ لك في الشُّعْرِ يَا بُنَيَّ.

فلما نزل كعب وانتهى إلى أهله - وهو صغير يومئذ - قال:

أَبِيْتُ فَلَا أَهْجُو الصِّدِيقَ وَمَنْ يَبْعُ بِعَرَضٍ أَبِيهِ فِي الْمَعَاشِرِ يُنْفَقِ

قال: وهي أَوَّلُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلبيّ قالا: حدثنا

عمر بن شبة، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، قال: حدثني الحجاج بن

ذي الرُّقِيَّةِ بن عبد الرحمن بن مُضَرَّبِ بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، عن أبيه،

عن جدّه قال:

خَرَجَ كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ ابْنَا زَهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَا أَبْرُقَ

الْعَرَّافِ، فَقَالَ كَعْبٌ لِبُجَيْرٍ: الْحَقِّ الرَّجُلُ، وَأَنَا مَقِيمٌ هَاهُنَا، فَاَنْظُرْ مَا يَقُولُ لَكَ. فَقَدِمَ

بُجَيْرٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَ مِنْهُ وَأَسْلَمَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا فَقَالَ:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً عَلَى أَيِّ شَيْءٍ - وَيَبْ غَيْرِكَ - ذَلِكَ

عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَا

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَاسٍ رَوِيَّةٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ

[الرَسُولُ ﷺ يَهْدُرُ دَمَهُ]

ويروى «المأمور». قال: فبلغت أبياته هذه رسول الله ﷺ فأهدر دمه، وقال:

مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زَهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ.

فكتب إليه أخوه بُجَيْرٌ يخبره، وقال له: انجِه^(٢) وما أراك بمُفْلِتٍ. وكتب إليه بعد

(١) الجباري: طائر على شكل الإوزة.

(٢) انجِه: أي: انجُ.

ذلك يأمره أن يُسَلِّمَ ويُقْبَلَ إلى رسول الله ﷺ ويقول له: إن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله قَبِلَ ﷺ منه، وأسقط ما كان قبل ذلك. فأسلم كعب، وقال القصيدة التي اعتذر فيها إلى رسول الله ﷺ:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مُتِيماً عندها لم يجز مَكْبُولُ
قال: ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حَلَقَةٌ ثم حَلَقَةٌ ثم حَلَقَةٌ ثم حَلَقَةٌ، وهو وسطهم، فيقبل على هؤلاء يُحدِّثهم، ثم على هؤلاء، ثم على هؤلاء، فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتحطى حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، الأمان. قال: ومن أنت؟ قال: كعب بن زهير. قال: أنت الذي يقول.. كيف قال يا أبا بكر؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله:

سقاك أبوبكر بكأسٍ رويّةٍ وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ: مأمون والله. ثم أنشده - يعني كعباً -:

* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

قال عمر بن شبة: فحدثني الحزامي، قال: حدثني محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي، قال: حدثنا محمد بنت فليح، عن موسى بن عقبة، قال: أنشدها رسول الله ﷺ في مسجده، فلما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لسيفٌ يستضاء به مهنّدٌ من سُيوفِ الله مَسْلُوقٌ
في فتيةٍ من قريش قال قائلهم بيطن مكة لَمَّا أسلموا: زولوا
زألوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفٌ عند اللقاء ولا خورٌ معازيل

أشار رسول الله ﷺ إلى الجلق^(١) أن يسمعوا شعر كعب بن زهير.

قال الحزامي: قال علي بن المديني: لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير

(١) الجلق: جمع الحلقة وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيرها.

حديثاً قطّ أتمّ ولا أحسنَ مِنْ هذا، ولا أبالي ألاّ أسمع من خبره غير هذا.

[إسلام بجير وكعب]

قال أبو زيد عُمر بن شَبَّة: ومما يُروى مِنْ خبره أن زهيراً كان نظاراً متوقياً، وأنه رأى في منامه آتياً أتاه، فحمله إلى السماء حتى كاد يمسّها بيده، ثم تركه فهوى إلى الأرض، فلما احتضِرَ قصَّ رؤياه على ولده، وقال: إني لا أشكُّ أنه كائن مِنْ خبر السماء بَعْدِي شيء، فإن كان فتمسّكوا به وسارِعوا إليه.

فلما بُعث النبي عليه السلام خرج إليه بُجَيْر بن زُهَيْر فأسلم، ثم رجع إلى بلادِ قومه، فلما هاجر رسول الله ﷺ أتاه بُجَيْر بالمدينة - وكان من خيار المسلمين - وشهد يومَ الفَتْح مع رسول الله ﷺ ويومَ خَيْبَر ويومَ حُنين وقال في ذلك:

صَبَحْنَاهُمْ بِالْفِ مِنْ سُلَيْمٍ وألّف من بني عثمانٍ وافٍ
فرحنا والجيادُ تجول فيهم بأزماحٍ مُثَقَّفَةٍ خِفافٍ
وفي أكتافهم طعنٌ وضربٌ ورشقٌ بالمُرِيَّشَةِ اللطافِ^(١)

ثم ذكرَ خبره وخبرَ أخيه كعب مثل ما ذكر الحزامي، وزاد في الأبيات التي كتب بها كَعْبٌ إليه:

فخالفت أسبابَ الهدى وتبعتهُ فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا؟

ثم قال في خبره أيضاً: إن كعباً نزل برجل من جُهينة، فلما أصبح أتى النبي عليه السلام، فقال: يا رسول الله، أرايت إن أتيتك بكعب بن زهير مُسْلِماً أتؤمنه؟ قال: نعم، قال: فأنا كَعْب بن زهير، فتواثبت الأنصارُ تقول: يا رسول الله، ائذّن لنا فيه. فقال: وكيف، وقد أتاني مُسْلِماً! وكفّ عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئاً، فأنشد رسول الله ﷺ قصيدته:

* بانث سعادُ فقلبي اليوم متبول *

حتى انتهى إلى قوله:

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا بِهِمْ مِنْ جِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ

هكذا في رواية عُمَرُ بنِ شَبَّه، ورواية غيره «تعليل».

فعند ذلك أوما رسولُ الله ﷺ إلى الحَلَقِ^(١) حوله أن تسمعَ منه قال: وَعَرَّضَ
بالأنصار في قصيدته في عِدَّة مواضع، منها قوله:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

وَعُرْقُوبٌ: رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ بِذَلِكَ قَالُوا:

مَا مَدَحْنَا مَنْ هَجَا الْأَنْصَارَ، فَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ، وَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ
الْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنِ مَحْمَرَةٍ
وَالضَّارِبِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ
يَتَطَهَّرُونَ بِرُؤْيِهِ نَسْكَأَ لَهُمْ
صَدْمُوا الْكُتَيْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً
فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
عِنْدَ الْهِيَاجِ وَسَطُورَةِ الْجَبَّارِ
كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ
بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ
بِدِمَاءِ مَنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
ذَلَّتْ لَوَقَعَتِهَا رِقَابُ نِزَارِ

قال أبو زيد: الذي عناه كعب رجلٌ من الأوس كان وعد رجلًا ثمر نخلة فلما
أطلعت أناه فقال: دَعَهَا حَتَّى تَلْفَحَ، فَلَمَّا لِقِحَتْ قَالَ: دَعَهَا حَتَّى تُزْهِيَ^(١)، فَلَمَّا
أزْهَتْ أَنَاهُ فَقَالَ: دَعَهَا حَتَّى تُرْطِبَ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ: دَعَهَا حَتَّى تُتَمِرَ، فَلَمَّا أتمرت عدا
عليها ليلاً فجدها^(٢)، فَضْرِبَ بِهِ فِي الْخُلْفِ الْمَثْلُ، وَذَلِكَ قَوْلُ الشَّمَاخِ:

وَوَاعَدَنِي مَا لَا أَحَاوِلُ نَفْعَهُ مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَشْرِبِ

وقال المتلمس لعمر بن هند:

مَنْ كَانَ خُلْفُ الْوَعْدِ شِمْتَهُ وَالغَدْرُ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ

وما قالته الشعراء في ذكر عرقوبٍ يكثر.

(١) تزهي: تظهر الحمرة والصفرة، في الثمر.

(٢) جدما: قطعها.

قال إبراهيم بن المنذر: حدّثني مَعْن بن عيسى، قال: حدّثني الأوقص
محمد بن عبد الرحمن المخزومي، قال:

حدّثني عليّ بن زيد أنّ كعب بن زهير أنشد رسولَ الله ﷺ هذه القصيدة في
المسجد الحرام، لا في مسجد المدينة.

قال إبراهيم: حدّثني محمد بن الضّحّاك بن عثمان عن أبيه، قال:
عنى كَعْبُ بن زهير بقوله:

* في فِتْيَةٍ من قريش قال قائلهم *

عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه.

الفهارس

- ١ - فهرس المصادر والمراجع
- ٢ - فهرس القوافي
- ٣ - فهرس المحتويات

١. فهرس المصادر والمراجع^(*)

القرآن الكريم

- أ -

- ابن رشيّق، أبو علي الحسن القيرواني (٣٩٠ - ٤٦١ / ١٠٠٠ - ١٠٧١). العمدة. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٤، ١٩٧٢ م؛ مج ١، جزءان.
- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (١٥٠ - ٢٣٢ / ٧٦٧ - ٨٤٦). طبقات الشعراء. بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٠ / ١٩٨٠.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨ / ٨٦٠ - ٩٤٠). العقد الفريد. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ / ١٩٨٦، ٧ مجلّدات.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦ / ٨٢٨ - ٨٨٩). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربيّ، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلّدان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٦٣٠ - ٧١١ / ١٢٣٢ - ١٣١١). لسان العرب.

* ربّنا هذا الفهرس ترتيباً الفبائياً استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أولاً للمؤلفين الحديثين. أمّا المؤلفون القدامى، فدوّنا كلّ اسم منهم بما اختصّ به واشتهر، ومنّ كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب» أو «ابن»، أو أمّ، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودوّن في خانة الهمة.

- تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي .
القاهرة، دار المعارف، ٥٥ كراساً (جُمعت في ٦ مجلدات).
- أبو تمام، حبيب بن أوس (١٨٨ - ٢٣١/٨٠٤ - ٨٤٦). ديوان الحماسة. شرح أبي
زكريا يحيى بن علي التبريزي المعروف بالخطيب. مصر، بولاق، ١٢٩٦ هـ، ٤
أجزاء.
- أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب (- ١٧٠ هـ). جمهرة أشعار العرب.
بيروت، دار صادر، لات.
- أبو هلال العسكري. ديوان المعاني. طبع القدسي، جزءان.
- أحد أخوة المدارس المسيحية. تاريخ الآداب العربية. مصر، ١٩١٤ م.
- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي
(٢٨٤ - ٣٥٦/٧٩٧ - ٩٦٧).
- كتاب الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع
ونشر دار الثقافة اللبنانية، طبعة ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلداً.
- امرؤ القيس، جندح بن حجر الكندي. الديوان. ضبطه وصحّحه مصطفى عبد
الشافى. بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣/١٩٨٣.
- ب -
- بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحلیم النجار. مصر،
القاهرة، دار المعارف، ط ٤، ٦ مجلدات.
- البستاني، فؤاد افرام. الروائع «٣٢»، كعب بن زهير. بيروت، دار المشرق، ط ٤،
١٩٦٩ م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣/١٦٢٠ - ١٦٨٢). خزانة الأدب
ولبّ لباب لسان العرب. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مصر، مكتبة
الخانجي، ط ٣، ١٤٠٩/١٩٨٩؛ ١٣ مج.
- ح -
- الحتي، حنا نصر. مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ. أطروحة الدكتوراة اللبنانية في

اللغة العربية وآدابها، لم تُنشر، بيروت، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثاني، ١٩٨٩ م.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٠٠٠-٦٢٢/٠٠٠-١٢٢٥). معجم البلدان. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ ٥ مجلدات.

- د -

- الدّميري، كمال الدين محمد بن موسى (٧٤٢-٧٤١/٨٠٨-١٤٠٥). حياة الحيوان الكبرى. بهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن محمود القزويني. بيروت، دار الفكر، لات، مجلدان.

- ز -

- الزركلي، خير الدين. الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م؛ ٨ مجلدات.

- زيدان، جرجي (١٢٧٨-١٣٣٢/١٨٦١-١٩١٤). تاريخ آداب اللغة العربية. بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ٢، ١٩٣٨ م؛ مجلدان.

- ق -

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٢٨٨-٣٥٦/٩٠١-٩٦٧). الأمالي. يليه كتاب التنبيه لأبي عميد البكري. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ مجلدان.

- ك -

- كعب بن زهير. قصيدة «بانة سعاد». شرح التبريزي. تحقيق ف. كرنكو. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ١، ١٣٨٩ هـ-١٩٧١ م.

- ن -

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية. الديوان. شرح وتعليق حنا نصر الحتي. بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١١ هـ-١٩٩١ م.

٢. فهرس القوافي

الصفحة	العدد	البحر	كلمة القافية
قافية الألف			
١١٢ - ١١٠	١٠	الطويل	رضى
١١٠ - ١٠٨	١٥	الطويل	الردى
١٧١	٨	الكامل	العمى
قافية الباء			
١٨٣	٤	الوافر	وشابوا
١٨٨	١	الطويل	ديبُ
١٥٤ - ١٥٣	١٠	الطويل	غروبُها
١٨٩	١	الكامل	الأنكبُ
قافية الحاء			
١٧٩ - ١٧٦	٢١	الطويل	نازُحُ
١٨٩	٢	الطويل	ورائُحُ
قافية الدال			
١٩١	٢	الوافر	بالخدودُ
١٨٣ - ١٨٢٠	٨	الوافر	نآدا
١٩٠	١	الطويل	باليدُ
قافية الراء			
١٠٦ - ١٠٤	١٤	الطويل	أقصرا
١٣٨ - ١٢٢	٥٦	الخفيف	أميرا

الصفحة	العدد	البحر	كلمة القافية
١٨٨	٢	البيسيط	أسراراً
١٦٨	٣	البيسيط	القدرُ
١٧٨ - ١٨٤	٢٨	البيسيط	مغدورُ
١٩٠	١	الطويل	مقفرُ
٥٢ - ٤٣	٣٢	الكامل	الأنصارِ
١٤٢ - ١٣٩	٨	الطويل	دائرِ
١٨١	١	الطويل	الظهرِ
١٩٠	١	الطويل	خضرِ
١٩١	١	الطويل	الظهرِ

قافية العين

١٦٧	٤	الطويل	ليرفعا
٩٨ - ٩٧	١٣	الطويل	الجوامعُ
١٨٩	٢	الطويل	مترايعُ

قافية الفاء

٨٣ - ٧٣	٣٤	البيسيط	خلفا
١٠٤ - ٩٩	٢٤	الكامل	وشعوفُ
١٨١ - ١٧٩	١١	الوافر	خفافِ

قافية القاف

١٧٥ - ١٧٢	٢٣	البيسيط	فالبرقا
١٦٨	٨	البيسيط	شفقُ
١٤٧ - ١٤٢	١٤	الطويل	مفارقُه

قافية الكاف

٢٥	٤	الطويل	لكا
----	---	--------	-----

قافية اللام

١٥٢ - ١٤٨	١٧	الوافر	ارتحالا
٤٢ - ٢٦	٥٥	البيسيط	مكبولُ
٦٦ - ٥٢	٥١	الطويل	وأجملُ
١٨٨	٤	الطويل	الفصلِ

الصفحة	العدد	البحر	كلمة القافية
١٨٨	٢	الطويل	حاملٌ
١٩٠	١	البيسط	مقتول
١٩١	٣	الطويل	غولٌ
٨٩ - ٨٣	٣٢	الطويل	ووابلٍ
قافية الميم			
٧٢ - ٦٦	٢٤	الطويل	بالقلمُ
١٦٦ - ١٦٥	٨	البيسط	غنما
١٢٣ - ١١٣	٤١	الطويل	عمائمُ
١٧٠	٤	الطويل	ولزومُها
قافية النون			
٩٧ - ٩٠	٤٢	المتقارب	حزينا
١٥٣	٣	الطويل	ونهيئها
١٦٥ - ١٥٧	٢٥	الكامل	لسانٍ
١٧٠ - ١٦٩	٦	الكامل	الحارنِ
١٩١	١	الطويل	ظعانٍ
قافية الواو			
١٥٧ - ١٥٦	١١	الوافر	أخوها
قافية الياء			
١٨٧	٤	الوافر	فالسليُّ

٣ - فهرس المحتويات

٥	القسم الأول: ترجمة كعب بن زهير
٧	١ - اسمه ونسبه
٨	٢ - حياته ونتاجه
١٧	٣ - أقوال القدماء في فنّه
٢٣	القسم الثاني: ديوانه
١٨٢	فائت الشارح
١٨٤	شعر أنشد لكعب ولم ينشر في ديوانه
١٩٣	ملحق: ترجمته من كتاب «الأغاني»